سلسلة أعلام من الإمارات
(27)

سعيد بن عتيج الهاملي
فروسية الحب والشعر

مؤيد الشيباني

سعيد بن عتيج الهاملي

فروسية الحب والشعر

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 1 2/6/2020 8:25:12 AM

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 2 2/6/2020 8:25:12 AM

)

سعيد بن عتيج الهاملي

فروسية الحب والشعر

مؤيد الشيباني

2□□□ □□□ □□□□□□ 18□□□ □□□□□□.indd 3 2/6/2020 8:25:12 AM

- **سعيد بن عتيج الهاملي .. فروسية الحب والشعر**
- تأليف : مؤيد الشيباني
- الطبعة الأولى : 2020
- الترقيم الدولي : 978-9948-35-691-2
- إذن الطباعة : **MC-02-01-7662215**
- التصنيف العمري : E

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام.

- حقوق الطبع محفوظة :

ـ مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية

(دبي - الإمارات العربية المتحدة)

- تنفيذ وإخراج : وليد الزيادي
- تصميم الغلاف : فراس علي
- المطبعة : جولدن سيتي - الشارقة

2□□□ □□□ □□□□□□ 18□□□ □□□□□□.indd 4 2/6/2020 8:25:13 AM

هذه السلسلة

سلسلة أعلام من الإمارات التي أطلقتها مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية في محاولة لإلقاء الضوء على الأعلام الذين أثروا الحياة في الإمارات بشكل عام، والثقافة على وجه الخصوص، هي سلسلة لا تقف عند منتصف الطريق، بل تحاول أن تضم معظم الأعلام من السلف وما لحقهم من شخصيات مؤثرة حقاً في الحياة، وتركوا بصماتهم، وهم كثر، بينهم الشاعر والمفكر والأديب، إضافة إلى رجال التنوير وحملة المشعل الحضاري الذين شكّلوا بمجملهم ماضي الإمارات الحضاري، الوجه الآخر للدولة، والذي يؤكد أنها ليست استثمارات مالية وحركة اقتصادية، وأسواقاً نفطية، ومراكز تسوق وشوارع حديثة، بقدر ما لها من أوجه أخرى مكملة لتلك الوجوه التي عرفت بها.

إن أرض الإمارات غنية بثراء أولئك الذين أعطوا ثمرة حياتهم، كلٌّ في زمنه، وهو ما يجعلنا نتابع سِيَرَهم وإنجازاتهم وإبداعاتهم وظروفهم الحياتية، وبذلك نعيدهم إلى الذاكرة الحية وإلى دائرة الضوء، ونساعد من لم يطلع على دورهم وإنجازاتهم من الأجيال التي جاءت من بعدهم على التعرف إليهم، والاعتزاز بهم

.indd 5 16/06/2019 12:16:13

وبإنجازاتهم وتجاربهم، مثلما نتعلم منهم ما قد فاتنا من معارف أو من درر الكلام شعراً ونثراً، أو لعلنا نستفيد من أفكارهم النيّرة الطموحة التي تخطت العواقب والحواجز وكل الظروف الصعبة التي عاشوها ليتركوا لنا أثراً نعتز به ونفاخر بأسمائهم بين أعلام البلدان الأخرى.

إلا أن المشروع لا يتوقف عند السلف ممن رحلوا، بل يتعدى إلى الأحياء الذين ينبغي أن نكتب عنهم إن كانوا قد أنجزوا ما يفيد أن نسجله لهم، وأثروا ساحاتنا المتعددة الوجوه في محاولة للربط بين الماضي وما نعيشه من واقع مزدهر، وأن نقدم هذه الأصوات إلى القارئ لتصبح صورة الإمارات متكاملة أو نحاول أن نكمل أوجهها المختلفة التي اجتازت الحدود التقليدية إلى فضاءات أوسع من المعرفة والمشاركات الحضارية.

وهي دعوة أيضاً لكل الكتّاب القادرين على المشاركة في هذا المشروع من مواطني الدولة أو المقيمين من الأخوة العرب، بل حتى الكتّاب خارج الدولة ممن يستطيع أن يوظف قلمه في إطار المنهج العام الاستراتيجي لهذه السلسلة.

آملين أن يستمر مشروعنا لاستكمال الكتابة عن كل الذين رحلوا، أو الذين عاصروا هذا الزمن من الأحياء، وأن يشكل جانباً مهماً في مكتبتنا الوطنية.

الأمانة العامة

.indd 6 16/06/2019 12:16:13

• المقدّمة

يـبرز في تجاربنـا شـاعر مـا، فيكـون مثـار إعجـاب وشـهرة وأسـئلة وتميـز وعلامـات أخـرى، قـد لا يحصـل عليهـا شـاعر آخـر قبلـه أو في فترتـه نفسـها أو بعـده. ذلـك المعنـى ينطبـق عـلى حيـاة وشـعر الشـاعر الإمـاراتي سـعيد بـن عتيـج الهامـلي، والـذي عـاش قبـل أكـثر مـن مئـة سـنة مـن كتابـة هـذه السـطور، أي أنـه ولـد سـنة 1875 وتـوفي سـنة 1919، وكـما هـو معـروف أن تلـك الفـترة لم يكـن هنـاك توثيـق أو تسـجيل أو أي مظهـر مـن مظاهـر التراكـم القـرائي، كـما نعرفـه اليـوم، ومـع ذلـك تحقـق لهـذا الشـاعر حضـورٌ لافـتٌ بـين الأجيـال، فهـل كان في شـعره سـحرٌ مـا، هـو الـذي حملـه إلى أفـق الانتشـار؟ أم ثمـة بريـقٌ في حياتـه التـي كانـت عامـرة بالمهـن والمواقـف؟ أم هـي بيئتـه المختلفـة عـن غيرهـا بالموقـع والنـاس والتاريـخ؟

نعتقــد أن كل تلــك العوامــل، وعوامــل أخــرى شــكلت منــه رمــزاً شــعرياً رائــداً في القصيــدة الشــعبية ذات العلاقــة

2 18 .indd 7 2/6/2020 8:25:13 AM

بالمكان. وفي هذه السطور، نذهب إلى رؤية كتابية شاملة، بين القصيدة وصورها الشعرية المكانية والحداثية فنياً وتاريخياً، وكذلك بين التواريخ والعادات والتقاليد في المناسبات والمواسم، وهكذا بين ثقافتي البر والبحر بكل ما تحمله من تفاصيل مشتركة أو مختلفة. والسؤال: إذا كانت تجربة البحث أو الكتابة عموماً عن الشاعر الهاملي صعبة إلى هذا الحد، فهل علينا أن نتخلى ونطوي صفحته وننسى؟ أم نحاول ونفتح أفق الخيال من جهة، والرصد العلمي والتحليلي من جهة أخرى، وصولاً إلى أرضية ما قد تفيد الباحثين الآخرين في الوقوف عليها لاحقاً؟ في هذه التجربة اخترت الثانية.

إن المعنى المستنتج من قصائد الشاعر سعيد بن عتيج الهاملي يفصح عن الكثير من تفاصيل حياته، ومن خلاله نستطيع قراءة الأحداث ومعرفة الأسماء والمناطق، وفهم المجتمع والبيئة المكانية والمهن وغيرها من التفاصيل. من هنا سوف نرى في فصول الكتاب محاولات متعددة لتقريب القصائد من المتلقي، وذلك عبر «تفصيحها» إي نقلها من العامية العميقة إلى الفصحى، وإن كانت معظم المفردات

2 18 .indd 8 2/6/2020 8:25:13 AM

فصحـى، ولكنهـا محـوّرة قليـلاً باتجـاه لهجـة ذلـك الزمـان. وأيضـاً سـنرى محـاولات لـشرح أبعـاد الظـرف الاجتماعـي الوارد في القصيـدة، وإضـاءة الأمكنـة والمواقـع المهمـة ودورهـا في الحيـاة السياسـية والاقتصاديـة والثقافيـة، مثـل الشـيخ زايـد الأول الـذي حكـم إمـارة أبوظبـي بـين 1855 و1909، والرمـز المـكاني المهـم، المتمثـل بقـصر الحصـن، وهكـذا نرصـد في قصائـد الهامـلي حكامـاً آخريـن أمثـال الشـيخ حمـدان بـن زايـد الأول، والشـيخ بطـي بـن سـهيل آل مكتـوم، وشـخصيات مجتمعيـة ووجهـاء أمثـال خلـف العتيبـة، وكذلـك أصدقـاء وشـعراء وأحداثـاً مهمـة نشـير لهـا في مواقعهـا ضمـن سـطور هـذا الكتـاب، مـع الشـكر الجزيـل لـكل مـن زرع البـذرة الأولى وعرّفنـا عـلى شـعر الهامـلي، وأخـص بالذكـر الباحـث والشـاعر حمـد خليفـة أبوشـهاب، والباحـث الدكتـور حـماد الخاطـري، والباحـث الدكتـور غسـان الحسـن، والشـاعر الباحـث عـلي بـن مصبـح الكنـدي، والشـاعر الباحـث الكنـدي بـن مصبـح الكنـدي، وهنـاك إشـارات تفصيليـة ضمـن سـطور هـذا الكتـاب حـول جهـود هـؤلاء الباحثـين.

2 18 .indd 9 2/6/2020 8:25:13 AM

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 10 2/6/2020 8:25:13 AM

• المكان أولاً..

نحــن الآن في ليــوا قبــل حــوالي مئــة عــام! نتجــول بــين محاضرهــا ونقــرأ تاريخهــا وطبيعتهــا الصحراويــة الســاحرة ونخيلهــا أيضــاً.. هنــا ثمــة أكــثر مــن اثنتــين وخمســين واحــة (محــضراً) تشــكل بمجملهــا عمــق المنطقــة الغربيــة التابعــة لإمــارة أبوظبــي.

ليــوا تاريــخٌ مــن الحكــم والقــوة، وصحــراء عميقــة في تفاصيلهــا المكانيــة.. هنــا قــلاع آل نهيــان وواحاتهــم، حيــث العاصمــة القديمــة والحصــن المنيــع وقلــب منطقــة الظفــرة، وهنــا ســطّر التاريــخ مواقــف الحمايــة وصــد الغــارات. وبــين الزراعــة والرعــي، والتجــارة والغــوص، والإدارة والاقتصــاد، كانــت الظفــرة «مســكناً ومقيظــاً ومرعــى» بينــما تتــلألأ الجــزر في البحــر، حيــث «مغاصــات» أبوظبــي مــن «دلمــا» حتــى آخــر نقطــة في بحــر الإمــارة.

2 18 .indd 11 2/6/2020 8:25:13 AM

أما في أعماق ليوا فإن تلك الواحات مطرزة بقلاع وأبراج شاهدة على ذلك التاريخ، من مزيرعة وحتى موقب، ومن المارية إلى ظفير، وهكذا تمتد تواريخ الحياة هنا من خنّور إلى حويل، ولم تنته عند قطوف أو نفير وغيرها من الأسماء ذات الحكايات والدلالات.

ونحن نتجول بين هذه المحاضر نتوقف قليلاً في «محضر حوايا»، فثمة خبر يتداوله الناس بأن الفارس والشاعر سعيد بن عتيج الهاملي قُتل! كان ذلك سنة 1919، بينما نصغي السمع لصوت رجل يطرب الروح على نغمات «الشلة»:

يا ركْب يا قصّادِ
جدْوى شْيوخ الأمم
إتبعْ طريج البادي
واتقفّى بالخِتَم
قلْ لهْ تراني غادي
من مفرود الأثم
راعي الصوغ الهبادي
لي يزهو بالخَتم

2□□□ □□□ □□□□□□ 18□□□ □□□□□□.indd 12 2/6/2020 8:25:13 AM

عطْـره دهـــــنْ بغــدادي

جـا مــن دار العَجَـــــم

سـألناه: لمـن هـذا الشـعر؟ فقـال: لشـاعر كان يسـكن هنـا.. لم يهـدأ ولم تحملـه الأرض حتـى كأنـه طـيرٌ يبحـث عـن مسـتقرِّه.. كان حزينـاً ذلـك الرجـل وهـو يـسرد علينـا حكايـة الهامـلي، وأدركنـا السـبب حـين قـال: قُتـل في عـز شـبابه! لقـد كان مغامـراً يسـلك طرقـاً موحشـة حتـى لقـي مصـيره مبكـراً.

• من هو سعيد بن عتيج الهاملي؟

شاعرٌ وفارسٌ وبحّار ومقاتل...

عاش أربعاً وأربعين سنة بين البحر والصحراء..

يـصرخ في الـبراري والوديـان، ويجـوب المـدن والسـواحل، «عـلى قلـقٍ تحتـه الريـح تأخـذه شـمالاً وجنوبـاً».

لم يسـمعه أحـد عـلى مـدى عـشرات السـنين، حتـى تنبّـه لـه الباحـث عـن التاريـخ والمحـب للـتراث، الشـاعر والمؤسـس المغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان، طيّـب اللـه

2 18 .indd 13 2/6/2020 8:25:13 AM

ثـراه، فحفـظ قصائـده، ونقلهـا إلى الأجيـال، وأوصلهـا إلى حناجر المطربـين الـرواد.

كانـت ولادتـه في محـضر حوايـا سـنة 1875 ميلاديـة.. حيـث أعــماق الظفــرة التاريخيــة ومحــاضر ليــوا والقــلاع وعــادات الضيافـة وأشـكال الحيـاة ومضامينهـا البدويـة.

أمــا ســيرته فقــد عــاش أربعــاً وأربعــين ســنة ولم يتــزوج، عمــل في البحــر والصحــراء، وقاتــل دفاعــاً عــن أهلــه وبيئتــه ضــد المعتديــن، ولــه مواقــف مهمــة مــع القــادة والحــكام وشــعراء عــصره.. كل ذلــك تضمنتــه نصوصــه الشــعرية التــي تزخـر بالمعـاني والتفاصيـل الدراميـة وقصـص الحـب والبطـولات وأســماء الســيوف والبنــادق، والعلاقــات الاجتماعيــة وأســماء أصدقائــه والعــادات والتقاليــد والمهــن.

لقــد ترحّــل الشــاعر الهامــلي كثــيراً بــين البــوادي والبحــار والقــرى والجبــال، لكنــه دائمــاً يعــود إلى أبوظبــي. إنــه ذلــك العاشــق الــذي ظــل متَّقــد الذهــن والقلــب، يتناقــل قصائــده المعجبــون بفعــل لغتــه الرصينــة، وصــوره الشــعرية العذبــة والصعبــة في آن واحــد.

2 18 .indd 14 2/6/2020 8:25:13 AM

مـدح الشـيخ زايـد الأول، ومـدح الشـيخ حمـدان بـن زايـد الأول، ولـه مواقـف مهمـة مـع شـخصيات مـن أبوظبـي ودبي ومناطـق أخـرى.. أمـا صفاته فقـد كان اجتماعيـاً محبـاً للجميع، يشـارك في سـباقات الهجـن والخيـول في الأعيـاد والمناسـبات، وكان يعتـز بالباديـة ويحـب منطقتـه حبـاً شـديداً بسـبب مـا عـرف عنـه لـدى أهـل المنطقـة مـن الشـجاعة والإقـدام والكرم.

كان صديـق الفرسـان وصولاتهـم وغنائهـم، وكان أحـد أبـرز ممثـلي عـصره مـن ناحيـة الحيـاة الثقافيـة والاقتصاديـة والسياسـية، وكان صوتـه الشـعري يصـدح في البـوادي، وقوافيـه يرددهـا الجميـع في صولاتهـم:

يـا مـن لاقـى طلايـب
صـك الصـدر بنحـور
وافى وازم عطايـب
بمصقـل مشهـور
بـو سـبع وبـو ذبايـب
لـه في الحديـد مهمـور

2 18 .indd 15 2/6/2020 8:25:13 AM

يؤديها الشباب وكأنهم قادمون منتصرين من معركة أو موقف فيه تحدٍّ.. يتقدمهم ذلك الشاب القوي البنية، حاد الملامح، اسمه «بن عتيج»، الذي لم يقبل عليه والده في بداية الأمر! رفض أن يكون شاعراً، لكنه أصر على موهبته، فامتحنه والده يوماً ما بموقف معين، قال الهاملي فيه قصيدة:

كوسٍ مهبه بَدّي
غبَّا وطى ورمال
من كل عدْب وندّي
شل اريعٍ يفّال
واصبح هواه مْردي
عنده شراحة بال

من خلال تلك الأجواء التي تعكس البيئة المكانية ثقافياً واجتماعياً، واصل الشاعر الهاملي حياته المندفعة باتجاه فروسية الشعر والحب. يتفاخر بأنه شاعر لا يقول شعراً هزيلاً، وأنه يسير على نهج أولئك الشعراء الأوائل أمثال الماجدي بن ظاهر:

2 18 .indd 16 2/6/2020 8:25:13 AM

هذيـه فـنٍّ مـا يقولـــه غيرنـــا

واهلـه غـدوا في ذا الزمـان جليـل

تيفـان ابـن ظاهـر وعـصرٍ مـاضي

عيـبٍ عـلى بيـتٍ يقـال هْزيـــل

وفي كل مرحلـة مـن مراحـل حياتـه كانـت تتولـد قصـة حب، ومـن خـلال شـعره نتعـرف عـلى حياتـه التـي تشـبه الفانتازيـا مــن جهــة «فــوضى الحــب والعزوبيــة».. وربمــا الســعي إلى الاسـتقرار لكـن دون جـدوى، فقـد كانـت الصعوبـات محيطـة بـه، حيـث تـدور إشـارات عـدة في قصائـده لفتيـات ومواقـف عاطفيـة.. منهـا مثـلاً حـين تقـام مناسـبة مـا، يدعـو الداعـي لاحتفـالات العيـد وسـباقات الهجن فيسـارع الشـاعر للمشـاركة لـكي تـراه الحبيبـة، وتنطلـق قصائـد التفاخـر بالسـباق أمـام الفتيــات الجميــلات والفرســان مــن خــلال قصيــدة «ياهــل الخنانيـج القوايـا».. أو مـن خـلال مواقـف دراميـة في الحـي الـذي يسـكن فيـه.. يلمـح فجـأة تلـك الفتـاة وهـي تنـادي أحد الصغـار، فيلتفـت الشـاعر ويقـول:

2 18.indd 17 2/6/2020 8:25:13 AM

يـا عـون مـن نـادالي

باسـمي ولـو غلطـان

ورغـم تلـك الفروسـية والقـوة فإنـه ينكـسر حـين يبلغـه خبر وفـاة والـده! فهـو الآن أمـام مسـؤولية إعالـة أختـه الأرملـة ومعهـا ابنتـان، ولهـذا السـبب يحـاول العمـل في مختلـف المهـن بـراً وبحـراً.. إنـه دائـم البحـث عـن عمـل، فيلجـأ إلى مهنـة الغـوص عـلى اللؤلـؤ في أعـماق البحـر، لكنـه لم يوفـق بهـذا العمـل بسـبب توقـه للحريـة والتحـرك في الصحـراء، يـترك البحر ومهنـة الغـوص، لكنـه يوثـق تلـك المرحلـة بأجمـل قصائـده:

صـاح بزقـر لمنـادي بخطوفـه يـوم السـفن بتشـل

يشـتغل في مهنـة «اليمالـة» وتعنـي «الجمالـة» أي نقـل النـاس بـين الظفـرة والسـاحل وبالعكـس، تلـك المهنـة تـترك في قصائـده حكايـات ومشـاهد دراميـة مليئـة بالعمـق المـكاني ألـوان «التغـرودات والونّـات».. وبـين كل مهنـة وانشـغال بعمـل يتـوق إلى الغـزو والحـروب، ويتصـدى في تلـك النزاعـات للمعتـدي مهـما كان قويـاً، ثـم يعـود للحـوار مـع ناقتـه في لحظـة عاطفيـة يتذكـر فيهـا الحبيـب ويقـول لناقتـه:

2 18.indd 18 2/6/2020 8:25:13 AM

أصبحــتْ يــا شَقرايــا

عيــلٍ علـــى المِــسْراح

ويــلاك هــوب الغايــه

مــا مــن عظــام صحــاح

صابِــكْ وزا شرْوايــا

مــن بــو هــدَبْ نشّـــاح

هـذه الشـخصية والموهبـة الشـعرية تصل إلى مجلس الشـيخ زايـد الأول بقـصر الحصـن في أبوظبـي، هنـاك حيـث يتوافـد الشـعراء للوقـوف أمـام الشـيخ زايـد الأول ومدحـه، ومنهـم الشـاعر مبـارك بـن حمـد الحسـاوي، والشـاعر عـلي بالضبـع الجنيبـي، والهامـلي الـذي يكرمـه الشـيخ زايـد الأول ويحثـه عـلى الـزواج والشـاعر يعـده بذلـك دون جـدوى، فهـل كانـت هنـاك عوائـق؟

يصـاب الشـاعر الهامـلي بمـرض في معدتـه (قرحـة) وتبـدأ معاناتـه وآلامـه المبرحـة إلى جانـب آلام الحـب. فيسـهم الوجيـه والتاجـر المعـروف خلـف العتيبـة بإرسـاله إلى البحريـن للعـلاج، وفعـلاً يعـود معـافى، ليجـد أن الشـيخ زايـد الأول قـد تـوفي! تلك

2 18 .indd 19 2/6/2020 8:25:13 AM

الوفـاة أثّـرت فيـه كثـيراً، فيقـرر التوقـف عـن هـذه الأعـمال ويبـدأ انتقالاتـه بـين المناطـق في العـين ودبي والشـارقة، وهنـاك تحـدث مواقـف وتتولـد عنهـا قصائـد ذات طبيعـة دراميـة مهمـة.

في عهـد الشـيخ حمـدان بـن زايـد الأول يقـول قصيـدة «يـا اللـه يـا عـالم سرايـر خاطـري» وموقفهـا وطبيعـة كـرم الشـيخ حمـدان، تلـك القصيـدة الملحميـة التـي امتـلأت بالـدلالات والرمـوز مـن الهـواء إلى الجبـال، ومـن النجـوم إلى الناقـة، ومـن البندقيـة إلى الرمـال.. والعديـد مـن المفـردات في أكـثر مـن أربعـين بيتـاً.

أخـيراً.. ينـزل ضيفـاً عـلى جماعـة وهـم عازمـون عـلى معركـة لصـد اعتـداء عليهـم، فيقدمـون لـه الطعـام والفـراش ويسـتأذنونه بالرحيـل! ينهـض متعجبـاً ويسـألهم: هـل تريدونـني أن أبقـى في ديارکـم وأنتـم تذهبـون للقتـال؟ مـاذا تقـول عنـي الياسـيات؟ فيتقدمهـم خوفـاً مـن أن يقـال عنـه إنـه تقاعـس.

2 18 .indd 20 2/6/2020 8:25:13 AM

• كيف عرفنا الهاملي؟

ثمة سؤال حول الفترة التي عاش فيها الهاملي، وهي بين 1875 و1919، في تلك الفترة لم يكن ثمة ممكنات للتدوين بالشكل الذي نعرفه اليوم، ولم تكن محاضر ليوا في المنطقة الغربية لإمارة أبوظبي حينها قد عرفت أشكالاً أخرى للتعليم غير تلك التي اعتمدت على الكتاتيب أو المطوع، بأبعاده الابتدائية المعروفة في المنطقة عموماً، الأمر الذي يشير إلى ضياع الكثير من شعر الهاملي، وبالتالي فإن القصائد التي وصلتنا، حُفظت في صدور الناس من خلال التناقل الشفاهي، وخاصة بين المعمرين الذين وصلت حافظتهم إلينا، فكان العمل الذي قام به الباحث والشاعر المرحوم حمد خليفة أبوشهاب، حيث قام بجمع بعض تلك القصائد في كتابه «تراثنا من الشعر الشعبي».

يُعد هذا الكتاب مرجعاً يمكن للباحث المتأني أن يستخلص منه العديد من المحاور الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فمن خلال قراءة المراحل التي عاش فيها الشعراء، يمكن قراءة المجتمع لكل مرحلة،

2 18.indd 21 2/6/2020 8:25:13 AM

ومنها فترة الشاعر سعيد بن عتيج الهاملي، والذي ولد في محضر حوايا من محاضر ليوا في المنطقة الغربية التابعة لإمارة أبوظبي، وعرف الشاعر بالشجاعة والجرأة والإقدام، مما جعله يتمتع بصيت وسمعة واسعة في عصره.

المصدر الآخر يتمثل بالكتاب الذي صدر عن نادي تراث الإمارات في سنة 1999 وهو «ديوان سعيد بن عتيج الهاملي»، جمع وتحقيق وشرح الكندي بن مصبح الكندي وعلي بن مصبح الكندي، وهما مصدر مهم في مجال النقل الشفاهي، وخاصة عن الذاكرة الحية للشاعر مصبح الكندي المرر، والشاعر سعيد بن سالم بن احبوبه الهاملي وغيرهم من جيل القرن العشرين. وقد شاركهما الدكتور غسان الحسن بوضع دراسة مهمة ورائدة في الخوض بأعماق تجربة الشاعر الهاملي، وضم الديوان عدداً غير قليل من قصائد الشاعر، وشرحاً مهماً لبعض المفردات والمعاني العميقة التي ينتمي الشاعر لبيئتها.

مصدر آخر تعرفنا من خلاله على الشاعر سعيد بن عتيج الهاملي، يتمثل بكتاب «أعذب الألفاظ من ذاكرة الحفاظ» للباحث حماد الخاطري، وهو أيضاً من الكتب

2 18 .indd 22 2/6/2020 8:25:14 AM

التـي جمعـت قصائـد نـادرة لشـعراء مـن أزمنـة مختلفـة لكنهـا قديمـة، ومنهـم الهامـلي، الـذي اشـتغل عليـه الباحـث الخاطـري في إصـدارات أخـرى كجمـع للقصائـد بغـض النظـر عـن التحليـل والسرديـة التاريخيـة.

وثمـة مصـدر شـفاهي مهم تمثـل بالذاكرة الشـعرية الواسـعة للمغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان، حيـث حفـظ للهامـلي عـدداً مـن القصائـد المؤثـرة، والتـي أسـهمت مـن خلالـه بخصوصيـة الأغنيـة الإماراتيـة في بداياتهـا، فقـد اقترحهـا، طيّـب اللـه ثـراه، عـلى الفنـان جابـر جاسـم في السـبعينات والثمانينـات، إلى جانـب قصائـده التـي حملـت نكهـة المـكان وروح الشـعر والمحبـة والتراحيـب.

ورغـم شـحة الكتابـات عـن الشـاعر الهامـلي، فقـد كتـب بعـض الباحثـين إشـارات وقطعـاً وتدوينـات عـن الشـاعر، بينهـم الباحـث والشـاعر عـلي بـن أحمـد بـن عـلي الكنـدي، والشـاعر والباحـث سـلطان العميمـي، والشـاعر والباحـث سـالم بوجمهـور القبيـسي، والباحـث الدكتـور غسـان الحسـن، والباحـث الشـاعر عيـاش يحيـاوي، والشـاعر والباحـث محمـد أحمـد السـويدي، والباحـث والشـاعر أحمـد راشـد ثـاني.

2 18 .indd 23 2/6/2020 8:25:14 AM

• حياة قصيرة وأحداث كثيرة

حيـاة هـذا الشـاعر مليئـة بالأحـداث رغـم قصرهـا، فقـد عـاش نحـو أربـعٍ وأربعـين سـنة، قـضى أكـثر مـن نصفهـا في فروسـية الحـب والحـرب، والتنقـل بـين البحـر والصحـراء، ولم يؤسـس حيـاة اجتماعيـة سـائدة، أي أنـه لم يتـزوج، وإنمـا كانت لـه أخـت أرملـة، ولهـا ابنتـان، وكان هـو المسـؤول عنهـن، ومـن أجـل هـذه المهمـة عمـل في العديـد مـن المهـن في حياتـه طلبـاً للـرزق، فقـد رعـى الإبـل في المناطـق المحيطـة بمنطقتـه، وعمـل في مهنـة الغـوص عـلى اللؤلـؤ ولـو بشـكل بسـيط ولمـرة واحدة، وأيضـاً عمـل جـمّالاً ينقـل النـاس مـن المحـاضر إلى المرافـئ والعكـس وهـم في طريقهـم إلى الجـزر، وقـد كان لتلـك المهـن تأثـير كبـير وواضـح عـلى شـعره ومفرداتـه وصـوره الفنيـة.

اشـتهر الهامـلي بقصائـد «الونـة»، وجـاءت أغلـب قصائـده عـلى وزنهـا المسـتمد مـن بحـر المجتـث، وانتـشر معظمهـا في ذاكـرة البـدو، وانتقلـت إلى المدينـة ثـم مجالـس الشـعراء في الإذاعـات وبعـض الصفحـات الشـعبية في الصحـف والمجـلات. وقـد رافقـت قصائـده حكايـات عـدة حـول جوانـب مـن حياته

2 18 .indd 24 2/6/2020 8:25:14 AM

التـي ربمـا تـزداد أو تنقـص حسـب التخيـلات الشـعبية، أو هـي حقيقيـة فعـلاً لكنهـا لا تسـتند إلى مصـادر أكيـدة، منهـا أنـه عـرف عنـه خوضـه العديـد مـن المعـارك، فخـاض غـزوات كثـيرة حتـى قتـل في إحداهـا، وكان قبـل مقتلـه رأى حلـماً في المنـام أنـه قـد أصيـب بطلقـات مـن الرصـاص في صـدره ووضـع يـده عـلى جرحـه حتـى أصبـح يتنفـس منـه.

سـعيد بـن عتيـج الهامـلي هـو شـاعر قصيـدة «صـاح بزقـر المنـادي»، التـي غناهـا الفنـان الراحـل جابـر جاسـم وأصبحـت مـن النصـوص الشـهيرة عـلى مسـتوى المـكان والبيئـة:

صاح بزقـر لمنـــادي بخطوفـــه يوم السفن بتشل

غمّس على الفـوادي بالكوفـــه ولا وادعه بالحـل

وين قْمري لمجـادي ما آشوفـــه لي نوره معـــتزل

في هــذه الأبيــات يصــف الشــاعر ســعيد الهامــلي فــراق محبيـه بعـد أن وصـل إلى المرفـأ مـع بقيـة البحـارة عـلى ظهـور الجـمال، وكانـت تلـك مهنتـه، حيـث ودّع أهلـه وكانـت عينـاه عـلى الأفـق في انتظـار أن يـرى حبيبتـه، لكـن صاحـب السـفينة صرخ بالجميـع أن يدخلـوا البحـر ورفـع علـم الخطـوف أي

2 18 .indd 25 2/6/2020 8:25:14 AM

بدايـة الرحلـة، ويستسـلم الشـاعر لهـذا الفـراق الصعـب الـذي فرضتـه ظـروف الحيـاة والمعيشـة، ويصـف هـذا الفـراق بأنـه قـسري ولـو كان اختياريـاً لمنعـه بسـيفه.

تبتعـد السـفينة في المجهـول، وتبقـى الأيـادي تلـوّح بالـوداع، لكـن ذاكـرة النـاس تبقـى حيـة وهـم يعـودون إلى الديـار.

في المسـاءات كان الشـباب يتسـامرون في مناطقهـم، ويتناقلـون أشـعار الهامـلي وهـم يغنـون بعضـاً مـن أشـعاره عـلى طريقـة الونـة:

يا حلوين المباسـم قلبـي جداكـم لان

بازوركـم في الباسـم ياخـلان الزمـان

عيـون الشـاعر الهامـلي تنظـر باتجـاه السـاحل البعيـد وكأنه يسـمع أشـعاره بصـوت أهلـه، والشـاعر الهامـلي هـو أمـير شـعراء العاميـة في عـصره، حيـث عـاش في البطانـة وهـي عـلى بعـد عشريـن كيلـو مـتراً مـن ليـوا واسـم محـضره «حوايـا»، وكان يشـارك دائمـاً في سـباقات الهجـن في الأعيـاد والمناسـبات، وكان يعتـز بالباديـة ويحـب منطقتـه حبـاً شـديداً، وهـو مـن

2 18 .indd 26 2/6/2020 8:25:14 AM

مواليـد 1875... وكان معروفـاً لـدى أهـل المنطقـة بالشـجاعة والإقـدام والخلـق الكريـم، لـه العديـد مـن القصائـد في الحكمـة والشـجاعة والحـب والكـرم، وقـد عـاش معـه في تلـك الفـترة الشـاعر سـعيد بـن سـالم الكتبـي، والشـاعر ابـن خميـس المزروعـي، والشـاعر سـعيد بـن سـبت الخييـلي، وقـد لازم الشـيخ زايـد بـن خليفـة شـطراً مـن حياتـه ومدحـه بالعديـد مـن القصائـد، ومـن هـذه القصائـد قـال ابـن عتيـق الهامـلي «تغـرودة» يمـدح فيهـا الشـيخ زايـد بـن خليفـة:

يـا بـو خليفـة يـا ذرى مـن خافـي

البـدو جـوك الـلي عـلى الاوصـافي

عـن عشـب بينونـه غـدوا زفـزافي

ينقـصّ داهومـه ولا ينشـافي

وْفصّـل وتفصيـلك عليهـم وافـي

كان المشـهد المـكاني في هـذه المنطقـة متفـرداً بخصوصيتـه الاجتماعيـة، وخاصـة في الأعيـاد، حيـث يتسـابق الرجـال عـلى الهجـن في سـاحة مـن الفضـاء المفتـوح عـلى طبيعـة التاريـخ

2 18 .indd 27 2/6/2020 8:25:14 AM

والألفـة مـع المـكان.. بينـما الفتيـات الجميـلات يختبـئن وراء الأبـواب ليتابعـن الفرسـان مـن أصحـاب الهجـن (الخنانيـج القوايـا) الملونـة بسـبعة ألـوان مـن مصنوعـات النسـاء مـن الصـوف.

• شهرة شعر الهاملي[1]

منـذ مـا قبـل مئـة سـنة، أصبحـت أشـعار الهامـلي تـتردد عـلى الألسـن، وخاصـة في عيـد الأضحـى، حيـث يتجمـع النـاس لمشـاهدة سـباق الهجـن، ومـن بـين المتسـابقين الشـاعر الهامـلي الـذي يقـول لجميـع أصحـاب الهجـن: «ميعادكـم عيـد الضحايـا»... أي أننـا نلتقـي في الميـدان صبـاح عيـد الأضحـى بينـما الفتيـات الجميـلات يقفـن خلـف الصفـوف وفوق أسـطح المنـازل وبـين الجمـوع ليتابعـن السـباق في مهرجـان العيـد:

---

1) جميع نصوص الهاملي الواردة في هذه الدراسة مأخوذة من ثلاثة مصادر:

- «تراثنا من الشعر الشعبي» للباحث حمد خليفة أبوشهاب
- «ديوان ابن عتيج» عن نادي تراث الإمارات ـ تحقيق الكندي بن مصبح وعلي بن مصبح ، متضمناً دراسة للدكتور غسان الحسن
- «الأريج في أشعار ابن عتيج» للباحث حماد الخاطري النعيمي

2 18.indd 28 2/6/2020 8:25:14 AM

يـا اهـل الخنانيـج القوايـا

الـلي مرنقـات سـبعة ارنـاق

ميعادكـم عيـد الضحايـا

ويحظـر منكـم كل خفـــاق

يـوم الرعابيـب اتلايـــا

حتـى تلاحـظ كل سبـــــاق

أمـا اليـوم فقـد أشـار العديـد مـن النقـاد والكتّـاب إلى سر انتشـار قصائـد الهامـلي، رغـم عـدم كتابتهـا في حياتـه! ويكمـن الـسر في ذلـك البنـاء القـوي والمتقـن، والمفـردة النابتـة في مكانهـا، والموضـوع الـذي يتناولـه الشـاعر في صـوره الشـعرية، وكذلـك الأوزان النـادرة والتـي تقودنـا تلقائيـاً إلى طبيعـة المكان وسـحره وتاريخـه.

ويمكـن القـول إن جميـع شـعر بـن عتيـج ينتمـي إلى المـكان، حيـث الصـورة النابعـة مـن العـادات والتقاليـد والتـي ترسـم طبيعـة المجتمـع وارتباطـه بعقائـده وأرضـه وتقاليـده، فهـو أيضـاً مـن الشـعراء الذيـن حـاوروا حيواناتهـم، حيـث يقـول لناقتـه الشـقراء:

2 18 .indd 29 2/6/2020 8:25:14 AM

أصبحــت يــا شــقرايه

عيــلٍ علـــــى المــسراح

ويــلاج هــوب الغايــه

مــا مــن عظــام صحــاح

صابــج وزا شروايــه

مــن بــو هــدب نشـــــاح

• الحكمة وخبرة الحياة

لقـد تنوعـت مضامـين شـعر الهامـلي بـين الشـجاعة، والغزل، والحكمــة، والطبيعــة، ووصــف المــكان والريــاح والصحــراء والإبــل.. وغيرهــا. ورغــم اندفاعــه وتوقــه لمنازلــة الحيــاة في شــتى مجالاتهــا، وخاصــة في ريعــان شــبابه، وحيــث قصائــد الغـزل والمغامـرات العاطفيـة، يبقـى في بعـض قصائـده حكيـماً، وخاصــة عندمــا صــار في عمــر الأربعــين، إذ نلاحــظ الاختــلاف الكبـير في شـعره ونسـتطيع أن نحفـظ أبياتـه لكـثرة مـا نرددهـا، سـواء لسـهولة بنائهـا أم لمضمونهـا المناسـب لبعـض المواقـف في حياتنـا.

2 18 .indd 30 2/6/2020 8:25:14 AM

يقـول في قصيـدة ملؤهـا النصيحـة والخـبرة ومعرفـة النـاس: إن النـاس فيهـم الضـال وفيهـم المهتـدي، ولا تسـتقر الدنيـا على حـال سـواء مـع الكبـير أم الصغـير. وأنـا أوصيـك أيهـا الصديـق أن تغـض الطـرف عـن أخطـاء جـارك، واحـذر مـن الحسـود فإنـه مثـل الأفعـى تلدغـك وتهـرب إلى جحرهـا.

النــاس فيهــم مــن مضــل ومهتــدي

ولا تســتقر بعُودهــا مــع صغيرهــا

أوْصيـك للصاحـب وللجـار لـو عمـل

تغـاضى عنَـه لـو زل واثنـى بغيرهـا

عاتـبْ حسـودك لي مـن النـاس مِشْـتهر

ودوس الامــور الــلي لكبــده نظيرهــا

تــرى حساســيد الفتــى تتبــل الــردى

شروى الفعـي تلـدغ وتزبـن جحيرهـا

هنـا تكويـن بنيـوي تتداخـل فيـه القيم مـع اللهجـة وطبيعة الخـبرة والعلاقـات الإنسـانية والشـكل والقافيـة الممتـدة وغيرها مــن العنــاصر الفنيــة الأخــرى. وتبــدو خصوصيــة اللهجــة

2 18.indd 31 2/6/2020 8:25:14 AM

واضحـة في القصيـدة، حيـث يتضـح القـرب مـن الفصحـى مثـل «الضـلال والهدايـة»، وحيـث «العُـود» وتعنـي الكبـير، وأيضـاً التغـاضي عـن «الزلـة»، ثـم نصـل إلى «الفعـي» وتعنـي الأفعـى، التـي «تزبـن» أي تحتمـي بجحرهـا.

وعـن النـاس، وضرورة الحـذر منهـم في بعـض الحـالات يقول الهامـلي في قصيـدة أخـرى: هنـاك دائمـاً محـب ومبغـض، وكل واحـد يـدني مصالحـه مثلـما يـدني الخبـاز خبـزه للنـار:

والنــاس فيهــا مــن محــب ومبغــض

وكلٍّ عــلى قرصــه يهيــل مْليــل

ومـن خـلال أدبيـات الحكمة العربيـة، من النصـوص القرآنية المقدسـة أو الـتراث الشـعري العـربي، أو الأمثال الشـعبية، يسـتل الهامـلي فكـرة الحـذر مـن الدنيـا، ويقـول لا تأتمـن للدنيـا لأنهـا سـوف تنقلـب عليـك وتأخذك إلى الأسـفل:

إحــذر إلى مــن عاملتْــك بْطيبهــا

لا تنتجــل عنهــا بغــير صميــل

2□□□ □□□ □□□□□□ 18□□□ □□□□□□.indd 32 2/6/2020 8:25:14 AM

مـا عـثّرت غـير الهبيـل الضايـع

يْظـن بِهـا قيـد الحيـاة طْويـل

• مواقف وقصائد لها تاريخ

بـرز الشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي في مرحلـة زمنيـة حفلـت بوجـود قيـادة مهمـة متمثلـة بالشـيخ زايـد بـن خليفـة، الـذي تـولى الحكـم في إمـارة أبوظبـي سـنة 1855، في تلـك الفـترة لم يكـن الشـاعر الهامـلي قـد ولـد بعـد، حيـث ولـد سـنة 1875 أي بعـد عشريـن عامـاً مـن فـترة حكـم زايـد بـن خليفـة.. هنـا تجـدر الإشـارة إلى أن الشـاعر بـدأ يتواجـد حضـوراً وشـعراً منـذ أصبـح عمـره حـوالي 16 سـنة، أي في حـوالي 1890، وهـي ذروة قـوة أبوظبـي وقيادتهـا ودورهـا في المنطقـة.

ومـع المكتسـبات التجاريـة والاقتصاديـة والسياسـية التـي تحققـت في عهـد الشـيخ زايـد بـن خليفـة، بـرزت حركـة ثقافيـة تمثلـت بازدهـار الشـعر مـن خـلال بـروز عـدد مـن الشـعراء في مجـالي بنـاء القصيـدة الفصحـى أو العاميـة، سـواء مـن أبوظبـي أم مـن المناطـق المجـاورة، ومنهـم عـلى سـبيل

2 18 .indd 33 2/6/2020 8:25:14 AM

المثـال مبـارك بـن حمـد العقيـلي، عـلي بـن سـالم بـو ملحـا المـرر، عـلي بـن سـعيد بالضبـع الجنيبـي، يعقـوب بـن يوسـف الحاتمـي، سـعيد بـن راشـد بـن عتيـج الهامـلي، عـلي بـن مصبـح بونعـاس الرميثـي، عـلي بـن جابـر السـليطي، راشـد بن عفيشـة الهاجـري، وغيرهـم.

إن فـترة حكـم زايـد بـن خليفـة، والـذي يطلـق عليـه «زايـد الأول» وقعـت في منتصـف زمـن الوجـود البريطـاني، الـذي اسـتمر في المنطقـة نحـو ثلاثمئـة عـام، وكانـت فـترة الـ 54 سـنة التـي حكـم فيهـا زايـد الأول في ذروة التواجـد البريطـاني، مـا يعنـي الكثـير مـن التحديـات والأحـداث المهمـة، التـي تفصـح عـن شـخصية هـذا الحاكـم ودوره في الحيـاة السياسـية ودور أبوظبـي في المحيـط الجغـرافي الـبري والبحـري. ومـن هـذه المسـاحة الزمنيـة الواسـعة والحـراك السـياسي والاقتصـادي المسـتمر في شـتى ميادين الحيـاة، وجـد الباحثـون مجـالاً واسـعاً للكتابـة عـن حقبـة زايـد الأول ومـا حـدث فيهـا، ومـا رافقهـا مـن متغـيرات، تبعـاً لمواقـف الحاكـم وحضـوره الفاعـل في القـرار.

2 18 .indd 34 2/6/2020 8:25:14 AM

هـذه الصفـات القياديـة وجـدت صداهـا لـدى الشـعراء، ومنهـم سـعيد بـن عتيـج الهامـلي الـذي لازم الشـيخ زايـد بـن خليفـة شـطراً مـن حياتـه «حـوالي عشريـن سـنة»، ومدحـه بالعديـد مـن القصائـد، ومـن هـذه القصائـد تغـرودة «يـا بـو خليفـة يـا ذرى مـن خـافي».

يعـبّر الهامـلي بهـذه التغـرودة عـن قـدرة الشـيخ زايـد في مجـال توحيـد القبائـل، وكونـه رمـزاً قياديـاً ذا كلمـة وموقـف وسـلطة. وفي هـذا المجـال يقـول في قصيـدة أخـرى «أيهـا الطائـر بلـغ سـلامي لمـن حـين تقـترب منـه سـترى حصـون منزلـه عاليـة واضحـة مـن بعيـد، تلـك هـي ديـرة بـو خليفـة الـذي وحـد القبائـل».. إنـه يشـير إلى قـصر الحصـن، والمجلـس المفتـوح للجميـع، حيـث العلاقـة الأبويـة الواضحـة والمفتوحـة عـلى مـكارم الأخـلاق والعطـاء والعـدل، وهـو مـا لفـت انتبـاه الرحالـة الألمـاني بورخـارت حـين كان حـاضراً في مجلـس الشـيخ زايـد بـن خليفـة «إنـه حتـى أفقـر فـرد مـن رعايـاه لم يكـن يبتـذل نفسـه، بـل كان يتـصرف بطريقـة محترمـة دونمـا أن يظهـر أقـل قـدر مـن الخضـوع أو الـذل، وكان سـلوك زايـد مـع شـعبه جيـداً، يتحـدث إليهـم بلطـف وكلـمات رقيقـة طالمـا أنـه يثـق بهـم ولكـن عنـد الإخـلال بالوعـد كان يعاقبهـم»:

2 18 .indd 35 2/6/2020 8:25:14 AM

طويــر الشــام بلــغ لي ســلامي

يــلي مــن ييــت مــن غــربي الصرامــي

توايبــك الحصــون النايفــات

يهــد الحـــــر منهـــا والقطامــي

ديــرة بــو خليفــة لي بســيفه

مســيّد غافريتهــا ويامـــــــــي

وحــين يرحــل عــن أبوظبــي، ويتعــرض لمواقــف صعبــة أو لخــلاف في محــل إقامتــه فإنــه يتفاخــر بــأن زايــد بــن خليفــة هــو الــذي ربّانــا وعلمنــا:

زايــد مْربِّنـــــا وفيـــــه اخطينـــا

نرفــع هنيـــــــه وشــفّنا غربينـــا

ناخــذ مداعينـــا بكفــوف يدينـــا

بمصقــلات فعلهـــن يشفينـــــــا

في الربــع الأخــير مــن القــرن التاســع عــشر، وبدايــات القــرن العشريـــن كان مجلـــس الشـــيخ زايـــد بـــن خليفـــة ملتقـــى

2 18 .indd 36 2/6/2020 8:25:14 AM

الشـعراء، وقـد كانـت قصائـد سـعيد بـن عتيـج الهامـلي ومبارك بـن حمـد العقيـلي وعـلي بـن سـعيد بالضبـع الجنيبـي منتـشرة ويتداولهـا النـاس. مـن تلـك القصائـد قـال الشـاعر عـلي بـن سـعيد بالضبـع المولـود سـنة 1840م تقريبـاً، في مـدح الشـيخ زايـد بـن خليفـة قصيـدة طويلـة منهـا:

يـا طـارشٍ منّـي عـلى شـدّ قايـدْ

قـودا جماليّـه يمـاني سـداها

لي درْهِمَـت بـين الرّمـل والقعايـد

تشـبه عـلى ربـدا مظلّـة ضناهـا

جـوّد عليهـا واقصـد الشـيخ زايـد

إن كنـت بتبلّـغ وصـاتي نباهـا

سـلّم عليـه وخـبّره بالوِكايـد

وخصّـه بناجـي هرجتـي مـن قصاهـا

واضـح أن الشـاعر يبعـث «طارشـاً» رسـولاً للشـيخ زايـد بـن خليفـة، ويؤكـد عليـه أن يقـول لـه الحقيقـة الأكيـدة. أمـا الوسـيلة فهـي الناقـة القويـة التـي تجـوب الصحـراء المقفـرة

2 18 .indd 37 2/6/2020 8:25:14 AM

والرمـال العاليـة والواطئـة، والتـي لا يعيقهـا شيء. ثـم يصـف الشـيخ زايـد:

زايــد إذا قالــوا عــلى النــاس زايــد

مــشراق شــمسٍ مــا تغطّــي ضحاهــا

وزايــد إذا قالــوا عــلى النــاس زايــد

نــوّر قمرهــا في الظــلام ودجاهــا

وزايــد إذا قالــوا عــلى النــاس زايــد

عــدٍّ رهـــــيٍّ المــا إذا قــلّ ماهـــــا

وزايــد إذا قالــوا عــلى النــاس زايــد

أن أقبلــت روس الظوامــي ســقاها

وزايــد إذا قالــوا عــلى النــاس زايــد

لــه ســبلةٍ مــا قــد خلــتْ مــن ملاهــا

وزايــد إذا قالــوا عــلى النــاس زايــد

لــه مهــرةٍ يــوم الملاقــى حماهــا

وزايــد إذا قالــوا عــلى النــاس زايــد

لــه حربــةٍ دمّ المعــادي دماهــا

2 18 .indd 38 2/6/2020 8:25:14 AM

وزايــد إذا قالــوا عــلى النــاس زايــد

شــيفةْ حصونــه كل غريــبٍ نصاهــا

وزايــد إذا قالــوا عــلى النــاس زايــد

جيّــد ولا كــثر الخســاير يراهــا

ومــن الواضــح أيضــاً أن الشــاعر يمجــد قبيلــة بنــي يــاس، ويــدرك أهميــة وكــرم ودور هــؤلاء القــوم في فهــم الــكلام والأخبــار، ويقــدرون الرجــال ويقدمــون لهــم كل عــون:

الأصــل يــاسيٍّ ومــن شــفْ زايــد

إن كان قــرّاب الجماعــه يباهــا

عــذرٍ لبــو طحنــون راعــي العوايــد

يــا مقــدّرٍ قــول الرجــال وهجاهــا

لقـد نـال الشـيخ زايـد بـن خليفـة شـهرة واسـعة بـين كتّـاب التاريـخ ومدونيـه والباحثـين في شـؤون المنطقـة، وقـد تعـددت مناهـج هـؤلاء وطـرق بحثهـم عـن المعلومـات، ولكنهـم اتفقـوا عـلى شـخصية زايـد بـن خليفـة، بأنـه كبـير فعـلاً في نوعيـة الأحـداث وتتابعهـا السريـع، ومخـاض العلاقـة مـع العثمانيـين

2 18 .indd 39 2/6/2020 8:25:14 AM

والبريطانيـين، ومـع سـلطنة عـمان والسـعودية ودبي والشـارقة وإيـران، والمتغـيرات التـي تحـدث في هـذه المناطق تبعـاً لقادتها وشـخصياتها البـارزة ومصالحهـا، وقـد بـرز الكثـير مـن الكتابات التـي أنجزهـا باحثـون مـن مـصر والعـراق والسـعودية وعـمان والكويـت وأمريـكا وألمانيـا وبريطانيـا ضمـن دراسـاتهم عـن المنطقـة وأحداثهـا، والتـي غطـت فـترة ليسـت قصـيرة امتـدت مـن بدايـات القـرن السـادس عـشر وحتـى نهايـات القـرن العشريـن، وخاصـة المـؤرخ لوريمـر الـذي كان معـاصراً للشـيخ زايـد بـن خليفـة، وظهـر دليلـه الجغـرافي عـام 1908 وبعـده تمـت طباعـة الدليـل التاريخـي عـام 1915.

هـذه الرؤيـة لخصهـا الشـاعر مبـارك بـن حمـد العقيـلي، الـذي عـاصره وجايلـه الشـاعر الهامـلي، ومـن أبـرز قصائـد العقيـلي في مـدح الشـيخ زايـد:

بسعـــي الفتـــى لا بالجـدودِ الغوابـرِ

نحصِّـلُ أسـنى المجـدِ يـوم المفاخـرِ

ومـا الغـبنُ إلا في المعـالِي فمـن يكـن

بهـا مغرمـا يفنـــي نفيـسَ الذخائـرِ

2 18 .indd 40 2/6/2020 8:25:15 AM

ألا فاذهبـي يـا نفـس مـن بـين أضلعي

فـإني علـــــى أفعالــك غــيرَ صابــر

وإلا فهبّـــــي مـن سـباتك وابصـــري

فقـد يـدرك العرفـان أهـل البصائـر

إذا هــؤلاء القـــوم والشـــيخُ زايـــدٍ

وإخوانهــم أبنــاء يــاسٍ وعامـــــــرِ

فأيــن العـلا والمجـد مـن كل خامــل

وأيــن الثنـا والحمـدُ مـن كل فـــاترِ

مـن الواضـح أن الشـاعر يترجـم رؤيـة واقعيـة في النظـر إلى حكمـة الشـيخ زايـد بـن خليفـة. إذ لم تكـن سياسـته مقتـصرة عـلى القضايـا الداخليـة بـين القبائـل، وإنمـا اعتمـد سياسـة حكيمـة لتنفيـذ أهدافـه على أسـس ثابتـة، منها ابتداعه سياسـة التـوازن النشـيط في علاقاتـه مـع البريطانيـين والعثمانيـين، فلـم يسـمح لتعـارض السياسـات الدوليـة بينهـما في التأثـير عـلى مجريـات سياسـته، ولم يعتمـد عـلى أي منهـما ضـد الآخـر.. إن قـراءة الأحـداث وفـق معايـير ذلـك الوقـت تعطـي صـورة كافيـة لحكمـة هـذا الرجـل الـذي حكـم في عـالم لم تكن تسـوده

2 18 .indd 41 2/6/2020 8:25:15 AM

ـ كـما هـو اليـوم ـ منظـمات وعهـود وقوانـين وترسـيم واضـح للحـدود ومرجعيـات دوليـة وإقليميـة واقتصـادات نظاميـة، وكانـت المشـكلات والأحـداث تـأتي مباغتـة وفـق أهـواء آنيـة مـن هنـا وهنـاك، ولذلـك جـاء وصـف الشـاعر:

ألا إنمـا في عصرنـا ابـن خليفـةٍ
لبـذل اللهـى يرجـى وقهـر الجبـابرِ
مليـكٌ غـذاه المجـدُ في المهـدِ بالنّـدى
وكان عليـه العـزُّ أصفـى السّـتائرِ
وكلّـف في التكليـف نفسـا أبيّـة
تسـامتْ إلى أقـصى الخِصـال الأزاهـرِ
فقـرّ عـلى سُـمْك السَّـنا وهـو يافـعٌ
ولم يـوهِ منـه الشـيبُ شـدّ المـآذرِ
مشـيبٌ عـلى عـزِّ التُّقـى وسـماحةٌ
أجـلّ وأسـنا مـن شـبابٍ مفاخـرِ
إذا كانـت الشـبان عـن شـأوه جـذتْ
خطاهـا فليـس الشـيبُ منـه بضائـرِ

2 18 .indd 42 2/6/2020 8:25:15 AM

فتــى لا يــراعُ الجــارُ في كنفـــــاتهِ

ولا يشــتكي يومــا صروفَ الدوائــرِ

فتــى لاتهــاب الشــاة ذئبــا بعدلـــه

ولا البــاز تخشــاه جميــع الطوائـــــرِ

فتــى ربعــه مربــاعُ مــن كان مجدبــا

ومأمــن مــن قــد خــافَ صولــة جائــرِ

فيــا زايــد المعــروف يــا ابــن خليفــة

بقيــت عــلى الدنيــا مطــاعَ الأوامـــــرِ

لــك النــصرُ فــألٌ والســلامة مغنــمُ

وجنــدك ميمــون وكل مظاهـــــرِ

وضــدك مخــذولٌ وإن زاد حربَـــه

فــإن الغثــا ينفيـــه ســيلُ المواطــر

فقــل نســتمعْ وأمــرْ نُطِــعْ فالــذي تــرى

هــو الــرأي قطعــا عنــد بــادٍ وحــاضرِ

2 18 .indd 43 2/6/2020 8:25:15 AM

أمـا حلـم الاتحـاد وجمـع كلمـة الصـف بـين القبائـل والإمـارات وأبنـاء المنطقـة، فقـد بـدأ منـذ عهـد زايـد بـن خليفـة، حيـث بـذل كل جهـد ووقـت وشـجاعة ورجاحـة رأي مـن أجـل الوحـدة تحـت لوائـه، وكاد ينجـح لـولا التدخـل البريطـاني الـذي وقـف حائـلاً دون تحقيـق ذلـك، بحجـة أن الظـروف والموازيـن السياسـية آنئـذ لا تتفـق وهـذه الخطـوة.. لكـن اللـه شـاء أن يتحقـق هـذا الإنجـاز التاريخـي عـلى يـد حفيـده المغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان، يرحمـه اللـه.

وفي مجـال روح الاتحـاد بـين القبائـل، ووقـوف بنـي يـاس صفـاً واحـداً في المواقـف الصعبـة، يصـف الشـاعر العـماني أبومسـلم نـاصر بـن سـالم الرواحـي رجـال بنـي يـاس بأنهـم إخـوان وكلمتهـم واحـدة، وهـي مـن أبـرز شروط السـيادة والسـلطان، وكذلـك يصـف الحصـون ويقـول ليسـت هـي أسـوار فقـط وإنمـا رجـال ومواقـف أولاً.. والقصيـدة طويلـة وقـد شرحهـا وحققهـا حمـد خليفـة أبوشـهاب ومحمـد بـن أحمـد بـن طـوق، حيـث يقـول الشـاعر:

2 18 .indd 44 2/6/2020 8:25:15 AM

ومـا رجـاءُ بنـي يـاس عـلى خـطأ

فإنـما الـقومُ أعـوانٌ وإخـوانُ

قـومٌ عـلى صهـوات الخيـل طفلهُـمُ

يربـو، لـه مـن دم الأبطـال ألبـانُ

مسـاعرُ الحـرب إنْ تنـزلْ لهـمْ نزلـوا

وإنْ تعاضلـُـهُمْ ركـبا فركبـانُ

أسـد خدورهـم سـمر الرمـاح فـإن

شـب الهيـاج فتلـك السـمر شـهبان

صعـب شـكائمهم، سـحب مكارمهـم

إن حاربـوا صعبـوا أو أكرمـوا هانوا

تعلمـت مـن مـراس الحـرب نجدتهـا

فهـن تحـت يـد الشـجعان شـجعان

كأنهـن أعاصـير إذا احتدمـت

نـار الوغـى وهـي في التسـنين ذؤبـان

تلكـم حصـون بنـي يـاس ومعقلهـم

لايحصـن القـوم أسـوار وأفـدان

2 18 .indd 45 2/6/2020 8:25:15 AM

في شـهر مايـو مـن العـام 1909 تـوفي الشـيخ زايـد بـن خليفة تـاركاً خلفـه إمـارة عزيـزة الجانـب مهابـة في مجالهـا المحـلي، وإرثـاً ثابتـاً مـن الحكـم الأبـوي القائـم عـلى الـتراث العـربي الأصيـل في الإدارة والحكـم.. لقـد وظـف زايـد بـن خليفـة تقاليـد الباديـة وأعرافهـا بعـد أن ثقفهـا لخدمـة مجتمـع أبوظبـي، وجمـع أطرافهـا ووحـد بـين قبائلهـا بالقـوة والحكمـة والتشـاور، وبالـروح الإسـلامية التـي ألزمتـه حـدود العـدل وحمايـة الأعـراض. وقـد خلّـف ثمانيـة أولاد مـات ثلاثـة منهـم في حياتـه، أمـا الباقـون فكانـوا خليفـة وطحنـون وحمـدان وسـلطان وصقـر، ولمـا أراد أعيـان البـلاد وشـيوخ قبيلـة بنـي يـاس تسـليم المشـيخة لابنـه الأكـبر خليفـة اعتـذر عـن قبـول هـذا المنصـب، فتـم القـرار عـلى أن يتـولى المشـيخة ولـده الثـاني طحنـون بـن زايـد، ثـم جـاء بعـده الشـيخ حمـدان بـن زايـد.

• يا الله يا عالم سراير خاطري [2]

مـن القصائـد الشـهيرة للشـاعر الهامـلي قصيـدة «يـا اللـه يـا عـالم سرايـر خاطـري»، والتـي قالهـا في مـدح الشـيخ حمـدان بن

2) القصيدة مغناة بالكامل بصوت الفنان خالد الهاشمي

2 18 .indd 46 2/6/2020 8:25:15 AM

زايـد الأول، الـذي تـولى حكـم أبوظبـي بـين «1912 ـ 1922م»، وكان كريمـاً اشـتهر بـين القبائـل بالسـخاء والنخـوة والكـرم في جميـع نواحـي المنطقـة.

لهـذه القصيـدة حكايـة، أو لنقـل إن القصيـدة ذاتهـا حكاية، تختلـف عـن مثيلاتهـا في تاريـخ الشـاعر، وارتبـاط قصائـده بحياتـه. القصيـدة ذات فصـول ومحـاور متعـددة وشـاملة، لهـا خصوصيتهـا المكانيـة مـن جهـة، وخصوصيتهـا الموضوعيـة مـن جهـة أخـرى.

يبـدأ الشـاعر بالدعـاء، كأنـه يقـف بـين يـدي خالقـه عـز وجـل ويفصـح عـما يجـول بخاطـره مـن أسرار وهواجـس ورؤى ناتجـة عـن خبرتـه بالنـاس والحيـاة والعلاقـات، ومعرفـة القـوي مـن الضعيـف، الشـجاع مـن الجبـان، الكريـم مـن البخيـل، إلى مـا هنالـك مـن عـادات وقيـم.. وإذا أخذنـا المقطـع الأول فإننـا سـوف نجـد وحـدة موضـوع متكامـل يتصـل بالتوجـه إلى اللـه، ويقـول: يـا إلهـي الـذي يعلـم بسريـرتي ودواخـل ضمـيري، أدعـوك أن تعصـم نفـسي عـن دروب الخطايـا، فأنـا أعـرف أن الإنسـان لا يغفـر الـزلات لصديقـه أو معارفـه، لكنـك تغفر زلات العبـاد كلهـم.. ويقـول أيضـاً: إن الـذي يصيبـه اليـأس سـوف

2 18 .indd 47 2/6/2020 8:25:15 AM

يتعـثر بذنوبـه، لأن الإنسـان يلاقـي مـا في نيتـه، أي عـلى نياتكـم ترزقـون، ثـم يقـول: لقـد قصدنـاك يـا خالـق الدنيـا والآخـرة، يـا سـميع ويـا بصـير، أن تغفـر لنـا زلاتنـا، يـا أيهـا الخالـق الـذي يمهـل ولا يهمـل... هـذه المعـاني نقرؤهـا في المقطـع الأول مـن هـذه القصيـدة الملحميـة:

يـا اللـه يـا عـالم سرايـر خاطـري

تْعصْـم نفـسي عـن دروب الميـل

مـا تنغفـر لي مـن ابـن آدم زلّـهْ

وإنـك لـزلات العبـاد حْميـل

وإلي قنـط عبـدك عـثر بذنوبـهْ

وكلٍّ بْنياتـه عليـــــه جْبيـل

وحنَـا خطايانـا ثْقـال علينـــــا

ورَحمتْـك عنهـا مـا يكـون فْضيـل

عْنينـاك يـا خـلاّق دنيـا وآخـرهْ

سْـميعٍ بصيـرٍ يـا إلـه جْليـل

2 18 .indd 48 2/6/2020 8:25:15 AM

إســمحْ لنــا واغفــر لنـــــا زلاتنــا

يــا مــن جــزاه المــن عصــاه مْهيــل

مــا يتعلــق بالشــكل نلاحــظ الطابــع النبطــي الصحــراوي، مــع عــدم توحيــد القافيــة في الشــطر الأول «الصــدر»، بينــما في العجــز هنــاك وحــدة قافيــة كــما هــو معــروف، أمــا الموســيقى فــإن القصيــدة جــاءت عــلى بحــر الرجــز:

في أبحــر الأرجــاز بحــرٌ يُسْــهلُ

مســتفعلن مســتفعلن مســتفعلن

والملاحظــة الأخــرى تتعلــق بخصوصيــة التشــكيل، بحيــث جــاءت مفــردات كثــيرة مســكنة، للــضرورات الوزنيــة، واتســاقاً مــع لهجــة البــدو في صحــراء الظفــرة قبــل أكــثر مــن مئــة ســنة، هــي في الــكلام العــام يمكــن عــدم تســكينها، مثــل «تِعْصِــم» أصبحــت تْعَصِــم، و«حْميــل»، و«جّبيــل» أي «ضمــين»، و«فْضيــل»، و«عْنينــاك» أي قصدنــاك، و«جْليــل» أي جَليــل مــن الجلالــة، و«مْهيــل» أي يتمهــل.

2 18 .indd 49 2/6/2020 8:25:15 AM

أما المقطع التالي من القصيدة فهو ذو محور آخر ينتقل فيه الشاعر إلى الحكمة فيقول: إن الزمان الذي يصافيني بغير مودة، سوف أصد عنه وليس لي فيه منفعة ولا أتصالح معه، لأنني إذا تبعته فسوف أكون كمن يتبع غيمة صيف ليس فيها مطر، بل هي تخدعك أحياناً بالبرق، وهكذا يواصل الصورة المكانية في وصف حالات الطقس، ومن خلالها يذهب إلى العلاقات والناس والرؤية الاجتماعية وغيرها. يقول: عليك أيها الناظر إلى البرق «يقصد نفسه» أن تترجى المطر في نهاية الصيف وعند دخول الشتاء، وهي حالة جوية تسمى «الصْفري» عندئذ سيظهر نجم سهيل، ويضيف: في تلك المرحلة سوف تتراكم الغيوم ويشتعل البرق وتظهر في المقدمة «القنوف» الغيوم البيضاء شامخة مثل قمم الجبال.. تلك المعاني يجملها الشاعر في الأبيات التالية:

زْمانٍ يصافيني بغير مودّه
مْصدٍّ ولا لي في هواه حْجيل
شروات من يتبع بْروقٍ دونها
صيفٍ ولا منها يضول ضويل

2 18 .indd 50 2/6/2020 8:25:15 AM

عليــك يــا مختــال بــرقٍ شامـــي

صْفــاري إلى بانــت نجــوم سْــهيل

تنــزو عليــك مــن المغيــب رْدايــم

عليهــا مــن يْــلال الــبروق شْــعيل

وتْبيــن في جــدْم الكنــوف شْــوامخ

بــوارعٍ جمهــا جميــم نْخيــل

باتــت وبــات الــبرق يزفــن بينهــا

كْســاها عــلى ثــوب الســواد بْنيــل

هنــا نصــل إلى محــور المطــر، وهــو موضــوع شــعري عــام بــين معظــم الأجيــال الشــعرية في الإمــارات، ومعظــم المناطــق والمراحــل الزمنيــة، إذ يدخــل الدعــاء بالمطــر أو التمنــي بهطوله ضمــن طبيعــة المــكان، مــن خــلال ندرتــه طــوال شــهور الســنة إلا قليــلاً. ويقــول الشــاعر في هــذا المقطــع:

«إن اللــه هــو الــذي يمطرنــا ويســقي ديارنــا كل عــام، مــن مــزون ترعــد ليــلاً وصباحــاً، وتطــرب لهــا قلــوب الذيــن أصابهــم المحــل، حتــى أنهــا توقــظ الراقديــن في نــوم عميــق لشــدة صوت

2 18 .indd 51 2/6/2020 8:25:15 AM

الرعـد. عندئـذ نسـمع صـوت المـاء يصـب في الوديان مـن عطايا الكريـم، والـذي إذا لم يتـولاك برحمتـه فسـوف تتعـب في زمانك أيمـا تعـب! لكننـا ولله الحمـد بعثنـا عـلى ديـن النبـي محمـد»:

اللــه يســقي كلّ عـــام دْيارنـــــا

مــن مزنــةٍ ترعــدْ مســا ومْجيــل

تطــرب قلــوب المحليــن لصوتهــا

وتوقّــظ الــلي في المنــامِ ذْهيــل

تســمع صبيــب الــودْق بيــن مْزونهــا

لْهــا مِــنْ مِياعيــد الكريــم وشــيل

إن مــا تــولّاك الإلـــــه برحْمــه

مــا كان لــك صعــب الزمــان سْــهيل

بْعثنــا عــلى ديــن الحبيــب مْحمــد

يثــوّر بنــا لي ثــار كل عْميــل

ويواصـل الشـاعر ذات المضمـون ولكـن بـشيء مـن الحكمة، إذ يقـول: إننــي تيقنــت أن دواء جروحــي قليــل، ولا يمكــن أن

2 18 .indd 52 2/6/2020 8:25:15 AM

أعالجها إلا بفضل من الله القدير، ومع ذلك فأنا خائف على العمر ينقضي هكذا بسرعة ولا أحصل على مرادي، وكأن العمر حلم سريع الانتهاء، لذا أيها الشاعر «ويقصد نفسه» إحذر من الدنيا، ولا تكن كمن يظن الهبيل أن العمر طويل، والدنيا ملك يديك، وكذلك لا تطمئن إلى الذي يعاملك بوجهين.. طبعاً هناك الكثير مما تقوله القصيدة في ميدانها المتعلق باللهجة الشعبية المحكية، ولا يمكن أن تشرح اللغة معانيها الداخلية:

وأنا إلى دمْيَتْ جروح فْوادي

تيقنت إن المبريات جليل

ونفسي أعالجها الدوا ما فادها

إلا بلطف مْن إلاله فضيل

خايف على الدنيا تروح وتنقضي

وتمرعنّا مثل حلمِ الليل

وْلا حصِّلت نفسي على مطلوبها

هذا ولا خلٍّ يثيب خْليل

2 18 .indd 53 2/6/2020 8:25:15 AM

إحــذر إلى مــن عاملتــك بطيبهــا

لا تنتجــل عنهــا بغــير صميــل

مــا عــثّرت غيــر الهبيــل الضّايــع

يْظــن بِهــا قيــد الحيــاة طويــل

وجــهٍ ســواها لــه مْبــش وحاســد

هــذا ولا منهــا يظــول ظويــل

لا عــنْ يغــرِّك لــو يطيــب لْســانه

يخْبــث إلى صــار الفــؤاد عْليــل

والــلي تــودَّه باطنــيّ وظاهــر

تســمح ولــو هــو مــن جــداك يْعيــل

وتْغفــر زلاتــه ولا تطريهــا

ويكــون لــهْ طــرفْ العيــون كْليــل[3]

في المقطـع التـالي مـن هـذه القصيـدة الملحميـة الكبـيرة في المعنــى والمبنــى، يواصــل الهامــلي صــوره الشــعرية العميقــة

3) تضمين من أجواء بيت المتنبي «وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلةٍ»

2 18 .indd 54 2/6/2020 8:25:15 AM

ويقـول إن هـذا الفـن الراقـي نقولـه نحـن ولا يسـتطيع غيرنا أن يصـل إلى مسـتواه، لكننـا نسـتمد القـوة والبنـاء الراسـخ الـذي ليـس هزيـلاً أبـداً مـن شـاعرنا الكبـير الماجـدي بـن ظاهـر، والـذي كانـت لـه في زمانـه صـولات وجـولات في شـعر الحكمـة وتجـارب الحيـاة، والنظـر إلى النـاس ومعادنهـا ومعرفـة القيـم ومـكارم الأخـلاق وغيرهـا، ولذلـك يقـول الهامـلي:

وهذيـه فـنٌّ مـا يقولـه غيرنـا
وأهلـه غـدو في ذا الزمـان جْليـل
تيفـان «بـن ظاهـر»[4] وعـصرٍ مـاضي
عيـبٍ عـلى بيـتٍ يقـال هْزيـل
وحنّـا تـرى أمثالنـا لمثالهـم
ومسـايل تتبـع مغـاني سـيل
ولا ينْدخـل نفـسٍ عـلى صندوقهـا
لـو هـي عـلى لفـظ اليـواب دليـلّ

4) شاعر الإمارات الكبير الماجدي بن ظاهر، وقد عاش قبل الهاملي بأكثر من مئتي سنة

2 18 .indd 55 2/6/2020 8:25:15 AM

ردّيــت مــن هــذا الحديــث لغيــره

ولا شــوف منشــابٍ عــلي عْضيــل

مثايــل مــا اقولهــا وانساهـــــــا

لا أنــا ولا الــلي يفهمــون الجيــل

ولا أنــا مــن الــلي يلعبــون بجيلهــم

مــرّة عــلى الصايــب ومــرة ضْليــل

في المقطع التالي يدخل الشاعر في المديح، ويبدأ بالتوجه لرسوله «أن يذهب على ظهر ناقة قوية سريعة، ومعه نوق ثلاث فوقها المواد المستخدمة في الطريق من أكل وشرب وحاجيات أخرى، هكذا تصل أيها الرسول إلى ابن زايد، الشيخ الكريم المحبوب الذي وزنه يفوق موازين الرجال.. عندئذ سلم عليه وكرر التحية، فإن هذا الشيخ مثل القمر يشع نوره في الظلام»:

مــن بعــد ذا قــم يــا نديبـــــي يــوِّد

عــلى اربــعٍ متْفنِّجــات وحيــل

هويــا بنـــــــي عــمٍّ إذا خاويتهــم

يدعــون تــكّات الصــدور فليــل

2 18 .indd 56 2/6/2020 8:25:15 AM

يــوم اســتون يوّادهــن واصطفــن

يصفــح لهــن قلــب الهــوى ويميــل

مــن فوقهــن ياعــد وخــري وســاحه

مــن نســج بنــتٍ للشريــف عْميــل

لي روّحــن كــن الغديــر هْواهــن

لــو عــاد لا هــوب يصــور مْليــل

يقضــن لحاجاتــك إلى مــن صابــك

نــوبٍ مــن انْــواب الزّمــان هْويــل

تــدِّب عــداك الي ركبْــت ظهورهــن

تأديــب حــجٍّ في الحبــال ذْليــل

مــن كل وافيــت الينــوب مْشــلوحه

عْطايــاه عنــد الــلي عطــاه جزيــل

ينصــن ولــد زايــد ودارٍ فيهــــــا

حمــدان يعلــه مــن الإلــه كفيــل[5]

---

5) الشيخ حمدان بن زايد بن خليفة حاكم أبوظبي بين 1912 ـ 1922م

2 18 .indd 57 2/6/2020 8:25:15 AM

سـلم عـلى شـيخٍ إلى مـن ييتـه

قـرمٍ عـلى وزن الرجـال ثْجيـل

وْثـنٍّ التحيـه لـه وخـص اخْوانـه

وأمّـا بقـى رد السـلام جميـل

عسـاك تلفينـــــا بعلـمٍ طيـب

يـبري مـن الكبْـد السـجيم عليـل

شـيخٍ كريـم ولا تعـد فْضايلـه

وفنّـه عـلى باجـي الفنـون ثليـل

مثـل القمـر لي شـايعات انْـواره

عنـده غـدا نـور النجـوم افّيـل

صـورة الناقـة، وصـورة الأفعـى، وصـورة الصحـراء، وصـورة القمـر، وصـورة النخلـة، وصـورة السـيوف، وهكـذا تتعـدد الصـور الشـعرية المكانيـة في هـذا المقطـع، لكأنـه يسـير في الصحـراء ويعيـد مشـاهداته المكانيـة عـلى شـكل صـور شـعرية متتاليـة دون النظـر إلى عـوالم أخـرى مـن خـارج بيئتـه، مثـلاً «الشـداد»، أي الفـرش الـذي يوضـع عـلى ظهـر المطيـة، «سـيف

2 18.indd 58 2/6/2020 8:25:15 AM

الهنـد، الأفاعـي، المرتفعـات الرمليـة، الصهيـل، الليـل».. وغيرهـا مـن المفـردات.

ذلّــت لــه الدنيــا وكان اخْزامهــا

مــن خــوف لا ترخــص بنــا وتعيــل

حـط «الشـداد» عـلى غـلاظ متونهـا

وهــوّن زرمهــا مــن خــلاف صهيــل

عســـــاه يملكهـــــا بعــز وقــوه

وهجــنٍ مــع ذرب الرجــال وخيــل

ليــما يقــضي حالتــه بحوالـــــه

وسـيف مـن سـيوف الهنـود صجيـل

ولي مــا يدافــع نايبــات اشْراره

مــا كان ســبعٍ في جوانــح ليــل

ولا كْســعتْ دونــه الأفاعــي روســها

ولا يــاز مرْتفْــعٍ بنــاه طويــل

ولا زاد مــن مــاي القــراح مــزاده

ولا ذاق عــلّاتٍ خــلاف نْهيــل

2 18 .indd 59 2/6/2020 8:25:16 AM

في المقطـع الأخـير مـن القصيـدة يشـكو الشـاعر للشـيخ حمـدان مـن أن قـول الحسّـاد أثـر فيـه، وأزعجـه، لأنـه قـول مخـادع وليـس صحيحـاً، ولا فيـه معنـى سـوى الوشـاية والنميمـة وقصـد الأذى. ثـم يقسـم «يـا شـيخ لـولا أننـا نحبـك ونطيعـك ونهيـب حضـورك الجليـل لكنّـا في معركـة مـع هـؤلاء الحسّـاد الذيـن يريـدون بنـا سـوءاً، لكننـا سـوف نهـدأ ونحتمـل الـزلات والأخطـاء مـن قبـل الآخريـن إرضـاءً لشـخصك الكريـم، ونعلـم أن في النـاس مـن هـو محـب ومـن هـو مبغـض»:

يـا شـيخ انـا مـا بي دقـاق معـاني

بي قـول حَسّـادٍ كلامَـهْ ميـل

والنـاس فيهـا مـن محـب ومبغـض

وكلٍّ عـلى قرصـه يهيـل مْليـل

لكنـه يعـود إلى قوتـه وتحديـه ويقسـم: واللـه لـولا أنـك عزيـز ولـك علينـا كلمـة عليـا، وعطاءاتـك الكثـيرة تغطـي وجودنـا، وكذلـك لـولا أننـا نحتاجـك في الملـمّات، ونريـد حضـورك يـوم النـزال، لـكان لنـا فعـل آخـر مـع أولئـك الذيـن يعتـدون علينـا بالـكلام والحسـد والنميمـة، لأننـا لسـنا مـن

2 18 .indd 60 2/6/2020 8:25:16 AM

الذيـن يسـكتون عـلى الاعتـداء، بـل نحـن الذيـن نبـدأ المعركـة، ونضاعفهـا ونوسّـعها إلى حـد النـصر الكاسـح والأكيـد:

والله لومـا لـكْ علينـــــا ضفْـوه

وجْمايـلٍ متداوسـات جْميـل

ونرْجيـك في صـكّات بقعـا وغيرْهـا

رجـوى الوسـامي والزمـان مْحيـل

لتشلّنـــــا عسـم اليديـن لديـره

وانّشّـق المِبغـض خشـوم فْتيـل

إننـا نرجـوك مثلـما نرجـو مطـر «الوسـامي» أي مطـر الوسـمي المعـروف في البيئـة الإماراتيـة بأنـه يـأتي بعـد جفـاف ومحـل، لأنـه يعتـبر مطـر الربيـع الأول. ثـم أننـا ولـولاك لكنّـا فـوق الهجـن «عسـم اليديـن»، يتطايـر منـا دخـان البنـادق فيشـمه العـدو فيختنـق مـن شـدة كثافتـه.

انْحمـل زلات الصديـق عْشـانك

ونهـوش بـك والظـن فيـك يْميـل

2 18 .indd 61 2/6/2020 8:25:16 AM

وإلا نحــن لي مــا يعــال علينــا

ونكــبّر العيــلات يــوم نْعيــل

ومــن يتّــق الرحمــن يعصــمْ حالــهْ

ومــن رحمــة المــولى يجيــه وْســيل

وصلــوا عــلى الهــادي البشــير مْحمــد

بعــداد مــا غنّــت حَمايــم غيــل

والآل والأصحــاب ثــم اتباعهــم

بعــداد مــا عــود بْنســيم يْميــل

دْوامٍ عــلى ســيِّدْ قريــش شْــفيعنا

يــردده مــن زعفــران وهيــل

فيــما يتعلــق بالبيــت الرائــع الــذي يصــف فيــه عطــاءات ومواقــف الشــيخ الكثــيرة، فــإن المعنــى قريــب مــن روحيــة بيــت المتنبــي الــذي يصــف فيــه عــدم وجود مســافة في جســمه، بحيــث إذا أصابــه ســهم فإنــه ســيقع عــلى ســهم ســابق، وعندئذ «تتكــسر النصــال عــلى النصــال»:

2 18 .indd 62 2/6/2020 8:25:16 AM

والله لوما لك علينا ضفوه

وجمايلٍ متداوسات جْميل

هكذا، ومن خلال قراءة سريعة لبعض معاني القصيدة، نجد أن الهاملي شاعر وفارس ولا يرضى الأفعال الناقصة، فهو يقول إن من يعيل علينا أو يعتدي سوف يحصل على ما لا يسره، بل سوف «نكبِّر العيلات» أي نرد الصاع صاعين.

• تغرودة «يسلم لنا حمدان» (6)

لم تكن قصيدة «يا الله يا عالم سراير خاطري» الوحيدة في مدح الشيخ حمدان بن زايد، فهناك العديد من القصائد على مختلف القوالب الشعرية المعروفة في المنطقة، ومنها «التغرودة» وهو لون فني شعري من شطر واحد، وقافية واحدة، وعدد أبيات غير محدودة:

خِبّي بنا يا ام المشد الوافي

دامك بخير وفي ظهرْك سنافِ

---

6) التغرودة غناها أيضاً الفنان خالد الهاشمي

2 18 .indd 63 2/6/2020 8:25:16 AM

بـا ترسـمين الـدرب لـــي متعـافي

كان العـدو فينـــا يـدوْر خـلافِ

يسـلم لنـا «حمـدان» مـــن لتـلافي

خـبْر الفلاحـــي يكـسر الاسرافِ

لا ينعـدى شبـــره ولا ينطـافِ

ويبْضـاك بـضي الحِـج مِ الطنّـافِ

يليـــن ياتـــي بالقـوَد مسـعافِ

لا مـــن يْفـــال ولا يشـل ارداف

• أضواء على «التغرودة» الإماراتية:

في معاجـم اللغـة جـاء في بـاب «غـرّد»: أي رفـع صوتـه في غنائـه وطـرَّب بـه، تلـك الأصـوات تسـمى أغاريـد أو تغـرودات حينـما تُطلـق في فضـاء الأداء.. ورغـم عذوبـة الصـوت والنغـم، هنـاك مـن لا تطربُـهُ الأغاريـدُ كقـول المتنبـي:

2 18 .indd 64 2/6/2020 8:25:16 AM

أَصَخْـرَةٌ أنَـا؟ مـا لي لا تُحَرِّكُنـي

هَـذِي المُـدامُ وَلا هَـذي الأغَارِيـدُ

وحـين لـكل مـكانٍ تغاريـدُه، فـإن التغـرودة الإماراتيـة لـونٌ شـعري نغمـي، جـذورُه مـن الشـعر العـربي القديـم، وفرعُـه الإمـاراتي مـن حيـاة النـاس منـذ القـدم.

كان الشـعراء يـؤدون التغـرودة وهـم عـلى ظهـور الجـمال، أو حـول دلال القهـوة في (حضـيرة) الاسـتراحة وسـط امتـداد المـكان.

يمتدُّ أفقُ المكان بعيداً أمام العين والروح.

ولابـدّ مـن صـوتٍ ينـادي عـلى مؤانسـة السـكون بقـوافٍ منغمـةٍ عامـرةٍ بالصـدق أن تـأتي.

هكـذا يطـلُّ المغـرِّدُ عـلى وجـوده، ليكـون واثقـاً منـه، زارعـاً فيـه تفاعلـه، ليثمـر ثقافتـه بعـد حـين.

وهكـذا هـو صوتـه في الفخـر والوصـف والسـمر والرحيـل والإيـاب.

حتى تكاد تطرب ناقته حين تسمع تغرودته.

2 18 .indd 65 2/6/2020 8:25:16 AM

تمتـاز التغـرودة أنهـا قليلـة الأبيـات إلى درجـة ملحوظـة، وتتضمـن موضوعـاً واحـداً غـير متشـعب، يذهـب إليـه الشـاعر مبـاشرة في عبـارات مكثفـة، وقـد أوردنـا بعـض النـماذج للشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي.. وحـين نتجـول في حدائـق «التغـرودة» الإماراتيـة نتذكـر الشـاعر حمـد بـن سـوقات وهـو يخاطـب المغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان، طيّب اللـه ثـراه، واصفـاً كرمـه ودوره التاريخـي في القيـادة والحكمـة:

يـا شـيخ لي معطـي العطايـا الهايلـه

أحييـت أرضٍ مـن زمـانٍ باليـــه

الـبر أصبـح غابـــــةٍ متمايلـه

مـن فضـل زايـد لي يمينـه طايلـه

أمـا الشـاعر أحمـد بـن عـلي الكنـدي فقـد أرسـل تغـرودة إلى الشـاعر محمـد بـن راشـد الشـامسي:

يـا طـارشي مـن فـوق لي سرّايـه

مْشرعـه للسـير وامّطّايـــــه

2 18 .indd 66 2/6/2020 8:25:16 AM

أوصــل محمــد بلغــه شكوايـــــــه

وقلــه صــوابي مــن حســين الهايــه

تنتمــي التغــرودة الإماراتيــة لفــن عــربي عريــق هــو فــن الأرجــوزة أو مشــطور الرجــز، ويكــون عــلى النحــو التــالي: «مُسْـتَفْعِلُنْ مُسْـتَفْعِلُنْ مُسْـتَفْعِلُنْ».. يقـول الشـاعر ذو الرِّمَّـة:

قلــتُ لنفــسي حــينَ فاضــتْ أدمعــي

يــا نفــسُ لا مــيَّ فموتـــي أو دِعــي

مــا في التلاقــي أبــداً مـــــن مطمــعِ

ولا ليالـــــي شــارعٍ برُجّـــعِ

هنــاك تجــارب عربيــة في الغنــاء اســتطاعت أن تهتــدي للمواويــل والتغــرودات وغيرهــا مــن القوالــب الشــعرية الغنائيــة. ومنهــا تجربــة الرحابنــة، حيــث غنــت لهــم فــيروز تغــرودة قريبــة مــن اللحــن ومطابقــة للقالــب الشــعري «قعْــدت الحلــوه تغــزل بْمغزالهــا».

ومــن خــلال الملــف المشــترك الــذي أعدتــه دولــة الإمــارات العربيــة المتحــدة وســلطنة عــمان، فــإن اليونســكو أدرجــت

2 18 .indd 67 2/6/2020 8:25:16 AM

فـن التغـرودة في القائمـة التمثيليـة للـتراث الثقـافي غـير المـادي للبشريـة، في خطـوة تعكـس مـدى أهميـة هـذا الفـن الشـعري والـتراث الثقـافي.

• تغرودة الهاملي.. مضمون ومغزى

لم تكـن «تغـرودة» الهامـلي مجـرد أبيـات منظومـة عـلى طريقـة «بحـر الرجـز» عنـد الفراهيـدي، أو هـي حسـب أدبيـات البحـور:

في أبحـر الأرجـاز بحـرٌ يُسْـهلُ

مسـتفعلن مسـتفعلن مسـتفعلن

وإنمـا هـي تلـك الأبيـات ذات المغـزى العميـق، والرسـالة المحـددة التـي يـراد إرسـالها إلى الآخـر، مهـما كانـت منزلتـه، أو الموقـف الـذي حـدث، ويريـد الشـاعر أن يعـبر عنـه بطريقـة عميقـة، ولكنهـا واضحـة. وقـد وردت في نصـوص الهامـلي مجموعـة مـن التغـرودات المتنوعـة في المناسـبة والموقـف والمـكان، نـورد بعضهـا في هـذا المحـور للإطـلاع عـلى هـذا

2 18 .indd 68 2/6/2020 8:25:16 AM

القالـب الشـعري الإمـاراتي، والـذي يـؤدى أيضـاً بطريقـة فرديـة ومــن دون آلات موســيقية في حيــاة الصحــراء.

لقــد أثمــرت إقامــة الهامــلي في دبي إبــان العقــد الأول مــن القــرن العشريــن، العديــد مــن التغــرودات، وخاصــة بينــه وبــين الشــيخ بطــي بــن ســهيل آل مكتــوم. كانــت عبــارة عــن مســاجلات ومواقــف في مناســبات عــدة، منهــا مــا يتعلــق بالصداقـة والأخـوة، أو مـا يتعلـق بالشـجاعة والمواقـف الكـبرى، أو في مجــال التعــب وغيرهــا مــن المضامــين.

يقــول الهامــلي في مــدح الشــيخ بطــي بــن ســهيل آل مكتــوم[7] ، مســتذكراً مواقفــه في مواجهــة التحديــات وخاصــة ضــد الإنجليــز في تلــك الفــترة:

يـوم «القريـزي» مــا فخت رشاشـــــه

إلا بطـي حـارب ولاقـــى الباشـــــه

وأصبـح «محمــد» عيــل في مطراشــه

ليـت البحـر دون «الخبيـصي» حاشـه

---

7) الشيخ بطي بن سهيل آل مكتوم ولد سنة 1851 وحكم إمارة دبي من سنة 1906 وحتى وفاته سنة 1912

2 18 .indd 69 2/6/2020 8:25:16 AM

طبعـاً وردت مفـردات في هـذه التغـرودة تعـبر عـن المـكان والموقـف، منهـا «القريـزي» وتعنـي الإنجليـزي، وأيضـاً «مـا فخـت رشاشـه» أي لم تتوقـف بندقيتـه، وكذلـك «مطراشـه» وتعنـي رسـوله وهـو ولـده محمـد، و«الخبيـصي» منطقـة في دبي.

• وش لي جرى وعيّنت من غربالنا

مـن خـلال التغـرودة التاليـة نتفهـم شـخصية الشـاعر الهامـلي، فهـو قـوي وحسـاس، ولا يـرضى عـلى نفسـه الموقـف السـيئ أو الكلمـة الخادشـة، ولذلـك يبـدو ثمـة خـلاف وقـع بينـه وبـين الشـيخ بطـي بـن سـهيل بسـبب أقـوال الحسـاد، حيـث أخـذ بهـا الشـيخ وصدقهـا، بينـما غضـب الشـاعر وراح يعتـب ويقـول «نحاولهـا نـثراً» ثـم نـورد نصهـا:

يـا أبـا محمـد لقـد هالنـا كثـيراً أنـك تبدّلـت وغيرت أسـلوبك معنا

وكأن ثمة خطأ بدر منا فكان وراء كل ذلك التغير!

إن كلمتك عنا أزعجتنا وأثرت فينا كثيراً

2 18.indd 70 2/6/2020 8:25:16 AM

ونتمنى لو لم نسمعها أبداً، لكان أفضل لنا

إنه الحسود الذي سعى لك بقول منّا لم نقله

وفـوراً اتخـذت موقفـاً منّـا وكنّـا نعتقـد أنـك تسـامحنا حتـى عــاشر خطأ

فلا تتعجل من أول زلة وتتخذ موقفاً ضدنا

وكنا نعتقد أنك تسأل عنا إذا نحن تغيّرنا

فإذا كنت لا ترغب بنا إلى جانبك فإننا نرحل

حتى لو كان هذا الرحيل مرّاً وصعباً علينا ومؤثراً فينا

لكن ماذا نفعل؟

هكذا أراد الله أن يكون الأمر.

يـا بو محمد هالنـــــا ما هالنـــــــا

وش لي جــرى وعيّنــت مــن غربالنــا

وكلمتْـك حسّتنـــــا وغثّت بالنـــــا

ولـو مـا سمعنـــا كا هو أشـوا لنـــــا

وشي الحسـود الـلي سـعوا باقوالنـــا

دبـب ومـن خاطـرك كنّـــه حالنـــا

2 18 .indd 71 2/6/2020 8:25:16 AM

نتحسّبك لـــو كل مـــن يعبالنـــــــــا

لـين عـشر مٍ الـزلات تتغـاضى لْنـــــا

ولـــــــي تغيّرنـا عليـك تسالنـــــــــا

تاخـذ قضـا منـا وتتقاضـــــــــــى لْنـا

وان كان مـن خاطـرْك مـا تهـوى لْنـا

آمـــر ومـــن دارك نزيـح ازوالنـــــا

لـو هـو فراقـــــــك مسـهمٍ في حالنـا

شي نْـروم كان اللـه يزيـح ظلالْنـــــا

وفي بعـض الأحيـان ثمـة طرافـة في التغـرودة، بحيـث يذهـب شـاعران إلى قـول ورد عليـه، أو قـول ومسـاجلة لـه، وهكـذا.. هـذه الحالـة تسـتوعب شـيئاً مـن المفاجـأة في الفكـرة، وضمنهـا تلـك الطرافـة اللافتـة التـي يبثهـا الشـاعر في ختـام التغـرودة. مثـلاً يقـول الشـيخ بطـي بـن سـهيل «أريـد مـن يجيـب عـليّ.. مـا لقيـت مـن يجيـب!»:

أبغـــــي موايـب مـا لقيـت موايـب

والـكل منهـــــم مسـتريح وهايـب

2 18 .indd 72 2/6/2020 8:25:16 AM

فـرد عليـه الهامـلي بتغـرودة فيهـا مـودة وإجابـة طريفـة، يقــول «يجيبــك مــن تناديــه، وأفــترض ذلــك ولــو كان أثنــاء صلاتــه»:

يـا شـيخ مـن فرقـاك قلبـــــي ذايـب

أسـميك هيّضـت الكنيـــن الغايـب

تــرى وليفـــــك مـا يـدوس عْتايـب

صاحــب مــودة والقلــوب طْرايــب

• لو فـي صلاتـه تزقره بيوايب

لنقـل إن وفـاء الشـاعر الهامـلي، واحترامـه للمواقـف النبيلـة وكـرم الكرمـاء، كان وراء بعـض قصائـد المديـح التـي قالهـا في حياتـه. منهـا قصـة مرضـه «ويقـال قرحـة المعـدة» ومبـادرة خلـف العتيبـة بـأن يرسـله عـلى حسـابه الخـاص إلى البحريـن للعـلاج. ذلـك الموقـف بقـي في ضمـير الهامـلي وهـو يـشرح حالتـه ويصـف الظـرف الـذي كان عليـه أثنـاء مرضـه، وكيـف أن العتيبـة أنقـذه مـن المـوت.

2 18 .indd 73 2/6/2020 8:25:16 AM

يقـول «تعبـت مـن الهـم ومـن البـكاء، وأنـا أرى حيـاتي أصبحـت مسـتحيلة، لكـن الحمـد للـه عندمـا جئـت إلى هـذا الرجـل وجـدت كل خـير، حيـث سـمعته سـبقته بـين النـاس، وأسـأل اللـه أن يجعـل أعمالـه الخـيّرة في ميـزان حسـناته. إنـه خلـف الـذي لم أر مثلـه، والـذي بالكـرم ليـس عنـده قيـاس، فهـو يعطـي ويصـل المحتـاج بـل ويثقلـه بالعطايـا».

عييــت مــن همــي ومــن عــبراتي

واشــوف دنيايــه غــدت عــبراتِ

وعينــي تهــل الدمــع مــن عــبراتي

وش ذا الزمــان الــلي كذيــه مســيره

***

والحمــد للــه يــوم جينــا صوبــه

لي ســمعته عنــد المــلا منصوبــه

عــسى انّ لــه عــين الرضــا منصوبــه

عنــد الــذي مــا مــن إلــــه غــيره

***

2 18 .indd 74 2/6/2020 8:25:16 AM

شروى خلـف مـا ريـت مثلـه حـدٍّ

لي بالكـرم مـا لـه قيـاس وحـدٍّ

يوصـل بعـزم وماضيـات الحـدٍّ

يثقـل ومـــن ثقلـه يثقِّـل غـيره

هـذه المقاطـع الثلاثـة مـن القصيـدة الطويلـة تأخذنـا إلى روحيـة الهامـلي في أواخـر حياتـه، وتشـير إلى قدرتـه الشـعرية وشـاعريته أيضـاً، كـما تعتـبر محطـة مهمـة مـن محطـات حياتـه وديوانـه وطبيعـة النـاس المتراحمـين في جـو مـن التكافـل الاجتماعـي المعـروف حتـى اليـوم.

2 18.indd 75 2/6/2020 8:25:16 AM

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 76 2/6/2020 8:25:16 AM

ثلاثية قاموس الهاملي

الرياح والإبل والحب...

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 77 2/6/2020 8:25:16 AM

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 78 2/6/2020 8:25:16 AM

• ثلاثية قاموس الهاملي .. الرياح والإبل والحب...

في إحصائيـة عامـة بهـدف اسـتخراج العامـل المشـترك الأعظم بـين مفـردات الشـاعر الهامـلي، يسـتطيع القـارئ جيـداً أن يلحـظ ثـلاث مفـردات أساسـية تـتردد كثـيراً في قصائـده، وهـي أولاً: «الريـاح»، ومـا لهـا مـن أسـماء وأنـواع وصفـات ومواسـم، والثانيـة: «الهجـن»، ومـا لهـا مـن صفـات وأمـراض ومسـميات ومهـمات وأعـمار وأغـراض، والثالثـة: «الحـب» ومـا لـه مـن صـور شـعرية وبنـاءات فنيـة وخيـال عـارم يشـبه الشـاعر في فـترات فروسـيته واندفاعـه العاطفـي.

المفـردة الأولى: الهجـن، الـركاب، الخبايـب، النحايـف، الفطّر، وهكـذا علاكيـم وكواسـب وغيرهـا العـشرات مـن الأوصـاف، يشـكلها في صـور شـعرية ذات فضـاءات واسـعة، تمامـاً مثـل فضـاء الصحـراء، حيـث «سـفينتها» القريبـة إلى حيـاة البـدو ويومياتهـم.

2 18 .indd 79 2/6/2020 8:25:16 AM

المفـردة الثانيـة: الريـاح، الطوالـع، النجـوم، الكثبـان الرمليـة، المرتفعــات والمنخفضــات، الجبــال العاليــة، البحــر، الشــجر، ومختلــف الأســماء المحليــة لهــذه الظواهــر والموجــودات البيئيـة، مثـل الكـوس والغـربي والياهـي، والمطلعـي والشـمالي والصبـا، أو مـا يماثلهـا مـن أسـماء وأنـواع الريـاح الأخـرى، كل ذلـك يتكـرر في شـعر الهامـلي، ويشـكل صـوره الشـعرية ذات القاسـم المشـترك الأعظـم بـين جميـع القصائـد تقريبـاً.

المفـردة الثالثـة: الحـب.. عـالم مـن المترادفـات التـي تعكـس الحـالات العاطفيـة، والتـي تترجـم فعليـاً حيـاة الهامـلي كونـه غـير متـزوج، وبقـي كذلـك حتـى مماتـه.. تلـك الحـالات فيهـا الخضـوع مـرة، والكبريـاء والرفـض مـرة أخـرى، وفيهـا الشـوق وذم الهجــر مــرة، والترحيــب بالبعــد والصــد مــرة أخــرى.. وهكـذا.

وإذا اعتبرنـا أن العـادات والتقاليـد ومـا يعـرف بــ «السـنع»، وكذلــك مواســم الانتقــال بــين الجــزر والداخــل الصحــراوي، والمهـن وطبيعـة الحيـاة الاقتصاديـة وغيرهـا، مـن ضمـن البيئـة العامــة للحيــاة في المنطقــة الغربيــة لإمــارة أبوظبــي، فــإن القصائـد التاليـة سـتروي لنـا كل تلـك الحكايـات، وتفاصيلهـا

2 18 .indd 80 2/6/2020 8:25:16 AM

المكانيـة بامتيـاز، وكأن الشـاعر كان شـغله مراقبة تلـك الحالات، وتسـجيلها في صـور شـعرية مليئـة بجماليـة ثنائيـة الخيـال والواقـع، بمعنـى التسـجيل التصويـري والإضافـة الشـعرية.

كان الهامـلي يُدخـل الظواهـر البيئيـة في مصهـره الخـاص، ويعيـد تمثيلهـا بعمليـة «تنـاص» بيئيـة، مـن حيـث كونهـا نصـاً مكانيـاً قائمـاً بذاتـه، ومتداخـلاً مـع صياغـة جديـدة بلغـة الهامـلي نفسـه. مثـلاً حـين يـأتي الصيـف فإنـه يفـرّق البـدو، حيـث تذهـب كل جماعـة للبحـث عـن مـكان مريـح، ونسـائم ألطـف مـن الحـر والرطوبـة وسـموم الريـاح الحـارة! مـن هـذه الحالـة يسـتخرج الهامـلي صورتـه الشـعرية بصياغـة العاشـق الـذي يـرى الحبيبـة ترحـل عنـه مـع أهلهـا هربـاً مـن شـدة الحـر:

الصيـف يـا بالكـــــلِّ عـوف وشـين وذميـم

ليـت شْـهره مـــا هـلِّ والبـدو بـــرح مْجيـم

يتعامـل الهامـلي بشـاعرية مـع بيئتـه، فهـو يرتقـي المرتفعـات الرمليـة، وينظـر باتجـاه الأفـق بحثـاً عـن شيء مـا، ربمـا الغيـوم الماطـرة، ليصـف نسـائمها، والـودق والصبيـب

2 18.indd 81 2/6/2020 8:25:17 AM

والوشـيل والعشـب بعـد المطـر! دائمـاً بهـذه الروحيـة العاشـقة المليئـة بالحنـين، والطفولـة الرقيقـة يقـول: صعـدت مرتفعـاً وأحسسـت فوقـه بالهـواء يصفـق، يتخاطـف مـن الغـرب مـرة، ومـرة مـن الـشرق:

رقيـت عـدبٍ نايـــف فيـه الياهـي صفــوق

يتــمارن بالخطايـــف غــربي ومــر شْروق

الريـاح دائمـاً مـا تسـتدير أو تـداور، وتتحـوَّل مثـلاً مـن النعـشي أو الغـربي أو أي ريـح أخـرى إلى مسـار آخـر، وتأخـذ اسـماً جديـداً. كـما تـأتي ريـاح السرايـات والنعايـات وقـد تؤثـر هــذه الريــاح إن اشــتدت في البحــر وربمــا تحولــه في ظــرف سـاعة أو أقـل إلى حالـة جديـدة ومغايـرة. أيضـاً في فـترة القيـظ والحـرارة الشـديدة تهـب عـلى الإمـارات ريـاح الروايـح، وعـادة مـا تـأتي مـن جبـال عُـمان وظفـار وسريعـاً مـا تتغـيَّر البيئـة، وقـد تسـقط الأمطـار بغـزارة مـما يسـجل مفارقـة عجيبـة بـين الحــرارة الشــديدة والقيــظ والمطــر، وتتعــرَّض لهــذه الحالــة منطقــة العــين وبعــض المناطــق الشرقيــة بصفــة مســتمرة في

2 18 .indd 82 2/6/2020 8:25:17 AM

موسـم القيـظ، كل تلـك الحـالات اسـتخدمها الشـاعر الهامـلي في شـعره، راصـداً التحـولات والمواسـم بطريقـة دقيقـة وطريفـة تجمـع بـين المعرفـة والشـعر:

يـا المطلعـي لمغيبـــي لي مــن ثــلاث اوضــاح

عليـك اللـه رجيبـــي بلـغ سـلام انصـــاح

وقـد اسـتخدم الهامـلي في شـعره مختلـف أنـواع الريـاح، وكذلـك اسـتخدمها الماجـدي بـن ظاهـر وشـعراء الأجيـال المعـاصرة لهـما أو التـي تلـت تلـك الفـترة وحتـى اليـوم. فقـد اسـتخدموا «الشـامي والأحيمـر والعقـربي والمطلعـي»، وجميـع أنـواع الريـاح القادمـة مـن البحـر إلى الصحـراء، أو العكـس.. وهـذه بعـض التعريفـات الأوليـة للريـاح في الإمـارات[8]

- ريـاح الشـمال «شـامي»، عاصفـة وقويـة وكانـت مدمـرة للـزوارق والمسـاكن السـعفية قديمـاً.
- ريـاح «الأحيمـر»، كانـت تـأتي كل عـدة سـنوات، وهـي قويـة جـداً لكنهـا اليـوم ليسـت ذات تأثـير بسـبب قـوة البنـاء.

8) إبراهيم مبارك ـ سواحل ـ الرياح في الإمارات ـ جريدة الاتحاد ـ 9 أبريل 2014.

2 18 .indd 83 2/6/2020 8:25:17 AM

- رياح «الكوس»، تقوم بتغيير الطقس وإرسال الهواء البارد.
- رياح «الغربي»، معاكسة لريح الكوس، وعادة ما تكون باردة، خاصة في المناطق الغربية والوسطى.
- رياح «الشرقي» أو «المطلعي»، وتأتي هذه التسمية لهبوبها من ناحية مطلع الشمس، وهي من الرياح الهادئة الجميلة والباردة، خاصة في المساء.
- رياح «النسمات البحرية»، التي تأتي من جهة البحر، وهي بين الهدوء التام والتوقف. وغالباً ما تشاركها رياح صحراوية حارة وحارقة، خاصة كلما قربت فترة القيظ.
- رياح «السهيلي»، ذات النسمة الحارة والحارقة، وسميت بالسهيلي لهبوبها من حيث يطلع نجم سهيل.
- رياح «العقربي»، وتأتي من الغرب قبل بداية الصيف، ولها أهمية كبيرة عند الصيادين وأهل البحر.
- رياح «النعشي»، تنعش الناس بجمال نسائمها عندما تكون هادئة ومنسابة، وتهب هذه الرياح من الجهة الشرقية للإمارات.

2 18.indd 84 2/6/2020 8:25:17 AM

ـ رياح «الثمانين» أقوى أنواع الرياح الشتوية، ترفع الأمواج إلى أعلى حد، وغالباً ما تهب هذه الرياح في الفجر.

وهناك العديد من الأسماء الأخرى، لها علاقة بالتسميات الشعبية والمهن والمناطق، وردت في قصائد الشاعر الهاملي، كما سنتابعها في المقاطع التالية:

• طقس المكان ودلالات أحواله الجوية

كما يقال إن أهل مكة أدرى بشعابها، بحيث لا يستطيع شاعر آخر أن يتخيل طبيعة العلاقة بين الناس وطقس المكان في بقعة جغرافية محددة بعينها.. إن الشاعر رسول حمزاتوف حين كتب عن جبال وأرياف وقرى بلاده داغستان، هو وجه آخر لكتابة السياب عن نخيل البصرة ونهر بويب وقريته جيكور.. هكذا الأمر بالنسبة للهاملي وهو يفصل الرياح على مزاجه وحالته العاطفية والنفسية والصحية والاقتصادية، فلكل موسم طبيعة دلالاته يسقطها على شيء ما قريب أو بعيد، مثلاً الصيف الحار هو فراق الأحبة، والنسيم العذب هو لقاؤهم الجميل، وسوف نلاحظ هذه السياقات في النصوص التالية.

2 18 .indd 85 2/6/2020 8:25:17 AM

سوّى الغربي جتامه

سـوّى الغـربي جتامـه واصبـح هـواه مْريـف

لي بـه تيـزو الحمامـه وتدقـع دقـــع خفيف

الكـوس مـــن خدامـه إن هـب يـــاك معيف

جـاب الغطـا جدامـــه شـين وعـوف وكسـيف

«جتامـه» تعنـي الغمامـة والظـلام وينتـج عـن ذلـك بـرودة في الجـو..

وهنـا تصبـح الحمامـة قليلـة الـشرب بحيـث تـشرب قطـرات قليلـة بسـبب الـبرد.

و«الغـربي» أفضـل بكثـير مـن «الكـوس»، لأن «الكـوس» حـار قليـلاً ومشـبع بالرطوبـة، بينـما «الغـربي» بـارد ولطيـف.

2 18.indd 86 2/6/2020 8:25:17 AM

سوّى الغربي سوايب

سـوّى الغـربي ســـوايب يصلــفْ ومــر يْلـــوف

مــا آروم اعلــم غايــب لــين يْحَــضِرْ ويشــوف

روس صبــوع الروايــب حنّـا تبـع لِكفـــــوف

الرياح القادمة من الغرب

تلـك المتقطعـة عندمـا تهـب قريبـة مـن الأرض، التـي مـرة «تصلـف» وتشـتد في هبوبهـا، ومـرة تخـف وتتراخـى.

«ربما هناك أبيات غير موثقة في هذا السياق»

لكننـي لا أريـد أن أشـيع الخـبر وسـوف أتركـه لمـن يحـضر ويـراه بعينـه، تلـك الأصابـع المحنـاة، الجميلـة السـاحرة.

2 18 .indd 87 2/6/2020 8:25:17 AM

يا ابن سبْت الهبايب

يا بن سـبت الهبايــب لمهفّـــــه يت بالزباد عْبـور

عن وصلهم هب تايب لا عفّـــه بقطع معيّ بْحـور

على ظهور الركـايـــب لمخفّـــه لي ما شكن من زور

حنّا يتـــلا الروايـــب في كفـــه علّه ثلاث سطـور

يعل الرعد لـموايـــب إينفّـــه يسجي عليهم دور

ابن سبت صديق الشاعر[9]

«الزباد» نوع من العطور تستخدمه النساء

يهف هبوبه عابراً المسافات بالروائح الطيبة

معيّ بحور البحور الهائجة والطرق الصعبة

«الركايـب» التـي لا تشـتكي مـن «الـزور»، أي الجـرح الـذي يصيبهـا عنـد موطـئ الـبرك فتصبـح لا تسـتطيع السـير لأنـه يحتـك فيؤلمهـا

«الروايب»: الأصابع وهي المحناة بثلاثة سطور

اللهم اجعل المطر يسقي دور هؤلاء الأحباب

---

9) الشاعر سعيد بن سبت الخييلي

2 18 .indd 88 2/6/2020 8:25:17 AM

يا غربيِّ الهبايب

يا غربـــيِّ الهبايـــــب خــذْك الله وش فيك ما هبّيت

أرّقت جفـــنٍ ذايـــب عـــــز الله ما بالنـوم اهتنيت

بت اتغطــي السّوايـب وتْطلـــــــه لي ما يبا له صيت

يتحسّبونــك غايـــــب خلـــق الله كلما نَهيت ابطيت

وش دست من الترايب دار اللـــــه دار الغضي مرّيـت

جيتــه زيـن الذوايــب قـــل والله أبشر لك ما بغيت

في هــذه القصيــدة نظـم أكـثر مــن الشــعر، بحيــث يبــدو واضحــاً التكلــف في الشــطر الثــاني، المكــون مــن كلمتــين أو كلمـة واحـدة، إذ تكـرر لفـظ الجلالـة بشـكل مسـتخدم كثـيراً بـين النـاس، مثـل «عـز اللـه، خلـق اللـه، قـل واللـه»، وغيرهـا، بينـما شـذت قافيـة واحـدة عـن القاعـدة المتبعـة في القصيـدة وهــي «وتطلــه».

2 18 .indd 89 2/6/2020 8:25:17 AM

وخلاصة المعنى أن الشاعر بات ينتظر هبوب الهواء من جهة الغرب، وقد أصابه الأرق لأن ذلك الهواء أبطأ وتأخر! فهل مرّ على دار الحبيب؟ إذا مرّ فعلاً ورأى صاحب الشعر الجميل فإن له ما يريد.

يا كوس يا روّادي

يا كوس يا روّادي سوايبك ابْردَن
فيك السحب تنقادِ وتْساوي بالمزن
واحييت قلبٍ غادي هيس الصواب وْ وَن

«الكوس الروادي» الهواء الذي يرتاد الأماكن أكثر من مرة، بحيث إن هبّاته المتقطعة أصبحت باردة من كثرة الارتياد. ويقول: حتى أنك يا كوس أحييت القلب الذاهب والمنتهي فلمس الجرح وصار يئن من الألم.

2 18.indd 90 2/6/2020 8:25:17 AM

يا كوس يا لوّابَه

يـا كـوس يـا لوّابـَــه الليـــــل مـا بتّيـــــهْ

كـم لِفتـي مـن عِدابـــه والصبـح يـاك هْنيِـهْ

يشـبه الهـواء الـذي يظـل طـوال الليـل يلـوب، لا يهـدأ ولا يتوقـف عـن الـدوران! حتـى الصبـاح.. يـدور حـول «عدابـه» أي المرتفـع الرمـلي، حتـى طلـع الصبـاح والريـاح عـلى تلـك الحـال.

يضـع نفسـه في موقـع الريـاح التـي لا تنـام، فهـو وأي شـاعر في موقعـه لا يـرى غـير مـا يـرى، ولا يسـتدين صـوره الشـعرية مـن شـاعر آخـر أو بيئـة أخـرى لا يعرفهـا ولم يعشـها.

2 18.indd 91 2/6/2020 8:25:17 AM

كوسٍ مهبّه بدّي

حسب ما ورد في شروحات الديوان الصادر عن نادي تراث الإمارات، فقد قال الشاعر هذه القصيدة في بدايات حياته الشعرية، حيث كان والده لا يرغب في أن يكون ابنه شاعراً، لكنه تناهى إليه أن ابنه يقول الشعر، فأراد أن يختبر شاعريته، فطلب منه أن يذكر «البد» في قصيدة. والبد هو حشية من ليف توضع على ظهر المطية لتلامس جلدها تحت ما يتلوها من «شداد» فقال هذه القصيدة بحيث استخدم المفردة كالريح الهابة، وأثبت شاعريته أمام والده والجميع.

كوسٍ مهبّه بدي — غبّا وطى ورمال

من كل عدْب وندّي — شل اريعٍ يفّال

واصبح هواه مْردي — عنده شراحة بال

2 18.indd 92 2/6/2020 8:25:17 AM

وانـا جْسـدي مِلتـــدّي حــاني شرى لـــهلال
عــن وصلهــم لا بــدّي في ســعود مــن الليــال
عــلى بْكــرات ضــدي ومــن الربــخ ذبـّـــال
نيــط الغــوارب مــدّي حــولٍ مهــب هْـــزال
كــم اوردن مــن عــدّي فيــه الرمـــل مهتــال
ماخــذ زمــن ومْعــدّي قفــر مــن الحـــوال
والعنكبــوت مْســدّي بــين الجبــا واليـــال
لــو بنعطــا مـــن ودّي كان اتنـــاول غــزال
بــو مدمــعٍ مســـودي مــا زَهْلكــه بكحـــال
ريــش النعــام مْســدّي عــلى النظــير ظــلال
والقلــب ويــن يـــودّي لــو تنصحــه مــا حــال
عــن اسْــنِعَه مــا ردّي مــوشي ولا عـــذال

2 18 .indd 93 2/6/2020 8:25:17 AM

كوسٍ مْهبّه حارج

كـوسٍ مْهبّـه حـــارج ما هـوّن بالســكون
بـات الجفـن مسـتارج ما غمّضـت لعيـون
يعـل المطـر والبـارج يطيـح ويـن اسـكون
لي يطلـون المفـارج بالعنـبر المعيـــون

هـذا الهـواء القـادم يحـرق الوجـوه بسـبب دخـول موسـم الصيـف، وأصبحـت العيـون في حالـة أرق لا تنـام.. ألا ليـت المطـر يعـود ومعـه الـبرق فيغمـر المنطقـة التـي يسـكن فيهـا الحبيـب، ذلـك الـذي يطـلي مفـارق الشـعر بالعنـبر المعجـون بالزيـت والأعشـاب الطيبـة.

2 18 .indd 94 2/6/2020 8:25:17 AM

كوسٍ هب بْنزازه

كـوسٍ هـــب بْنـــزاره يعـــــوي هواه بْنـــوح
شـل السـحب وامطـاره والبرق فيـــه يْلـــــوح
يعلـــه يحـــــل بـــداره ويصبح سيله نضـــوح
لي مـا رمـى بخـــداره وراوى اللـص الفضـوح

الريـاح هبـت بشـدة، وكانـت تعـوي مثـل صـوت النـواح، وأخـذت معهـا السـحب والـبروق، ليتهـا كلهـا تصـب في دار الحبيـب حتـى تغرقـه مـن كـثرة السـيول، لكـن مـع ذلـك فهـي لا ترمـي خدرهـا وحجابهـا بسـبب المطـر الشـديد.. ولا يمكـن للـص أن يـرى منهـا شـيئاً..

2 18.indd 95 2/6/2020 8:25:17 AM

يا الكوس المستطلّ

يـا الكـوس المستطـــــلِّ حـرِّك سـوّى جتـــــــام
أسـهيت عــن عــصرٍ لي فرضـــــي مـا جـا تمـام
العابـــــــــد يسـتزلِّ لي مـا عليـــــه ايمـام
متْعنّـي مـــــن محـلّي بـــــا جـــادرْك بْسـلام
إلْبـــو هَداب مْطـــــلِّ عشريــنٍ بالتّمـــــــام
مـا فـــي الثـوره عيـلَي رفْـــج بوطـي لجـدام
والاّ فهـوب مجلّـــــي كـــل اصْحبـاي اكـرام

واضـح في هـذه القصيـدة أن «الكـوس» جـاء هـذه المـرة بهـواء حـار

بحيث إنه عمل جواً خانقاً ليس فيه نسائم باردة

حتى أنني نسيت فريضة صلاة العصر

2 18 .indd 96 2/6/2020 8:25:17 AM

والمعروف أن العابد يزل وينسى لأنه بشر

أو حين لا يكون عليه إمام يذكّره ويرشده ويهديه

ولأنني مشتاق لكم، فقد تحملت المشقة وقصدت ديارکم ونسيت كل شيء، فقط أريد السلام عليكم

وتعرفون أن النهوض بسرعة، حيث دعاني الشوق لكم، ليس فيه تأنّي

أو ترفق في نقل القدم من خطوة إلى خطوة..

يا كوس يا سرّايه

يا كوس يا سرّايه — غثّيتي لي الجسد

وفيّ عملتِ ذايه — عوقٍ ما ينْيحد

كانك على منوايه — إن طعتني يا احمد

قم دنّ لي منقايه — من سلجات الإيد

لي ما ضرت بحدايه — وما ردّت في الوعد

بحثّها في الغايه — يوم الهاجع رقد

2 18.indd 97 2/6/2020 8:25:17 AM

بتبـع غايـة هوايـــــه دام العمـــــــر ممتـد

بــو قصّــةٍ مسحايـــــه وثمــانٍ مـــــــن بــرد

راســه عليــه ضفايـــه مـــــــا ضفّـره بعقـد

ومضامــره ملوايـــه مقعـودات النهـــــــد

وخشــمة شــبر ووفايــه مــن حيّاتـــــــه ورد

يبــدو واضحــاً ربــط الحالــة الجويــة وطبيعــة البيئــة بالحالــة العاطفيــة.. فيقــول:

إنت أيتها الرياح السارية لقد أزعجتِ جسدي

وعملتِ فيّ أذى «ذاية» لا يخفى على أحد

فإن كنت على نفس مقصدي يا صديقي أحمد

رجاء قم وهيئ لي ناقة قوية وسريعة وخفيفة

لكي أتبع هوى روحي ما دام في العمر بقية

الحبيب الذي له قصة شعر ساحرة

لا يربط شعره ولا يزينه بالعقد

وأسنان من اللؤلؤ أو «البرد» لشدة بياضها وجمالها

أما خصره فقد ضمر حتى برز نهداه

وهكذا جمال حاجبيه وأنفه المسلول..

2□□□ □□□ □□□□□□ 18□□□ □□□□□□.indd 98 2/6/2020 8:25:17 AM

كوسٍ سوّى شوارع

كـوسٍ سـوّى شـــــوارع موجـــه هـــفّ الجدى
رجّـــع حـــــولٍ بـوارع يعـــل الخشـــب لفدى
طلّيقـــــــات الـذوارع لـــي حاديهـــــن حـدا
كانك تبـــــا بتقـــارع أرقـبْ ليلـــــة غـــدا
يـا قلـب عـــن لا تْمـارع هـــب كـــــلٍّ ينهدى
صـوب الولايـف سـارع العمـــــــر الا مـــدى
دامـــك جميـــــلٍ زارع فـــي أهلـــه ما غدى

هب النسيم الساري

هـب النسيـــم السـاري لـــــه مـده مـا صلـف
كنـه علـــــيّ مثـــاري وذكرنـــــي مـا سـلف

2 18.indd 99 2/6/2020 8:25:18 AM

والــلي عليــه الطــاري صوبــه قلبـــي هــزف
حالــت دونــه محــاري والميعـــــاد انحــرف
يــوم ييــت يلــن الــذاري والمنــزل مختلـــــف
يــا دمــع عينـــي يــاري وســط وْجنــي مــا حــف
باعنّــي لـــه ضــواري حــولٍ صغــار الخــف
لـــو مــن دونــه فــواري عــن الوصــل مــا آكــف
دام البخــت لي مْبــاري والعمـــــر مــا وقــف

يا المطلعي لمغيبي

يــا المطلعــي لمغيبـــي لي مــن ثــلاث اوضــاح
عليــك اللــه رجيبـــــي بلــغ ســلام انصـــــاح
للخِــلّا والجريبـــــي ولــلي بعيــد المشـــــاح

«المطلعــي» نــوع مــن النجــوم يصاحــب ظهــوره نســيم لطيــف وبــارد، يقــول لــه منــذ ثلاثــة أيــام بنهاراتهــا الواضحــة لم

2 18 .indd 100 2/6/2020 8:25:18 AM

أر أحبـابي، فبالله عليـك وهـو الرقيـب أن تسـلم عليهـم، أولئـك الذيـن أصبحـوا بعيـدي المـزار..

يا الله عسى المخيله

يـا اللـه عـسى المخيلـه	اتجنـب عـن طـريف
لي لاهوبـه مليلـــه	يشـويك ليـن تهيـف
وتسـقي عـلى المغيلـه	أم اليـــم النظـيف
لي بابتّـا جليلـــه	حيـب ونواسـع لـيف
ويـن الغـزال مجيلـه	موسـم ليـالي الصيـف

«المخيلة» الغيمة المحملة بالمطر

«طريف» منطقة في بداية ليوا

«اللاهوب» الهواء الحار

«المغيلة» منطقة ماء قرب محضر حوايا مسكن الشاعر

«نواسع» ليف النخل القوي من الأعلى

«المجيل» المقيل

2 18 .indd 101 2/6/2020 8:25:18 AM

يقـول يـارب عـسى هـذه الغيمـة المحملـة بالمطـر تتجنـب منطقـة طريف وتسـتمر بسـيرها حتـى تصل إلى منطقـة المغيلة ذات المـاء النظيـف ثـم تمطـر هنـا، حيـث هـذه المنطقـة ذات النخـل المحمـل بالحيـف أي الجـمار، وذات السـف الطويـل والليـف القـوي.

• في ذم الصيف وموسمه الحارق

في فـترة مـن حياتـه عمـل الشـاعر الهامـلي بنقـل النـاس بـين محـاضر ليـوا والجـزر وبالعكـس، وذلـك عـلى الجـمال، وفي فـترات الصيـف وبالعكـس أيضـاً. هـذه المهنـة تركـت أثرهـا في شـعره مـن خـلال التعامـل مـع الجـمال، وطبيعـة النـاس الذيـن يتعامـل معهـم في هـذه الرحـلات، وكذلـك القصـص العاطفيـة التـي تأسسـت في مثـل تلـك المواسـم.. ومـن خـلال معايشـة الشـاعر لجميـع المواسـم فإنـه يقـول شـعراً في الربيـع وحيـث النسـائم تهـب، وفي الشـتاء حيـث المطـر والغيـوم والـبرق والرعـد، وحيـث الصيـف الـذي يذمـه ويصفـه «عـوف وشـين وذميـم»:

2 18 .indd 102 2/6/2020 8:25:18 AM

الصيف يا بالكلّ

ليـت شْـهره مـــا هـلِّ والبــدو بـــرح مجيـم

يـا عـين هـلّي هلّـــــي هـلّ السـعن الـــجديم

عــلى فرقـا عْـربٍ لي ومصافـات النديـــم

ونّيــت ولا فطــن لـــي دلْـه القلـب الغشـــيم

لقـد جـاء فصـل الصيـف بـكل مسـاوئه التـي تفـرق بـين البـدو، حيـث تذهـب كل جماعـة للبحـث عـن مـكان مناسـب لهـا يقيهـا حـر الصيـف..

ليت هذا الشهر لم يهل

ويبقـى البـدو في أماكنهـم يمرحـون في مـكان إقامتهـم ونحـن معهم مـسرورون..

ألا أيتهـا العـين ابـكِ واذرفي الدمـع مثل بـكاء القربـة القديمة المثقبـة حـين يملأونهـا بالماء..

على فراق الأحبة الذين أئن عليهم

ولكن الغشيم الخالي القلب لم يفطن لي ولم يدر ما بي.

2 18 .indd 103 2/6/2020 8:25:18 AM

البارحه مغتاضه

البارحــه مغتاضـــــــه سْــهيليّ الجنـــــــوب
جــت بالخفــا بالرّاضـــه بــين النّـــحر والثــوب
تكــثر عليــه امْراضـــــه لمفــارق المحبـــــوب
الــروح هــب معتاضـــه في الغــالي الرعبــوب
تذكــر حســين الفاظـــــه لي لهــا بهــواه دروب
والقلــب نــسي اغراضــه مــن يــوم طــال الــدوب
ســوّوا أهــل البغاضـــه مْتاجــرة بكـــــــذوب
كانــك تملــك حفاظـــــه يــا قلــب بالماجـــــوب
سر للحبيــب وراضـــه لا تغتلــظ لقـــــــلوب

البارحة كانت الريح منزعجة

وهي قادمة من جهة نجم «سهيل»..

جاءت تسري متأنية وكأنها تختفي في الظلام

2 18 .indd 104 2/6/2020 8:25:18 AM

هكذا تسري الأمراض في جسد الذي يفارق أحبابه

وهكذا روحي لا تريد بديلاً عن الغالي الجميل

إنها تذكر دائماً ألفاظه العذبة وكلامه الجميل

حتــى أن القلــب نــسي شــؤونه الخاصــة ولم يعــد يرغــب بــشيء في غيابــه

ومن أسفٍ فقد أوقع أهل البغضاء بيننا

لقد كذبوا عليه بفعل الوشاية والنميمة والحسد

فيا أيها القلب إذا كنت تحفظ له الواجب وتحبه

قم واذهب للحبيب واطلب رضاه

ولا تدع غلظة القلوب تسود بينكما

• الحكمة والسنع والأعراف الاجتماعية والنخوة

اسْمِعْت صوتٍ خافي[10]

اسْــمِعْت صــوتٍ خــافي والقلــب فيــه احقــاد

10) تروى هذه القصيدة باختلاف بسيط في المفردات على أنها للشيخ خليفة بن شخبوط المتوفى سنة 1845

2 18.indd 105 2/6/2020 8:25:18 AM

اسْـمِعْت خَـلِّ لْحـــــافي وانــا لــه باحتِيـــــاد

بونـه الغريـب اللافـــي يكمــل ســنع وفــواد

مــا يســتوي هزّافـــــي آمــن لــه لابتـــــعاد

ولــو كل مــن يــا شـــافي حصّــل مَــدِة لِيـــاد

كان اغتنــت لضعـــافي واتبــاشرت لـــبلاد

سمعت صوتاً خفيّاً من بعيد وفيه شيء من الحقد

وتذكرت هذا الصوت فأنا أعرفه جيداً

مــن الأصــل أن يكــون الغريــب مؤدبــاً يحــترم نفســه بــين النــاس

لا يصح أن يتدخـل الغريـب في مـا لا يعنيـه، والأفضـل لـه في هـذه الحالـة أن يبتعـد ويريـح النـاس مـن شره.

فلـو كان كل شـخص رأى شـيئاً وحصّلـه بمجـرد أن يمـد يـده لـه، كان اغتنـى الضعيـف والكسـول وأصبحـت البـلاد تتبـاشر بالمـال السـهل كلٌّ لديـه مـا يتمنـى ويريـد، وهـذا غـير ممكـن، بــل لابــد مــن البــذل والجهــد والســير الجــاد عــلى طريــق الحــلال.

2 18 .indd 106 2/6/2020 8:25:18 AM

ما اروم اورِّد مايا

هـذه القصيـدة عنوانهـا وموضوعهـا الحقيقـي الوفـاء، وهـي مـن أجمـل القصائـد التـي يسـتخدم فيهـا الشـاعر الرمـز، حيث يقــول البــئر المغطــى ويعنــي الــسر، ويقــول النــاس الذيــن يرتـوون مـن البـئر ويعنـي إشـاعة الـسر وانتشـاره بـين الجميـع، أمـا النـص فيبـدو هكـذا:

مــا اروم اورِّد مايـــا تتناعتـــــــــه البْـداه

خــلي دروبـــه عفايـا والــدري فــوق غطــاه

لــين تــرم السمايـــــا مــا ينرعــى مرعـــاه

في شــف مــن يمنايــا قــد قابضــت يمنـــاه

بعهــودٍ وحْلفايـــــا ومســايرة مرضـــاه

ومــن يفْســـر الســدّايا علـــــى رِبيــع اخْــواه

هــذاك مْــن الدنايـــا هــافي الأصــل مــتراه

2 18.indd 107 2/6/2020 8:25:18 AM

تقريب المعنى:

لا أستطيع أن أشرب من تلك البئر
لأنني لا أريد أن أكشف عنها الغطاء
سأتركها مغطاة والطريق إليها غير معروفة
لكي لا يصفها البدو ويعرفونها
هكذا السر
لن أكشف عنه حتى الممات
وكيف أكشفه وقد عاهدت صاحبي أن أصونه
وصافحت يمناي يمناه أن نبقى على العهد
إن الذي يكشف السر دنيء وقليل الأصل

عين الظبي لمفلّ

وفي المحور نفسه نبقى مع وفاء الهاملي، وحفظه للود والسر والرفقة، وهو ينطلق في هذه الخصال من قيم البداوة وما تفيض به الصحراء من علاقات قوية وروابط مصيرية ربما هي غيرها في المدن.

عين الظبي لمفلِّ سدّه غزير بلود

2 18.indd 108 2/6/2020 8:25:18 AM

أصغــى لــين اعتــدل لي وادعـــى القيـام قعـود
صــافي الترايــب ياللـــي ســجنجلٍ منضـــــود
يتزهلـــق للهبـــــلِّ وكـم خـف راعـي ذود
ولا لـه حـد يحبـل لـــي حــذرٍ مـــــن المنقـود
وكـم عابـدٍ ومصلـــي أســهى بــه مِ الســجود
لا والــذي لا ولّـــــي رافعهــا بـــلا عمـود
إنّـه نجـــــي مِ الـكلِّ مِ العيـــب والمنقـود
ولا حـط فيـــه وشـلِّ النــمّام الحســـــود

• ذاكرة المكان وطبيعة العلاقة النفسية معه

لارْثاث لو تِعْضاها

لارْثــاث لــو تِعْضــاها مـا علّـت وانهلـــــت
ونفــسي منّــي رضاهــا والاّ هــي قـد ســـلت

2 18.indd 109 2/6/2020 8:25:18 AM

عـن القبيـح انهـــــاها وازْقرهــا لــو عصـــت

حبـال الدلـو المهترئـة المقطعـة مهـما حاولـت أن تصلحهـا فهـي لا تعينـك عـلى جـر الدلـو لـكي تـشرب وترتـوي لأنهـا أصـلاً رثـة وغـير متماسـكة.. وهكـذا نفـسي أنـا الـذي أقودهـا وأرقبهـا وأصرخ بهـا أن تسـير عـلى الطريـق القويـم، وإلا فهـي أمـارة بالسـوء لا ترعـوي عـن فعـل الخطـأ.

رقيت عدبٍ نايف

رقيـت عـدبٍ نايـــف فيـه الياهي صفـــــوق

يتــمارن بالخطايـــف غــربي ومــر شْـــــروق

قطـع الضمــير بهايــف غـت وغتـم بســـــروق

أتهريــع للولايـــــف شروى البكــر الفــروق

وإذا أردنا أن نقرب المعنى:

صعدت على تل مرتفع ووجدت الهواء يصفق..

مــرة يــأتي مــن الغــرب ومــرة أخــرى مــن الــشرق مثــل

2 18 .indd 110 2/6/2020 8:25:18 AM

متباهيــات يتخاطفــن..

وهنـاك أسسـت أن الجـرح في داخـلي لم يـبرأ، فهـو عميـق في الضمـير لأنـه جـرح بسـكين حـاد، وهـو سـاكن في داخـلي مثـل السـارق، في كل لحظـة يوخـزني غفلـة..

وأنــا في هــذه الحــال أحــن بــكل آلام صــدري للأحبــاب وأصـدر صـوت حنينـي مثـل ناقـة صغـيرة أبعدوهـا عـن أمهـا، أو مثــل أم أبعــدوا عنهــا ولدهــا.

هب وبنى له قبّه

هـب وبنـى لـه قبّـــه الغـــــربي لاوّلي

مــا ينســرى في خبــه ايهيـــّـــد لاعيــلي

الريــاح الغربيــة المثــيرة للغبــار عندمــا تهــب يجــب أن نتوقــف ولا نســير أثنــاء هبوبهــا..

وعـلى المسـتعجل أن يبطـئ في سـيره لأنـه سـيضل الطريـق بسـبب أن الريـاح الغربيـة تمحـو آثـار الطريـق.

2 18 .indd 111 2/6/2020 8:25:18 AM

• الغزل واستخدام البيئة في وصف الحبيب

لم تكـن الصـورة الشـعرية في مضـمار الغـزل مجـردة عـن البيئـة وموجوداتهـا المناخيـة، أو الحياتيـة في السـكن والسـفر والمطايـا والعـادات والتقاليـد، بـل جـاء الغـزل في شـعر الهامـلي مـن وحـي حياتـه الاقتصاديـة والاجتماعيـة، وظـروف بيئتـه اليوميـة، وكذلـك مـن خـلال أحـوال الطقـس وتقلبـات المنـاخ وطبيعـة الريـاح ومواسـمها.

بو طُرف عينٍ زايف

بـو طُـرف عـينٍ زايـف خـــطّ اقلمٍ بـــــدواه
عـلى متونَـهْ سِـــفايف طلقـــات واملـــوّاه
عـن عوفـين النّكايـــف يـا بِعِـد سـدّ اقصـــاه
يـا بـو ضمـيرٍ هايـــف صـوع الهجـن تِـرْزاه
لـو تبعِـد بي حِذايـــف مـا بَيِّـس مـن رَيـــاه

2 18 .indd 112 2/6/2020 8:25:18 AM

«طـرف العـين الزايـف» الرمـوش الطويلـة والجميلـة التـي كأنهـا مخطوطـة بقلـم مـليء بالحـبر أخرجـه الكاتـب تـوا مـن المحـبرة (الـدواة)..

عـلى أكتافـه تنسـدل ضفائـره الطويلـة طليقـات في الهـواء وملتويـة

هـذا الحبيـب بعيـد جـداً عـن الذيـن ينقضـون العهـد، فهـو وفيّ ومخلـص

ولو تبعدني عنه السبل فإنني لم أيأس من رؤيته أبداً.

يا عْبيد لا تهيولي

يـا عْبيـد لا تهيولـــي وآنـا عـلى ذا الحـال

عقـب عشـير المـولي أصبحـت بـين جْبـال

أعـرف مـن تطـرولي بـو مبسـمٍ شـعّال

عيـن الريـم الجفـولِ لي مرتعـه لحبـال

عبيد صديق الشاعر..

يقـول لـه: لا تتحـدث معـي بالألغـاز والـكلام غـير الواضـح

2 18 .indd 113 2/6/2020 8:25:18 AM

فأنـا حزيـن!

وكلمـة «تهيـولي» حسـب مـا ورد في (ديـوان ابـن عتيـج) الصـادر عـن «نـادي تـراث الإمـارات» تعنـي لا تتحـدث معـي بألغـاز..

لقـد فارقـت الحبيـب الـذي لا بديـل عنـه وأصبحـت في ضيـق كمـن يحيـى بـين جبلـين في واد سـحيق... وأعـرف أنكـم تتحدثـون عـن الحبيـب صاحـب الثغـر الباسـم المـضيء والعـين التـي تشـبه عـين الريـم، هـذا الحبيـب ليـس بعيـداً،

فهـو يعيـش في هـذه المناطـق ذات المرتفعـات الرمليـة المنخفضـة والجميلـة المنظـر.

هيّضت قلبٍ جاسي

هيّظـت قلـبٍ جاسـي يـا عِرّيـظ النقـا

روس اهْدبَـهْ نـكَاسي عـسرٍ مـا ينْرقـا

«هيظـت» بمعنـى أثـرت أو فـززت، «القلـب الجـاسي» أي القلـب القـاسي الـذي نـسي الحبيـب وانتهـى بـه المطـاف في

2 18.indd 114 2/6/2020 8:25:18 AM

جانـب آخـر مـن الهـوى.. يـا «عرّيـظ النقـا» أي أيهـا النسـيم الهـاب مـن خلـف المرتفـع الرمـلي بحيـث يـأتي عذبـاً فيذكـرني بذلـك اللقـاء الـذي كان يتـم هنـا..

«روس هْدبـه» تعنـي الرمـوش الطويلـة التـي تشـبه الرمـاح المنكسـة، فكيـف أرتقـي لـه؟ أو أصـل إليـه وهـو بهـذا العلـو والشـموخ؟

يا غزرين المودّه

يـا غزريـــــن المـوده — يـا غاليـــــن الزبـون

مهاجركـــــــم ملـده — كلمـن خطـف لـه سـون

لي خـذت دهـر ومـده — في الخاطـر تزمنـون

بـو قصـــــة منهـده — راسـه كســـا لمتـون

شبيـــــه ريـم الجـده — بمعنقـــــه واللـون

تقريب المعنى:

أيها الأحبة

2 18.indd 115 2/6/2020 8:25:18 AM

الذين مودتكم عميقة في روحي

إن غيابكم صعبٌ على نفسي

وكلـما مـرّ الزمـان ازدادت محبتكـم فـلا أسـتطيع نسـيانكم أبـداً

وكيف أنسى ذلك الشبيه بغزلان «الجده» جيده ولونه..

وقصة شعره النازلة على كتفيه؟

يعل الرديم وبرّه

يعـل الرديـم وبـــرّه ما يجـزا بالاحســان

الـلي شـواك بحــرّه يـا مدعـوي العيـــان

ماقـد حضرنـا مـره في ســاعة لامتحـان

ولا كـنّ بْنـا مـسرّه والا الـركاب سـمان

«الرديـم وبـره» مـكان في المنطقـة الغربيـة، ولأنـه مـكان حـار بسـبب موسـم الصيـف فـإن الشـاعر يدعـو عليـه لمـا فعلـه للمحبـوب مـن ضيـق ومعانـاة.

2 18 .indd 116 2/6/2020 8:25:18 AM

ويقـول: إنـه امتحـان أن نبقـى هنـا دون حركـة، كأننـا غـير مسروريـن بوجـود الحبيـب، ولا كأن ركابنـا سـمان ولا نشـكو مـن قلـة الطعـام..

نحن نذم الصيف وموسم الحر الذي يفرق بين الأحباب لأنهم ذهبوا للبحث عن مناطق أكثر برودة.

بنـدب مع الطرّاشِ

بنـدب مـــع الطـرّاشِ سـلامٍ ينْعـــــــــرب
يخفـى عـلى المـواشي ويختـص بـــه لمحـب
قـل لـه عايـف معـاشي والمـــــا مـا ينـشرب
حاربـت طيـب فـراشي نومـــــي وازم تعـب

أرسل مع «الطارش» الذي انتدبه
سلاماً مفهوماً وواضحاً لدى الحبيب
لكنه يخفى على الواشين بحيث لا يفهمون معناه
وهو من الأسرار التي يعرفها المحب..
سيعرف أن أكلي وشرابي لا يطيب لي

2□□□ □□□ □□□□□□ 18□□□ □□□□□□.indd 117 2/6/2020 8:25:18 AM

لأنه مرٌّ في البعد عنه

وكذلك نومي صار متعباً وقد حاربته وبقيت ساهراً.

بالله عليك دخيلك

بالله عليـــــك دخيـلك يا بو جنـــــاعٍ هـــــل

لا تدعينـــي جتيلـــــك دعنـــي جتيل الكـــــل

آمـر وانـــــا بمـشي لـك لو فـــي شـامخ يبـــــل

مقلـة عينـــــي مقيلـك وروس الهـدب لـك ظـل

للهامـلي قصائـد قصـيرة مـن عـدد مـن الأبيـات قـد لا تتعـدى أصابـع اليـد، وهـو بذلـك يختـصر الحالـة ويقـول مـا عنـده فـوراً ومـن دون تـردد أو إطالـة. وهنـا يشـكو للحبيـب حالتــه، ويقــول لــه إننــي أحتمــي بــك فــلا تقتلنــي، وهنــا يسـتخدم الشـاعر قيمـة مـن قيـم العـرب في الصحـراء، حيـث يحتمي بهم المهدد بالقتل فيحمونه مهما كانت النتائج:

بالله عليك أيها الحبيب

2 18 .indd 118 2/6/2020 8:25:19 AM

يـا مـن تلبـس القنـاع الخفيـف وتسـبي الناظـر بفتنتـك وجمالـك

أنا داخلٌ عندك فلا تقتلني

بل مرْني أمشِ لك حتى لو في أعالي الجبال

فأنت مكانك عيني وظلالك أهدابُها.

يا نفس يا معتلّه

يـا نفـس يـا معتلـــه عاييتـــــي بالطبيـب

خـذتي زمانـك كلـــه مـا شـوف زادك طيـب

وحيّـك مـن هجـرٍ لـــه أسمينـــي مسـتصيب

ذوّب حالـــي محلـه مـا فـــي اليـه نصيـب

ثـوبٍ زهـى زيـنٍ لـــه مثناتـــــه للحبيـب

كان البـصره محلـــه نجـمٍ ضـــرب لمغيـب

يرثي نفسه العليلة دائماً، والتي أعيت الأطباء فلم يجدوا لها دواء..

2 18 .indd 119 2/6/2020 8:25:19 AM

طوال العمر وأنت عليلة أيتها النفس

وأعرف أن السبب هجر الحبيب

الذي ذوَّب حالي ولا أرى نصيباً في رؤيته

ذلك الحبيب صاحب الثوب الزاهي

الـذي أضـاء «البـصرة»[11] كالنجـم الـذي يظهـر مـن المغيـب.

يا مِسْمَر العِكايف

في نظـرة عامـة لعـدد قصائـد الحـب عنـد الهامـلي فإننـا نجدهـا الأكـثر، رغـم مـا فيهـا مـن مضامـين أخـرى داخـل النصـوص، مثـل الهجـن والريـاح والفروسـية وقيـم الشـجاعة وغيرهـا. وفي النـص التـالي يوجـه خطابـه للحبيـب صاحـب الضفائـر السـوداء، الـذي يرحـب بـه ترحيبـاً كبـيراً مثلـما يرحـب بركـبٍ قـادم مـن بعيـد فيكرمـه ويقـدم لـه مراسـم الضيافـة والاحـترام. وأيضـاً هـذه المضامـين مسـتلة مـن واقـع الشـاعر وحياتـه ويومياتـه وطبيعـة أهلـه ومكانـه.

11) ربما البستان الذي أمر به الشيخ زايد الأول في العين وأطلق عليه اسم البصرة

2 18 .indd 120 2/6/2020 8:25:19 AM

يـــــا مسْـمَر العِكايف رحّبـت بـك حييـــــت

ترحيــب ركــبٍ طايــف ليلـــــــة مـزار البيـت

يـوم انويـت النكايـــف واخــترت امّـــا بغيـت

مــن زاروك الخفايــف عنــك الوصـــل كفّيـت

شــلّك مـــوي الوزايــف كلمــن خطفــت ارفيـت

عقبـك مـا انـا بمسـايف فـــــي كل بــر اذريـت

• في الشكوى من الدنيا وتقلبات الحال

في الشــكوى والحنــين والأشــواق يتفجــر الهامــلي بالصــور الشـعرية المكانيـة، ويطلـق العنـان لخيالـه الجامـح مـن جهـة، ومــن جهــة يبقــى في محيطــه المبــاشر وهــو يرســم بدقــة مــا يشـعر بـه.. هنـا يصـف حالـة السـهر والشـوق، وكذلـك حيرتـه مــن الدهــر وتقلباتــه، وكيــف أن الحيــاة صعبــة المنــال، وهــو شــاعر حســاس لا يســتطيع أن يتقبــل مــا يجــري مــن حولــه.

2 18 .indd 121 2/6/2020 8:25:19 AM

عينٍ ما أطول سهرها

في هـذه القصيـدة نلمـس قـدراً مـن الألم والحـسرة عنـد الشـاعر. فهـو سـاهر لا ينـام، مشـتاق ومحتـار، يومـه شـهر وشـهره سـنة، عينـه دامعـة لا تتوقـف عـن البـكاء، حياتـه معكوسـة ثمارهـا والمصائـب عظيمـة، ومـع ذلـك كلـه ليـس لـه سـوى أن ينتـدب الرسـول لـكي يذهـب ويبلـغ الأحبـة سـلاماً ويعـود بأخبارهـم.

عـينٍ مـا اطـول سَـهَرْها ... مـــــا طـاب لْهـا مَنام

يـوم الدّهـر حيّرهـــــا ... لا وصْـــــل وْلا سَـلام

عـلى الهَـيِر مـا اصْبرهـا ... ومْفارقـــــة لِحْشـــام

كلمـــــا هلّت شـهرها ... مـر الشـهر عـن عـــام

شـفْ دمـعٍ مـن نظرهـا ... مـا ينقطـعْ لـــــهْ زام

لي غرّقهـا حشرهـــا ... وتوقفـت لنســـــام

2 18.indd 122 2/6/2020 8:25:19 AM

عكّس حتـــــى ثمرهـا وزويـت أمـور عْظـام

ليـما يزبـن ظهرهـــــا ويـزوره فـــــي المـدام

لـــــي مسـحونٍ وبرهـا كنّـــــــه طرايـر خـام

الراكـب مـا زقرهـــــا تحتـث بـــــــلا كلام

قـمْ يـا النّديـب قْهرهـا نفيـا الأعضـــــا لِيسـام

لي مبطـي في دهرهـا مـــــا قطّعـت لِـرْزام

سـلِّم وارْجـع خبرْهـــا ذيـك العَـرَب بهمـــــام

فزّيت فزّة غافي

أشرنـا غـير مـرة إلى ورود مفـردة «الشـقرا» أو «المنـدوب» أو «النسـيم» في معظـم قصائـد الهامـلي وعـلى نحـو ثابـت ومتكرر تقريبـاً. في القصيـدة التاليـة يؤكـد الشـاعر هـذا المعنـى، ولـو بصـور شـعرية أخـرى، فهنـا «يفـز» مـن نومـه بسـبب هاجـس في القلـب لا يُخفـى ولا يهـدأ..

2 18.indd 123 2/6/2020 8:25:19 AM

مـن سـاعته نهـض ذاهبـاً إلى العـراف هـذه المـرة، ليسـأله عـن الأحبـة الأوفيـاء، وكيـف هـم الآن وأيـن؟

ثم يتحدى ويقرر الذهاب ولو كان في ذلك خطر عليه..

ويصفهم: أخذوا من أوصاف الغزلان والخيول

وسوف أبقى لهم سوراً لا يُهدم أبداً.

فزّيـت فـزّة غافـــــي لـــــي في نومـه دهـم

صـاب القلـب اختـلافِ أمـرٍ مـــا ينكتِـــــم

سرت انشـــد العــرافِ عـــن موفـين الذمـــم

قال الينـاب الدافـــي هـــو راس المحتشـم

قلـت وْصـول الخطـافِ وملاقـــاة النســـم

يـبرى حشـيد ارضـافِ وهايـوسٍ مرتضِـــم

لكنّـــــي باختـلافي يـوم انكـــر وانْتجِـم

صاحـب نحـس واجـافي واتبـع دربٍ عســـم

واسـير فـــي لخـلافِ لـــو يلحقنـــي ندم

وانقـى نايـف خوافـــي ويـــن القلـب انزتـم

2 18 .indd 124 2/6/2020 8:25:19 AM

قـم رد اليَـه عوافـــــي حـولٍ عليهـــــا اجـدم

شــقرٍ وبرهــن صافـــي وطـــــي ايديهـن عسـم

لـــــي ثاريهــن صــوافي وبلاســمهن كـــــــــزم

سـلم وهـات بصافـــي يـــــا طـارشي واهتـم

خَـذ مِ الرّيـوم اوصـافِ ومـن الخيـــــل الدّهـم

مـــــا شلّتـــه لخفـافِ يمْـــــدح وْحَـــــدّ يْذِم

أنـا لـــــــه كالطـوافِ سـورٍ مـــــــا ينهـدم

أدرى عنّـــــه لوغـافِ عــين وعــرض وخشــم

في ختـام هـذا المحـور مـن المختـارات الشـعرية، ثمـة سـؤال: هـل الموجـود في ديـوان الهامـلي هـو كل قصائـده؟ نعتقـد أن هنـاك الكثـير منـه لم يـزل مفقـوداً! لكـن هـل هـي قناعـة أكيـدة؟ أيضـاً ربمـا نعـم وربمـا لا! فقـط مـن خـلال السـياق الفنـي والحيـاتي للشـاعر نسـتطيع رصـد فكـرة ضيـاع بعـض شـعره، فهـو شـخص كـما يبـدو كان منشـغلاً بالشـعر إلى درجـة العلاقـة اليوميـة، بـل وكان يترجـم كل شيء في حياته شـعراً، الحر والحـرب، الحـب والحقـد، البحـر والنخلـة والناقـة، الصديـق

2 18 .indd 125 2/6/2020 8:25:19 AM

والطريــق، الصحــة والعلــة، وجميــع المصادفــات والــرؤى واليوميـات، مـن هنـا جـاء الاعتقـاد بضيـاع بعـض شـعره.

• الرياح: شرت وياه ومطلعي...

في ديـوان الشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي وردت مفـردات مثـل «الشرتـا واليـاه والمطلعـي والكـوس والغـربي والنسـيم والصبـا والقيـظ وسـهيل» و... غيرهـا مـن المفـردات المناخيـة الخاصـة بالريـاح، والتـي تكـررت عـشرات المـرات، وفي كل مـرة وضعـت في صـورة شـعرية مكانيـة، تعـبر عـن ذاكرة مـا أو حالة عاطفيـة أو حـدث. مـرة يقـول «سـوّى الغـربي جتامـه واصبـح هـواه مْريـف» ويقصـد النسـيم الغـربي الـذي يهـب لطيفـاً مـن جهـة الغـرب ويصبـح ريفيـاً، ومـرة أخـرى يقـول «كـوسٍ مْهبّـه حـارج مـا هـوّن بالسـكون»، ومـرة أخـرى يخاطـب الريـاح الشـديدة طـوال الليـل «يـا كـوس يـا لوّابـه الليـــل مـا بتّيهْ»، وهكــذا نقــرأ جميــع تقلبــات البيئــة المناخيــة في مختلــف مواسـمها وفصولهـا.

2 18 .indd 126 2/6/2020 8:25:19 AM

ومـــن خـــلال هـــذه القـــراءة في قصائـــد الهامـــلي نلاحـــظ كيـف أنـه يسـتخدم الريـاح كموجـودات أساسـية في الصحـراء للاسـتعانة بهـا كي يغنـي مضمونـه الشـعري، يحاورهـا ويسـألها ويوصيهـا ويغضـب منهـا أو يرافقهـا، وهـي خاصيـة شـائعة بـين مختلـف أجيـال الشـعر في المشـهد الإمـاراتي منـذ القـدم وحتـى اليـوم.

هنـا ضـوء عـلى بعـض هـذه التجـارب، وليـس كلهـا بطبيعـة الحـال، حيـث نجـد أن تلـك الريـاح تشـكل مـادة مهمـة وبارزة في بنـاء القصيـدة كمضمـون ومعيشـة وانتـماء ومتابعـة مكانيـة لتفاصيـل الحيـاة. هـذه النصـوص انتقلـت إلى الأغنيـة الحديثـة فشـاعت تلـك المفـردات بـين النـاس، مثـل «الشرتـا والكـوس والمطلعـي واليـاه والصبـا»، وهـي نجـوم ومواسـم يعرفهـا البحـارة في مهنـة الغـوص وصيـد السـمك، أو البـدو في الصحراء، كلاهـما عـلى درايـة تامـة بالمواسـم والطوالـع والريـاح، لـكي ينظمـون حياتهـم ومراحـل سـنواتهم وفـق الحـالات المناخيـة لـكل فـترة وبـرج وموسـم.

2 18.indd 127 2/6/2020 8:25:19 AM

الكوس

الرياح في الإمارات لها أهمية كبيرة في رسم حياة الناس قديماً، مثلاً رياح الكوس تكون مهمة لتغيير الطقس وإرسال الهواء البارد، بالإضافة إلى القوّة المهمة لدفع السفن وإبحارها، وقد تكون مهددة لعملية الصيد إذا كانت قويّة، وهي تختلف في أهميتها من مكان إلى آخر، حيث إنها مهمة للسواحل، وقد تكون مؤثرة ومتعبة في الساحل الشرقي والقريب من بحر العرب والمحيط، لكنها في المنطقة الغربية والوسطى رائعة النسمة ومغيّرة للحرارة. أما رياح الغربي فهي معاكسة لرياح الكوس وعادة ما تكون باردة، خاصة في المناطق الغربية والوسطى، بينما قد يكون لها تأثير على حياة الصيد البحري في المناطق الشرقية. ثم يأتي ريح الشرقي أو المطلعي، وتأتي هذه التسمية لهبوبه من ناحية مطلع الشمس، وهي من الرياح الهادئة الجميلة والباردة، خاصة في المساء[12].

12) إبراهيم مبارك ـ سواحل ـ الرياح في الإمارات ـ جريدة الاتحاد ـ 9 أبريل 2014

2 18 .indd 128 2/6/2020 8:25:19 AM

وفي النـماذج الشـعرية المختـارة نـورد بعـض المقاطـع المجتـزأة مـن قصائـد طويلـة لشـعراء مـن مختلـف المراحـل العمريـة وتجاربهـا المختلفـة أو المتشـابهة، لنجـد أنهـا جميعهـا اسـتخدمت المفـردات ذاتهـا كبيئـة واحـدة تشـهد عـلى وحـدة المـكان والثقافـة والخطـاب العاطفـي. مثـلاً للدكتـور مانـع سـعيد العتيبـة قصيـدة لحنهـا وغناهـا الفنـان ميحد حمـد[13]:

يـا هبـوب «الكـوس» المطـلِّ

لي عنيـت وجيـت لديـاري

بلـغ امّـا بـــي أنـا لخلـــي

لي خفـى عـن شـوف الانظـارِ

بـات دمـع العيـــن ينهـلِّ

مثـل سـيلٍ منحـدر يـاري

مـن صـوابي الحـال منحـلِّ

وفي حشـايا أشـعلت نـاري

---

13) الأرشيف الصوتي للفنان ميحد حمد وأرشيف الأغنية الإماراتية بشكل عام، وهو بحوزة الباحث بهدف الحفظ والدراسة

2 18 .indd 129 2/6/2020 8:25:19 AM

وللدكتـور مانـع سـعيد العتيبـة أيضـاً قصيـدة «ونـة مثلوثة» يسـتخدم فيهـا «الكـوس» كرسـول يقـول لـه قـم واذهـب إلى الحبيـب، ويوصيـه بالكثـير مـن التفاصيـل وكأنـه كائـن حـي يفهـم ويبلـغ الرسـالة، وهـي مـن لحـن وغنـاء ميحـد حمـد:

يا «كوس يا المطلّي» قم شلّي وانته ليَ المنـــدوب
إنصا ديـــار الخـلِ لا تْـزلِ واتبع قصير دْروب
ولي ييته في المحـــلِّ المتعلـي بين مْغيب وجنوب
بتشوفـــه كامـــلِّ في الحلِّ هو غـاية المطلوب
في طلعته لـي هــلِّ يخجــلِّ يعزل هو المحبوب
هو قْمري ويحلّـــي متجلّي ضارب عمد وطنوب
حبـــه غزا واحتـلِّ بالكلّـي وتْجاوز المنســوب

أمـا الشـاعر عـلي عبدالله بـن شمسـه السـويدي فقـد اسـتخدم مفـردة «الكـوس» أيضـاً في أكـثر مـن قصيـدة، ومنهـا «يـا هبـوب الكـوس»، والتـي لحنهـا وغناهـا الفنـان خالـد محمـد، حيـث نلاحـظ حميميـة الحديـث مـع الريـاح، وكيـف أنهـا «زينـة»:

2 18 .indd 130 2/6/2020 8:25:19 AM

يـا هبـوب «الكـوس» يالزّينـه **لي هبوبــج دوم ذّنانـــه**

إنتـــي الراقــد تهنِّينـــه **بالمنـــام وغضة عيانـــه**

والا أنا في حالــةٍ شينــه **خاطـــري مختل ميزانه**

مـا عرفتَـهْ كيـف تيمينه **تشـتعل في اليـوف نيرنه**

الشـاعر عيـد بـن مصبـح العميمـي والملقـب (عويديـن) لـه قصيـدة لحنهـا وغناهـا الفنـان جابـر جاسـم، مخاطبـاً «ريـاح الكـوس» التـي باتـت تلـوب في الليـل مثلـما العاشـق الـذي يسـهر ليلـه بينـما النـاس نيـام:

يـا «الكـوس» العشـويّه **شــرتاج بــات يلـــوب**

يشـعا افيــوي خليّـــــه **ويدعــي الأثــر مطبـوب**

ولي نــامــت الدلهيّـــه **تْوقـــظ المشغـــــوب**

لي بـــه صـــافي الثنيّــه **لــي بالحكــي مــذروب**

لي بالــرمسّه خفيّـــــه **وان نــشّ يمـشي بـدوب**

لــه دوســته بالفيّـــه **يشبه فـــرس لعتـــوب**

2 18 .indd 131 2/6/2020 8:25:19 AM

لـه في ضمـيري ليّـــــه لي بالشـــيل مْغصـوب

ونــكاد لا نجــد شــاعراً في الإمــارات لم يســتخدم هــذه المفـردات الدالـة عـلى النسـائم والريـاح وذاكـرة الحيـاة سـواء في الواحـات أم الجبـال أم الصحـراء أم السـاحل.. إنهـا طقـس شـعري مثلـما هـي طقـس بيئـي. مثـلاً نقـرأ «يـوم هـب الكوس ذعذاعـه»، قصيـدة مغنـاة للشـاعر عبدالله بـن ذيبـان، لحنهـا وغناهـا ميحـد حمـد:

يـوم هـب «الكـوس» ذعذاعـه

قــام دمعــي علمــي يْذيعــه

ولا صفــت الأيــام لي ســاعه

بوحمــد وازمــت شــالضيعه

واســمعوا قــولي ومطلاعــه

بوحمــد بي في الحشــا ليعــه

2 18 .indd 132 2/6/2020 8:25:19 AM

المطلعي

في قصائـد المغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان، وردت تلــك المفــردات بمختلــف صورهــا الشــعرية، منهــا «المطلعــي»، وهــي نســمات بــاردة تهــب مــن جهــة مطلــع الشـمس وتكـون بـاردة وعذبـة في المسـاء. يقـول لهـذه النسـائم «أناشـدك إذا مـررت بـدار الحبيـب أن تجلبـي لي منـه خـبراً».. هــذه الأبيــات مــن قصيــدة مطلعهــا «حــي بنســيم الــشرق لمريــف»:

بَنْشِــدك لَيْ مرّيــت يــا رِيْــف

داره عســى تِكْفَــا مِــن اللُّــوم

هَـاتْ الخـبر مـن دوُن تَكْلِيــف

يَـا الْمِطْلِعــي بِالْخِبــر مَلــزوم

عـن صاحبـي عَـذْب المراهيـف

شَرْهٍ يــداري رَمْسِــةْ اللُّــوم

2 18.indd 133 2/6/2020 8:25:19 AM

أصبحت هذه المفردات جزءاً أساسياً من تراث القصيدة الشعبية، بحيث تجذرت حتى في نتاجات الجيل الجديد الذي يعيش حداثة الممكنات البيئية بكل منتوجاتها التكنولوجية، لكن المفردة الشعرية تبقى مرتبطة بجذورها الجميلة والعفوية، والتي تضفي على الصورة الشعرية جمالية الطبيعة.. من هنا يقول الشيخ نهيان بن زايد آل نهيان في قصيدة يستخدم فيها «المطلعي»:

نسنس نسيم «المطلعي» هبْ

واستانس الزّين بنسيمه

وانا الذي قلبي معذب

معتاق مشتاق لنديمه

من زود شوقي يعشق الصب

واون ونـاتٍ عقيمه

وللشاعر محمد بن علي بن إبراهيم «الملقب محمد الكوس» مجموعة من القصائد، وردت فيها مفردات الرياح بمختلف مسمياتها وصورها، ومنها «المطلعي»:

2 18 .indd 134 2/6/2020 8:25:19 AM

يــا هبــوب «المطلعـــــي» ذنّي

واكشــفي عــن قلبــي ســتاره

يــوم اشــكّي وابتــدي فنّـــــي

ضامــري مــا تنطفــي نـــاره

بي ولــع بي شــوق مــرذنّي

صايــدنّي صيــد سنّـــــاره

مبتــلي والعــي عــلى فنّـــي

مثــل نــوح الــورق فِاشــجاره

الياه

الشــاعرة عوشــة بنــت خليفــة الســويدي (فتــاة العــرب)، في شــطر واحــد اســتخدمت ثلاثــة أنــواع مــن الريــاح «الصبــا والمطلعــي واليــاه»، وذلــك في قصيــدة تــرد بهــا عــلى قصيــدة لصاحــب الســمو الشــيخ محمــد بــن راشــد آل مكتــوم:

هــلا بــه عــد نســناس «الصّبــا والمطلعــي واليــاه»

ويَهْــلا عــدّ مويــات البحــر عــبر الغبيــب الســود

2 18 .indd 135 2/6/2020 8:25:19 AM

ويهـلا عـد مـا يرعـى خشـيف الريـم في مفـلاه

وخفـق الطـير في طـرد الحبـارى منحـدر وصعـود

ويهــلا عــد مــا يســجع حــمام الراعبــي بغنــاه

وعـد النقـش مـن حنـا الروايـب في كفـوف الخـود

كذلـك الشـاعر عيـسى بـن قطامـي المنصـوري، فقد اسـتخدم «الكـوس والياه» في شـطر واحـد مـن قصيـدة لـه غناهـا ميحـد حمد :

صلّبَـت شرعـي ولامـــــه	**«كـوسْ مِ الياهـي» نسـيمه**
كـثر في اليـوف ازْدحامـه	**رمـــز شـــعرٍ مستقيمـــه**
ويـل مـن ضاعـت عظامـه	**من سبب طفلـــه حشيمـــه**
ياغـــزالٍ في عدامـــــه	**يرتعـي فـــي ظـل ديمـه**

ويواصــل شــعراء الإمــارات علاقتهــم مــع نجــوم وطوالــع وريـاح المواسـم، بحيـث أصبـح لدينـا خزيـن هائـل مـن المعـاني والصــور والرمــوز والإشــارات، يمكــن الرجــوع إليهــا ودراســتها في محــور واحــد مســتقل ومنهجــي. منهــم الشــاعر محمــد

2 18 .indd 136 2/6/2020 8:25:20 AM

الشريـف المعـروف بصوتـه و«شـلاته» وكلـمات أغانيـه التـي رددهـا مطربـون مـن مختلـف الأجيـال:

توادعنـــا ودمـع العـين بفروقـه مخايـــل سـيل

عـسى داره مـن الوسـمي تزاغيهـــا بـروق «الياه»

يـلي مـن نبـت مـن حاياه ويبطـي مـن غنـاه يسـيل

لـــه الـــروّاد رحّالـــه وكـــلٍّ مِ البعـد ينصـــاه

وصـوت الزاجـلي غنّـى عـلى غصـنٍ طـروبْ يْميـل

وللشـاعرة الشـيخة صنعـا بنـت مانـع آل مكتـوم (لميـاء دبي) قصيـدة تذكـر فيهـا «نجـم اليـاه»، وكيـف أن السـهران ينظـر لـه في وحدتـه ليـلاً، بينـما النـاس نيـام، والقصيـدة بعنوان «لي نامـت الدِّلهـان نومـي فـلا طـاب»:

سـهران ليـلي كنّيـــه وســـط محـــراب

وانظـر نجوم «الياه» عسى أنهّـا تْجيـــب

لـين اختفـى نجـم الصبـح عنّي وغـــاب

وأصفقـت كفّـي مـن فـــراق المحابيـــب

2 18 .indd 137 2/6/2020 8:25:20 AM

وللشـاعر محمـد بـن ذيبـان قصيـدة يـرد فيهـا عـلى قصيـدة الشـاعرة لميـاء دبي، لحنهـا وغناهـا الفنـان شـهاب حمـد:

يـاضي سـماها طـل مِ «اليـاه» ذنّـاب

شـع ولمـع لي يرقبونـه حســـاسيب

بارصـاد جـوٍّ مابهـن بعـض الاعطـاب

ولا خلـل مـرّت عليهـن تجاريـــب

ترقـب مـدار الشـهب هـل كيف ينسـاب

بـين الكواكـب عاليـات المراجيـب

الشرتا

هبـوب الشرتـا، أي هبـوب النسـيم الـذي لـه علاقـة بـكل نـوع مـن أنـواع الريـاح، بمعنـى أن كلمـة «شرتـا» هـي نسـمة، مثـلاً «شرتـا الصبـا» أو «شرتـا المغيـب» أو «شرتـا المطلعيـة».. وهـي مفـردة مسـتخدمة بكـثرة في الشـعر الشـعبي الإمـاراتي، ولـدى مختلـف الأجيـال الشـعرية.. هنـا رصـد مبسـط أيضـاً لبعـض النـماذج المختـارة، وذلـك لتقريـب الفكـرة بخصـوص مفـردات الطقـس والبيئـة عنـد الشـعراء انطلاقـاً مـن تجربـة

2 18.indd 138 2/6/2020 8:25:20 AM

الشـاعر الهامـلي، مثـلاً يقـول الشـاعر سـالم الجمـري «لحنهـا وغناهـا الفنـان عـلي بالروغـة»:

إذا هبيــت يــا «شرتــا» المغيــبِ

خطــر ع البــال ذكــرٍ لا يغيــبِ

أنـــاجي نــوح راعـــبة الـــحمامِ

وعينـــي دمعهــا دايـــم سكـــيبِ

سـكبت الدمـع ع الوجنـات جاري

عــلى فقــد الأخــلاّ واهــل داري

يحــقّ انّي ألاطفهــم واداري

مــداراة القريــب إلى الغريــبِ

مـن القصائـد المغنـاة لصاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم قصيـدة «يـا نسـيم الـبر يـا شرتـا الينـوب»، وهـي مـن لحـن وغنـاء ميحـد حمـد، وقـد لحنهـا مـرة أخـرى عبـد القـادر الراشـدي، كـما غنتهـا رجـاء بالمليـح، ثـم لحنهـا أنـور عبداللـه وغناهـا عبـد الكريـم عبـد القـادر، ومنهـا:

2 18.indd 139 2/6/2020 8:25:20 AM

يـا نسـيم الـبر يـا شرتـا الينـوب

بلّـغ المحبـوب خـبْري والأمـل

لي عليـه القلـب مشـتاقٍ طـروب

يشـبه الآرام غـزلان السّـهل

قايـد اريـام المهـا فـالي عـزوب

في الكفايـف بـين سـيحه والرمـل

إن تهايـا يخجـل البـدر الحجـوب

ويحجـب «الياهـي» بنـور يشـتعل

وقـد اسـتخدم صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم مفـردات الريـاح في شـعره كثـيراً، وفي كل مـرة ثمـة صـورة شـعرية تكتسـب رؤيـة جماليـة مهمـة في سـياق الانتـماء للمـكان، وطبيعـة ظروفـه البيئيـة والمناخيـة، وقـد لحنهـا وغناهـا محمـد البلـوشي:

غصـن الجّنـى ميِّلَـهْ شرتـا الهـوى بـدْري

هـو مالـك أصـل الحِسِـن والاّ القمـر صـوره

2 18 .indd 140 2/6/2020 8:25:20 AM

أنــا تولّعْـت بـــهْ مــن قبْــل لا يــدْري

قلبــي يحبــه قبــل يسْعدْنـــيَ حْضــوره

أما الشاعر خليفة بن مترف الجابري، والمعروف بشعره المستمد من الصحراء وقيم البداوة، ومن المفردات البيئية الخاصة بالمواسم والرياح وطقوس الضيافة وغيرها، فإنه استخدم كثيراً هذه المفردات في شعره المغنى، ومنه قصيدة «لحنها وغناها أيضاً علي بالروغة»، وفيها يذكر نجم الياه:

يا نسيم الريف يا «شرتا» السهل

دوك هذا الخط وافعل ها الجميل

بلّغ المحبوب جيلي والمثل

والحذر لا يكشف السر الهبيل

حط نجم «الياه» مجرى واعتجل

لين توصل ديرة الخل الحليل

وإن لفيت الدار لي فيها نزل

با تشوفه بالحسن فردٍ نبيل

2 18.indd 141 2/6/2020 8:25:20 AM

ومـرة أخـرى، بـل ودائمـاً هنـاك تأكيـد واضـح في شـعر فتـاة العـرب، عوشـة بنـت خليفـة، في مجـال اسـتخدام هـذه المفـردات بكـثرة وبتلقائيـة جماليـة، وقـد اختـار هـذه القصيدة جابـر جاسـم لحنـاً وغنـاءً وأعادهـا خالـد الهاشـمي. وفيهـا مفـردة «شرتـا» أي النسـيم الـذي يهـب عليهـا، ترجـوه أن يبلـغ الأحبـاب سـلامها ويكـرره شـوقاً ومحبـة

شرتـا المهـب اللايـف صـوب عـربي لكـرام

بـاحمّلك الكلايـف لـي بـردود السـلام

وان شـفت مـا انـا شـايف خصـه لـي باحـترام

واعطـه منـي رضايـف تحيـات التمـام

وقـل لـه وليفـك خايـف لا تعتريـك اوهـام

مـن شـينين النجايـف نقاليـن الـكلام

وبالعـودة إلى الشـاعر محمـد بـن عـلي الكـوس، نجـد أيضـاً تلـك المفـردات بكاملهـا مسـتخدمة في قصائـده المغنـاة، والتـي خـلا منهـا ديوانـه الصـادر سـنة 2006، وأيضـاً كانـت تلـك القصائـد محـط اهتـمام الفنانـين، حيـث اختـار لـه الفنـان

2 18 .indd 142 2/6/2020 8:25:20 AM

خالـد محمـد العديـد مـن القصائـد وقدمهـا لحنـاً وغنـاءً، وأحيانـاً كانـت تتـسرب تلـك القصائـد للغنـاء بشـكل مبـاشر مـن الشـاعر فتضيـع في مجـال التوثيـق:

أهـلا عـدد شرتـا الهبـــــــوبِ

لي هـب وادعـى الغصـن ميّـال

ميّـال ع الـورق الطـروبِ

بالصـوت يـوم العـالم ذْهـــال

وهـب فـــــي أيـام الغـروبِ

بـارح وهـد الهيْـــر يفّـال

يقـول الشـاعر راشـد الخـضر «إن نسـيم الصبـا العليـل العـذب عندمـا يهـب عـليّ فـإن القلـب يتذكـر محبوبـه، تلـك النسـائم الجميلـة التـي تشـبه نسـائم جبـل لبنـان، حيـث يتحـدث عنـه النـاس في كل مـكان»، هكـذا يذهـب الشـاعر إلى التشـبيه في موضـوع النسـيم العليـل الـذي هـو عـماد الحيـاة، وهـو المحبـة واللقـاء المرتجـى مـع الحبيـب، وهـو المـكان الـذي يتحـدث عنـه النـاس وليـس غـيره.

2 18 .indd 143 2/6/2020 8:25:20 AM

شرتــا الصبــا وان هــب ذنّــان

بِذكّــر القلــب مْحِبوبــه

شروى نســايم جبــل لبنــان

يــا الــلى هــل الدنيــا هــذوا بــه

أمــا الشــاعر محمــد بــن ســلطان الدرمــكي فقــد اســتخدم تعبــير «شرتــا الشراجــي» أي نســيم الــشرق، وهو مســتخدم أيضاً في شــعر فتــاة العــرب «شرتــا الشراجــي يابــت نفــوح»، وشــعر الشــيخ زايــد «حــي بنســيم الــشرق لمريــف» وآخريــن:

شرتــا الشراجــي بــات زفّــاف

لطفــن هــواه وطيــب مريــف

يــاني تلايــا الليــل خطــاف

وارســلت بــه مكتــوب تعريــف

يــا ابــن خليفــة نبغــي اسْــعاف

ان كان لــه للــود تشريــف

2 18 .indd 144 2/6/2020 8:25:20 AM

وبالروحيـة والمعنـى المـكاني نفسـه تذهـب الشـاعرة فتـاة العـرب إلى نسـائم دبي، والتـي تهـب مـن مرابـع وفجـوج المناطـق المزروعـة وضفـاف الخـور فتحـرك أجـراس القلـب:

هـبّ شرتـا لافـحٍ ترسـا
مـن فيـوي دبي نسناسـه
يـاب لي في مسـمعي همسـا
حرّكـت مـن قلبـي اجراسـه
لي بذوقـه تنطـق الخرسـا
والبليـد ايرجّـع احساسـه

وليـس بعيـداً عـن فتـاة العـرب، والنفحـات الطيبـة التـي تهـب بـاردة مـن «الصّبـا»، فتـأتي مليئـة بالغيـم المحمـل الماطر، هنـا أتذكـر أصدقـائي وأصحـاب العهـد القديـم فأحـن لهـم:

نفـحٍ غيَّـر هوايـه يابـه بـرد النّسيـم
يـتْ بالصّبـا سرَّايـه مـزرٍ تلاهـا غيـم

2 18.indd 145 2/6/2020 8:25:20 AM

وتْذكـرتْ أصدقايـــه أهـــــل العهـد الجديـم

قلــب المولّـــع تايـــه شطّـــــه فقْـد النّديـــم

«النســيم النــادي»، أي المنــدى بالطلــل العــذب، والــذي ينسـينا هجـير الصحـراء وسـموم الصيـف، ويريحنـا مـن ذلـك الحـر اللاهــب، نصطفيــه رســولاً للحبيــب، ونقــول لــه «مــن احسـانك وطيبتـك بلـغ هـذه الرسـالة لمـن نحـب»، ذلـك مـا يقولـه الشـاعر خليفـة بـن مـترف:

يـا نسـيم البـــــر يالنـودي

يـا مخفـف طلـة النـــــادي

مــن احســانك يعلــك تعــودي

بلــغ المكتــوب ياغـــــادي

للــذي عنـــوي ومقصــودي

وامعنــاي وغايـــة مــرادي

وبالروحيــة نفســها، والنســيم نفســه، ينتدبــه الشــاعر كميـدش بـن نعـمان في قصيـدة «بنـدب نسـيم الصبايـا» التـي

2 18 .indd 146 2/6/2020 8:25:20 AM

لحنهـا وغناهـا عـلي بالروغـة:

بنـدب نسيـــم الصبايـا منــي بــأزكى التحايـــا

للسيـــــدات الغوانـــي لي قدمــن لـــي هدايـــا

وارفــق اشــواق المحبــة وازيــد شــكري وثنايـا

وللشـاعر سـعيد سـالم الرميثـي قصيـدة يسـأل فيهـا النسـيم ويحـاوره، وقـد لحنهـا وغناهـا عـلي بالروغـة:

يـــا نسـيمٍ ريّـف النـــــودِ

مــن جداهــم بــات قصّــادِ

لي عليــه العــنّ ومقصــودي

ســيدي بــو عقــص لــورادي

ســيدي بــو خــصر مجلــودِ

لي وداده بالحشــا ســـادي

عــشر واربــع لا كــم يــزودِ

ســنّه الكامـــل بالاعــدادِ

2 18 .indd 147 2/6/2020 8:25:20 AM

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 148 2/6/2020 8:25:20 AM

الهجن وسباقاتها

في شعر الهاملي

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 149 2/6/2020 8:25:20 AM

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 150 2/6/2020 8:25:20 AM

• الهجن وسباقاتها في شعر الهاملي

مفـردات أساسـية تتكـرر في مشـهدية القصيدة عنـد الهاملي، منهـا الإبـل بمختلـف مسـمياتها والإشـارة لهـا ورموزهـا، ولهـا حضـور واسـع، ربمـا أكـثر مـن غيرهـا في كامـل ديـوان الهامـلي. إنـه عـلى علاقـة اسـتثنائية بالناقـة، حتـى أنـه يتغـزل بهـا مـن حيـث سـيرها وسرعتهـا وشـدادها ورقبتهـا وعمرهـا، بـل حتـى الإكسسـوارات الإضافيـة التـي تحيكهـا النسـاء، والملونـة بشـتى الألـوان لاسـتخدامها في مجـال السـفر والسـباق والحمولـة وغيرهـا.

وبالنظـر لطبيعـة المنطقـة الغربيـة مـن إمـارة أبوظبـي، فـإن الصحـراء وحيـاة البـداوة، وسـفينتها التـي لا تظـمأ تبـدو أسـاس الوجـود في تلـك الظـروف الصعبـة. إنهـا الإبـل بكامـل تفاصيلهـا وأعمارهـا، ألوانهـا والعـادات التـي رافقـت حضورهـا بـين النـاس.

2 18.indd 151 2/6/2020 8:25:20 AM

مـن تلـك العـادات والتقاليـد «سـباقات الهجـن» التـي ينتظرهـا الجميـع في احتفـالات الأعـراس والأعيـاد والمناسـبات الأخـرى في مختلـف مواسـم السـنة. ومـن خـلال قصائـد الهاملي فإنـه يبـدو عـلى درايـة كاملـة بمثـل تلـك السـباقات، ويجيـد الفـوز فيهـا، بـل ويتفاخـر بهـا ويدعـو لهـا كل «سـبّاق» مـن أصحـاب «الخنانيـج القوايـا» الملونـة بسـبعة ألـوان:

ياهْـل الخنانيـج القوايـــــا

لي مْرنّقـات بْسـبعة ارنـاق

ميعادكـــــم عيـد الضَّحايـا

وميعـاد منّـــــا كل خَقّـاق

عنـدي لكـم بنـت الورايـا

شـقرا عـلى المـدلايْ مِحـراق

مْحـسِّره قِـدْمِ الشِّوايـــــا

كـــــــن رْقبتْهـا لمـح بـرّاق

وسـواء يتفاخـر بأنـه سـبّاق لا يُقهـر، أم أنـه يدعـو أصحـاب النـوق السريعـة للمـرور عليـه قبـل أن يتداركـه المـوت، فـإن

2 18 .indd 152 2/6/2020 8:25:20 AM

صورتـه الشـعرية المفضلـة مشـهدية الإبـل:

يـا اهــل النــوق الخبايــب

روفــوا عــن الاغتــلاب

عوجــوا روس الركايــب

مقــدار خــط كتـــــــاب

وهكـذا في موضـع آخـر ينـادي رسـوله: قـم يـا رسـولي وخـذ الناقـة «مكلـوف» التـي تعينـك عـلى قطـع الفيـافي لأنهـا مجهزة للطرقـات البعيـدة. تلـك الناقـة التـي ذات الذيـل الطويـل، التـي ترفعـه إلى الأعـلى بقـوة، ولا يسـتطيع أحـد أن يمسـك بـه مهـما كانـت قوتـه.

قـم يـا نديبـي وارتحـل شـد مكلـوف

يـا زيــن طيحــة ينبهــا لشــدادِ

تثفـر وبـين اثفانهـا الذيـل مسـقوف

مــا يفــص لــو باتقبضــه بالأيــادي

2 18 .indd 153 2/6/2020 8:25:20 AM

وتبقـى الهجـن وسـباقاتها وأشـكالها وأوصافهـا وأمراضهـا وأعمارهـا، صورتـه الشـعرية الثابتـة دائمـاً في معظـم قصائـده!

نركـب عـلى الفطّـر غليظـات لخفـوف

ونــزور مــن حبــه قديــمٍ وســادي

ويصـف في موقـع آخـر الناقـة «البكـرة» بـأدق الأوصـاف، مـن ناحيـة الحبـل المسـتخدم، أو الشـداد، أو البطـن والعمـر ووقـت السـباق، وكذلـك يصـف الشـجعان الذيـن فـوق النـوق، والذيـن «يذبّـون» أي يمنعـون العـدوان، بقوتهـم التـي ترهـب الأعـداء، بينـما هـم لا يخافـون المـوت:

والا بْكـراتْ مْقيضـاتٍ عَ سـنّي

والبطــن مــا توقــل بليّــا زواره

فوقهــن مناعــيرٍ يذبّــون عنّــي

مــا يرهبــون المــوت يــوم الســكاره

وفي وصفــه للهجــن فــإن الهامــلي يقــول قصيدتــه مثــل أولئـك الشـعراء، الذيـن يجوبـون الأمكنـة، وينتجـون معلقاتهـم الشـفهية المكانيـة الوصفيـة، التـي تولـد مـن رحـم المعايشـة

2 18 .indd 154 2/6/2020 8:25:20 AM

الفعليـة للواقـع. فهـو يـرى في الناقـة المنتخبـة أنهـا «تلـوب» أي تـسرع ولا تتوقـف، ومعارفهـا مثـل ريـش النعـام، أي شـعر علبائهـا الخفيـف الناعـم، وهـي حدبـا مـن منطقـة الظهـر بحيـث لا تنـام حـين يتـم تجهيزهـا وكأنهـا تعـرف أن مهمـة الرحيـل بـدأت، هـذه الناقـة هـي التـي يذهـب فوقهـا المندوب المرسـل مـن قبـل الشـاعر:

ويـا منـدوب فـوق الـلي تلـوب
تبلّـغ لـــــي سـلامٍ في سـلامِ
عـلى منحـاف مِ الهـين الخفـاف
معارفهـــا كـما ريـش النعـامِ
وحدبـا مِ القطـاه ولْهـا حـلاه
يـلي يـوّد عليهـــــا مـا تنـامِ
اتْتـم تْيـول لـو هـي هـب يفـول
يزاغيهـا اليفـال مْـن الطعـامِ

مغـرمٌ بالإبـل هـذا الشـاعر! يصفهـا ويعيـد الوصـف، يبتكـر لهـا الأسـماء والمهـمات والموقـف، ويغنـي لهـا شـعره لـكأن القـوافي كلهـا مـن وحـي ناقتـه!

2 18 .indd 155 2/6/2020 8:25:20 AM

يقـول في الإبـل: إذا اصطفـت النـوق وبـدأت الخبـب، كأن الغديـر أمامهـا في انتظـار عطشـها، ولـو كان حـر الصيـف والهـواء اللاهـب في وجوههـا!

تقـضي لـك الحاجـات إذا أصابتـك مصيبـة أو بليـة، وتعـرف أن الزمـان فيـه أهـوال مخيفـة، لكنـك حـين تركب عـلى ظهورها فإنـك تـؤدب أعـداءك تأديـب «حِـجٍّ» بربطـه بالحبـال، والحِـج هـو الجمـل في عمـر سـنتين أو ثـلاث.

لي روّحــن كــنّ الغديــر هواهــن

لــو كان لاهــوبٍ هــواه مْليــل

يقضــن حاجاتــك إلى مــن صابــك

نــوبٍ مــن انــواب الزمــان هْويــل

تــدِّب عــداك الى ركبــت ظهورهــن

تأديــب حِــجٍّ في الحبــال ذْليــل

عندمـا يتعلـق الأمـر بالإبـل فـإن الشـاعر يأتيـك مـن كل زاويـة أو فضـاء، يمـلأ روحـه ويـرضى حـين يصـف الإبـل. هـو يقـول «أيهـا الراكـب عـلى شـداد (كـور) جملـك، إنـه خفـاقٌ

2 18.indd 156 2/6/2020 8:25:20 AM

واسـع الصـدر يعجبـك فالـه، فهـو مـن نـوع «سـمهوي» مـن أنـواع الإبـل الجيـدة، إذا سـار في الهجـير فإنـه يقطـع الأرض ولـو كـثر الـسراب أمامـه»:

ومـن عقـب ذا يـا راكـبٍ كـور خفـاق

أنفـي وسـيع الصـدر يعجبْـك فالـه

سـمْهوي لي هـيّر عـلى الـدرب يشـتاق

يقطـع بعيـد الأرض لي كـثر لالـه

قامـوس وصـف الهجـن في شـعر الهامـلي واسـع ومتعـدد بحيـث يقـدم لـكل حالـة وصفـاً مناسـباً.. فهـو إذا أراد أن يـزور الحبيـب ويقطـع الصحـاري بأقـصى سرعـة، فـإن لـه وصفـاً مختلفـاً لناقـة مختلفـة، مثـلاً في هـذا المقطـع الـذي يقـول فيـه: جهِّـز أيهـا الرسـول القاصـد ناقـة مكلوفـة «جاهـزة للركـوب» فتيـة وقويـة لم تلقّـح بعـد.

قم دنِّ يـــا قصّادي مكلوفــه ما عرضت للجمــل

قبّا نفيـــا عضــادي بالطوفـه هات بْهـــا واعْتيـل

2 18.indd 157 2/6/2020 8:25:21 AM

وان ييت في لبـــلادي بتشوفـه دعج العيـــان اثـل

هو منتهـــى لمــرادي للّوفـــه فرض وغيـره نفــل

القصّـاد أو الطـارش أو المنـدوب والنديـب، كلهـا مسـميات مجازيـة يقصـد بهـا الشـاعر رسـم صـورة الاشـتياق والنيـة للرحيـل أو توجيـه رسـالة، أو هـي لازمـة شـعرية لبنـاء موضوع في سـياق معـين.. وهكـذا.

ودائمـاً في شـعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي ومجايليـه مـن الشـعراء هنـاك «طـارش» وناقـة قويـة وخفيفـة.. يقـول الهاملي «أيهـا الرسـول اتّخـذ لـك ناقـة نحيفـة وسريعـة، ولتكـن أذناهـا معطوفـة «وصـف!!»، وعندمـا تصـل «بـن ضحي» بلغه سـلامي وكـرره مـراتٍ عـدة، وقـل لـه إن أخـاك مريـض وموجـوع»:

يـا طـارشي يـوِّد علـــــى منحـوفِ

الـلي اذنيهـا فـــي الدمـاغ عطـوفِ

بلـغ سـلامي لـبن ضحـي رضـوفِ

قـل لـــــه خويّـك يالاخـو ماغـوفِ

هـذه التغـرودة كان يـرد بهـا الهامـلي عـلى تغـرودة لصديقه

2 18 .indd 158 2/6/2020 8:25:21 AM

الشـاعر خليفـة بـن ضحـي المسـعودي الكتبي:

يـا طـارشي يـوِّد علـــى مولامـي

اللـــــي اذنيهـا في الدمـاغ اولامِ

للهاملـــي بنــدب ردود سْلامـــي

تحـاودوا بـــي عصبـــة ظـلّامِ

واللافـت في كثـير مـن الصـور الشـعرية المتعلقـة بالهجـن أن العـدد سـتة يـتردد عنـد أكـثر مـن شـاعر، وكـما يبـدو أن صـورة الهجـن وهـي راكضـة كمجمـوع أكـثر فاعليـة مـن أن تكـون ناقـة واحـدة في طريـق شاسـعٍ وموحـش. ولذلـك يقـول الهامـلي إن «النـوق السـت المؤدبـات مـا عليهـن إلا بنـي عـم وقرايـب» وهـو يرمـز إلى وحـدة القبيلـة أو الجماعـة كقـوة.

يـا نديبـي لي عـلى سـت ادايـب

مـن ربـاع الى سـداس إلى ثنيـه

مـا عليهـن الا بنـي عـمٍ قرايـب

كل منهـم لي يقـاضي في خويـه

2 18 .indd 159 2/6/2020 8:25:21 AM

أفرقــوني م الهــوى ولاني بتايــب

واعذلـوني راعـي العـين الدعيـه

ويقــول أيضــاً في وصــف الإبــل المصبوغــات التــي تشــبه «صوغـه» والتـي تسـكن في قلبـه، ويدعـو اللـه أن يحميهـا مـن الأمــراض:

يـا راكـب سـت يالـلي يشـبهن صوغـه

لا دق فيهــن جنــين ولا تقفّاهــن

ذيولهــن كنّهــا بالــورس مصبوغــه

كــن المحنّــي زرق فيهــن وحناهــن

يـلي سْرحـن بـك ضـون والشـمس موصوفه

ياللـه يـا رب مـن الاعـواق تحماهـن

مْقيظهــن في غــزر قلبــي ومشروغــه

والمـا مـع قينـة الارطـا عـلى ماهـن

2 18 .indd 160 2/6/2020 8:25:21 AM

• ضوء على سباقات الهجن

منـذ بدايـات السـبعينات مـن القـرن المـاضي، بـذل المغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان جهـوداً حثيثـة مـن أجـل إبـراز قيـم الـتراث العـربي الأصيـل، والمتجـذر في مجتمـع دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة.

وتعتـبر سـباقات الهجـن واحـدة مـن الرياضـات التراثيـة التـي تعكـس طبيعـة الانتـماء لـلأرض وموجوداتهـا العريقـة، حيـث حيـاة الصحـراء وعـادات البـداوة والارتبـاط التاريخـي بـين الإنسـان وهـذا الكائـن الحيـواني المتعـدد الأغـراض عـبر العصـور.. ومـع تحـول المجتمعـات إلى كل جديـد، رأى المغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان أن يحتفـظ المجتمـع بجانـب مهـم مـن تاريخـه، متمثـلاً بتنظيـم مهرجانـات سـباق الهجـن، وذلـك مـن خـلال التنظيـم الموسـمي والسـنوي، وتخصيـص الميادين لهـذه المهرجانـات التراثيـة التـي شـدّت إليهـا مختلـف شرائـح المجتمـع، وخاصـة البـدو وسـكان الصحـراء.

2 18 .indd 161 2/6/2020 8:25:21 AM

كانـت البدايـات عفويـة نابعـة مـن الرغبـة في تكريـس جـزء مهـم مـن الهويـة الإماراتيـة مـن خـلال هـذه السـباقات، حيـث لم يكـن الميـدان مجهـزاً بوسـائل التنظيـم المتقـن مثـل السـياج الـذي يحـدد جانبـي الميـدان، أو الوسـائل التكنولوجيـة الأخـرى ذات الرؤيـة العصريـة لاحتـواء هـذه الرياضـة. لكـن السـنوات التاليـة بـدأت تشـهد تطـوراً ملحوظـاً يعكـس التوجـه الحقيقـي لهـذا العنـوان الأصيـل مـن الهويـة الوطنيـة، حيـث شـهدت الثمانينـات اهتمامـاً كبـيراً بسـباقات الهجـن مـن قبـل شريحـة واسـعة مـن مجتمـع الإمـارات، وأيضـاً بـدأت تتصاعـد الجوائـز والمشـاركات والاهتـمام بالهجـن ذات السـلالات العربيـة الأصيلـة والنـادرة.

لقـد أشـاد المغفـور لـه الشـيخ زايـد في كل المناسـبات بهـذه السـباقات التـي تمثـل عمـق الـتراث في الدولـة، وتعيـد إلى الأذهـان تاريـخ النـاس والمجتمـع وارتباطهـم بتراثهـم العريـق.. كـما إن التطـور الجـاد في مجـال تنظيـم سـباقات الهجـن وامتـداده مـن إمـارة أبوظبـي إلى بقيـة الإمـارات دليـل عـلى الرؤيـة الثاقبـة لتشـجيع هـذه الرياضـة.. ومـن هنـا انطلـق في العـام 1992 اتحـاد الإمـارات لسـباقات الهجـن، والـذي يعتـبر السـلطة التشريعيـة والتنظيميـة والإداريـة للسـباقات، وعليـه

2 18 .indd 162 2/6/2020 8:25:21 AM

مهمـة الارتقـاء بهـذه الرياضـة الأصيلـة.. وقـد كانـت الجوائـز عبـارة عـن مفهـوم رمـزي يسـمى «الشـارة»، لكـن المراحـل اللاحقـة شـهدت ظهـور الجوائـز الحديثـة، التـي أسـهمت في الإقبـال الكبـير عـلى السـباقات وامتـدت إلى الـدول الخليجيـة الشـقيقة.

وعـلى طريـق الاهتـمام بهـذه الرياضـة التراثيـة أكمـل صاحـب السـمو الشـيخ خليفـة بـن زايـد آل نهيـان رئيـس دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، مسـيرة التطـور عـلى أفضـل وجـه، حيـث شـمل برعايتـه الكريمـة جميـع العنـاصر التـي مـن شـأنها إنجـاح تاريـخ وحـاضر ومسـتقبل سـباقات الهجـن، مـن خـلال الدعـم الكامـل والمشـاركة الفاعلـة في السـباقات، والرعايـة المتواصلـة لـكل التفاصيـل التـي تبـدأ بميـدان السـباق وتجهيزاتـه بأحـدث صـورة، وليـس انتهـاءً بتحقيـق أهـم الجوائـز مـن خـلال الفـوز الكبـير في مختلـف المواسـم.

تلـك المواسـم والسـباقات، طـوال نصـف القـرن المـاضي تقريبـاً، أنتجـت نصوصـاً شـعرية مهمـة بقياسـات المـكان وطبيعـة عاداتـه وتقاليـده ومجتمعـه وتراثـه. وفي هـذا المجـال يقـول الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان، رحمـه اللـه:

2 18 .indd 163 2/6/2020 8:25:21 AM

يــا راعـــي الهــين العــوادي

وبِّـــــــل ذلايلْــك المعيــده

لي مــا يحضِّرْهــن بجــادي

مــا نـــــــال نامــوسٍ يفيــده

مــن دونــه كــم وقتــه ينــادي

مــن شــهر تســعى للوعيــده

معــروف مــعْ كل البــوادي

فـــــــي موعــدٍ كلٍّ يحيــده

فيهـــــــن جوايــز بالــوكادِ

مــا تنالهــن غيـــــر الســديده

لمعــوِّده ولهـــــــــا وكادِ

يــا كــم مــر لهـــــــا وكيــده

مــن خــيرة الهيـــــن التــلادِ

يــا الــلي شــواخصها فريــده

إن روّحوهِــن بالبـــــــرادِ

شروى القطــا وردٍ يحيــده

2 18 .indd 164 2/6/2020 8:25:21 AM

شبـــــــان وكهــولٍ تنــادي

بْفوجهـــــــا يــوم الوعيــده

صفــق لهـــــا غــض لنهــادِ

يالــلي شرى الريــم المعيــده

وصفــه عــلى الخفــرات زادِ

عــادل بعيـــــن وزيــن جيــده

وان ثـــــار بالشــيل الســوادِ

فــاز بْغــوى عـــن كل غيــده

يقـول الشـيخ زايـد في هـذه القصيـدة إنـك يـا صاحـب الإبل إذا لم تقـم بتجهيزهـا وإعدادهـا للسـباق فإنـك لـن تحصـل عـلى النامـوس (الجائـزة) عـن الفـوز الـذي تتمنـاه. ثـم يصـف تلـك النـوق القويـة ذات الأصـل، وهـي تتسـابق في مضـمار السـباق، بينـما يتفاعـل معهـا الجمهـور، وتصفـق لهـا المحبوبـة التـي جمالهـا فـاق كل الجميـلات.

2 18 .indd 165 2/6/2020 8:25:21 AM

• مضمّرات الهين نقصد

ولصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم قصائد عدة في مجال سباقات الهجن، يقول في إحداها: إننا نقصد ذلك المضمار الذي يحتفل فيه حشد من الناس، وهم يتفاعلون مع الجميلات من الإبل كأنها غزلان شاردة، في ذلك الوقت ينادي المذيع بصوت مباشر ويصف السباق ويتفاعل معه الجمهور، بينما النحيفة الخفيفة السريعة، التي حازت على المركز الأول، صفق لها الجمهور، وكان الطريق أمامها ممتداً دون عقبات ولا توقف حتى خط النهاية:

مضمرات الهين نقصد

في موقفٍ فيه احتفالِ

لي روّحن غزلان شرّد

ولا قطا وردٍ زوالِ

نادى المذيع بحد من حد

على المباشر بالارسالِ

2 18 .indd 166 2/6/2020 8:25:21 AM

إلــلي عليــه المــدح يقصــد

والهــين مــن زد الغــوالِ

نشــلى اللحــم والغــارب آمــد

معزلــه والحيــب عالـــي

نفــي المرافــج مثــل الاســد

مــد البــدن والــورك مــالِ

وســيع خافيهــا عـــن البــد

عــلى الصــبر فيهــا احتــمالِ

يــوم اضربوهــن عندهــا ســد

ركّيبهـــــا لا يقــول خــالي

جدامهـــــن الــدرب ممتــد

مــا فيــه نــزول ونــد عالـــي

ومــن اقبلــت ع زراعــة النــد

اترشــحت عنــد الاوالِ

صفــق لهــا الجمهــور وايّـــد

ســاده وحــكام ومعالـــي

2 18 .indd 167 2/6/2020 8:25:21 AM

مـن تلـك السـباقات وميادينهـا خرجـت أسـماء مهمـة في ذاكـرة الهجـن الأصيلـة، وتحققـت بطـولات عـدة، سـواء عـلى مسـتوى الإمـارات أم دول مجلـس التعـاون الخليجـي، منهـا مثـلاً للمغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان «شـبله»، والتـي يقـول فيهـا الشـاعر محمـد بـن راشـد الشـامسي:

ميـدان للضمّـر بأمـرك ومسـعاك

في كل عـام يـدور يـاتي اختراعـه

حيـث الـتراث امجـاد والـكل حيّـاك

عـلى العمـل لي تقـوم بـه واندفاعـه

مـا يحـصي الشـاعر مـكارم سـجاياك

يكتـب مـن امثالـه بقـدر اسـتطاعه

وبفـوز «شـبله» بقولـه اليـوم هنـاك

يـلّي خـذت كاس التنافـس بطاعـه

معـوده ع السـبق بـلا تشـكاك

في دبي والوثبـة خـذت كل شـاعه

2 18 .indd 168 2/6/2020 8:25:21 AM

وللشـاعر سـالم بـن خميـس الظاهـري المعروف بسـالم الكاس عـدد مـن قصائـد الهجـن، منهـا في فـوز الناقـة «المايديـة» المملوكـة للشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان، طيّـب اللـه ثـراه، يقـول فيهـا:

مْعـودة بْسـبق الركايـب

بـاول صغرهـا بْهـا يذيعـون

صفـرا عمقهـا م الاطايـب

تنهـل شروى دفـق المـزون

مرْكاضهـا بـيّن عجايـب

المايديـه بشـوف لعيـون

أمـا الشـاعر سـعيد بـن محمـد بـن هـلال الظاهـري فقـد كتـب مرحبـاً بسـباق الهجـن في العـين، وهـو مـا يسـميه «ريـس» مـن كلمـة السـباق باللغـة الإنجليزيـة:

نهـار ريـس العنّـس الحيـل

يوطـن ثـرى سـمحات لجبـال

2 18 .indd 169 2/6/2020 8:25:21 AM

في غزيّــلات العــين تنفيــل

تفــرح بهــن لي غــبّر الــلال

تــوردن مثــل الهماليــل

جــري نــزل مــن روس لجبــال

للســايحه الاول بتفضيــل

معــوده بالســبق مدهــال

يتراكــتن ينّــك معاديــل

الســايحه ومصيّحــه اعــدال

لقـد كان الشـعراء يشـاركون في هـذه السـباقات، مـن خـلال الهجـن التـي يملكونهـا، ويسـتمتعون كثـيراً في أجـواء التنافـس، منهـم الشـاعر محمـد سـلطان الدرمـكي الـذي يقـول في قصيـدة لـه عـن «الوثبـة» وهـو ميـدان كبـير لسـباقات الهجـن يشـهد حضـور كبـار القـادة والمسـؤولين:

تْجمّعــن في يــوم مشــهود

بْــكار وزْمــول وذلايــل

2 18 .indd 170 2/6/2020 8:25:21 AM

وتواجــدوا في الوثبــه حْشــود

ووفــود شــيخان وقبايــل

وزايـد حـضر في الموكـب العـود

عســــــــاه للنامــوس نايــل

بالهــين لي مــن عــصر داوود

عنهــم فــلا نــرضى بدايــل

• حزةٍ فيها اجتمع حضرة

اللافــت أن قصائــد الهجــن وســباقاتها في الثمانينــات والتســعينات أكــثر انتشــاراً مــن اليــوم، فقــد كتــب عــشرات الشـعراء في هـذا الميـدان، قصائـد وصلـت إلى حناجـر المطربـين وغناهــا مختلــف الأجيــال الفنيــة، منهــم الشــاعر عبيــد بــن علّـوة، الـذي وصـف السـباق في قصيـدة جميلـة غناهـا الفنـان سـالم سـيف:

2 18.indd 171 2/6/2020 8:25:21 AM

حــزةٍ فيهــا اجتمــع حــضرة

شْــيوخٍ وســاده ومعاليهــا

والمذيــع ينــادي بوفـــــره

يعــل مــا يختــلّ طاريهـــــا

غــيّرتْ مــن ســمعتْ الزقــره

واعزمــت بالخــالي ايديهــا

واخطــرت مــن عينــي العــبره

يــوم لمضمــر يناغيهـــــا

يــا مــلا حافــظ عــلى وبــره

ضيجــة الخاطــر تســليها

بارقــت مــن أول النــشره

والعصــا مرفــوق ماتيهــا

يــوم ذلــت زادت بنــتره

واســبقت هــينٍ غواليهــا

ليــت تــم لمســجبي وطــره

يــاتي مــن بــوشٍ شراويهــا

2 18 .indd 172 2/6/2020 8:25:21 AM

اركضــت في الــدوره الظفــره

م الشــمل يــسري دليميهــا

حــق شــيخٍ غالـــــيٍ قــدره

لي تعــلّى في معاليهـــــا

بــو جســيم الــلي لــه الشــهره

مــدة اليمنـــــى يســجّيها

• ضوء على «التشوليب» أو حداء الخيل

هنـاك نـوع مـن شـعر الهامـلي يصلـح لفـن حـداء الخيـل، أو مـا يعـرف بــ «التشـوليب»، وقـد كان شـائعاً في تلـك الفـترة مـن حيـث السـباقات والحـروب أو التفاخـر بالفروسـية، وقـد كان يسـمى حـداء الخيـل أو حـداء الهجـن.. ومـن شـعره في هـذا الميـدان:

ذلَّــتْ لــه الدنيــا وكان خزامهــا

مــن خــوف لا ترقــص بنــا وتْعيــل

2 18 .indd 173 2/6/2020 8:25:21 AM

حــط الشــداد عْــلى اغــلاظ مْتونهــا

وهــوّن رزمهــا مــن خــلاف صهيــل

عســاه يملكهـــــــــا بعــز وقــوة

وهجــنٍ مــع ذرْبــة رجــال وخيــل

يالــلي يقــضي حالتــه باحوالــه

وســيفٍ مــن سْــيوف الهنــود صْجيــل

و«التشــوليب أو التشــوليبه» أو حــداء الخيــل، فــن شــعبي جميــل، ارتبــط بطريقــة حــداء الخيــل، وانتــشر بشــكل كبــير في القــرن التاســع عــشر وبدايــة القــرن العشريــن في جميــع مناطــق الجزيــرة العربيــة، ومنهــا منطقــة الإمــارات والتــي عرفــت هــذا النــوع مــن الشــعر وطريقــة أدائــه منــذ معرفتهــا بالخيــول العربيــة الأصيلــة قبــل مئــات الســنين.

«التشــوليب» شــعر يــؤدى بطريقــة ملحنــة، وبصــوت مرتفــع، وهــو مــن بحــر الرجــز المســتخدم كثــيراً في حــداء الخيــل، ومــن ســمات هــذا البحــر أنــه كثــير التغيــير عــلى أجزائــه، بحيــث يــأتي مجــزوءاً ومشــطوراً أو كامــلاً.. وهنــاك العديــد مــن القصائــد القديمــة في المشــهد الشــعري الإمــاراتي جــاءت ضمــن هــذا

2 18 .indd 174 2/6/2020 8:25:21 AM

الـتراث الفنـي المرتبـط بالفروسـية، ومنهـا قصائـد الشـيخ سـلطان بـن زايـد بـن خليفـة آل نهيـان حاكـم إمـارة أبوظبـي بـين (1922 ـ 1926):

يـا راكـبٍ صفـرا عييـل
تطـوي الخـلا طـيٍّ بْيدْهـا
طبيـع منقايـه واصيـل
تـدوي كـما ديّـة فَهَدْهـا
الـزّور والغـارب يميـل
حشـا ولا شيٍّ نقدهـا

هـذه القصيـدة كانـت مـن مجـزوء الرجـز، وهـو أكـثر مـا يُسـتخدم في التشـوليب، وهـذا البحـر تطـرب لـه الخيـل وتأنس بـه، كـما أنـه يثـير حـماس الفرسـان في السـباقات والحـروب، ويمتـاز بسـهولة الحفـظ لقـصر أبياتـه وسلاسـته في القـول والسـماع وقـوة السـبك، بحيـث إن بيتـين يكفيـان لإيصـال مـا يريـده الشـاعر بـكل سـهولة. وللشـاعر الشـيخ سـلطان بـن زايـد الأول قصيـدة قالهـا بمناسـبة قصيـدة وجههـا لـه الشـيخ

2 18 .indd 175 2/6/2020 8:25:21 AM

بطـي بـن سـهيل آل مكتـوم، (حاكـم إمـارة دبي بـين 1906 ـ 1912) حـول سـؤاله عـن مصـير الحصـان «ربـدان» وهـو مـن أفضـل الخيـول في حيـاة الشـيخ زايـد الأول، وكـما يبـدو كان الشـيخ بطـي يـود الحصـول عـلى ذلـك الحصـان فقـال:

أخْطيـت يالـلّي مِعْطـيٍ لِحْصان

وتريـد مـن غـيره سـند

ليـت المنايـا مـا عـدت ربـدان

مـن يـوم زايـد في اللحـد

مركـوب شـيخٍ مطوعِ السـحلان

شـيخٍ يهابـــه كل حـد

نركـب عـلى الـلي قينهـا مـا لان

لي مـا تْعثْـور في النكـد

نلاحـظ أن عـدد الأبيـات أربعـة، وهـو يكفـي لإيصـال مـا يريـد قولـه الشـاعر، وأيضـاً هـو مـن بحـر الرجـز المجـزوء، بحيـث جـاء الشـطر الأول «مسـتفعلن مسـتفعلن فاعـل»، أمـا الشـطر الثـاني فقـد جـاء «مسـتفعلن مسـتفعلن».. فـرد

2 18 .indd 176 2/6/2020 8:25:21 AM

عليـه الشـيخ سـلطان بـن زايـد الأول بالتركيبـة الوزنيـة نفسـها والقـوافي أيضـاً:

يـا شـيخْ تكفـى الهـم والاحـزان

مـا مـات مـن خلّـف ولـد

يـا مـا عَطينـا غاليـات اثْمـان

عَيْـلات في رد السـند

لي قينهـا يرقـى عـلى الصـمّان

يبطـي عجاجـه مـا رِكَـد

خيـلٍ مغذّايـه لـرد الشـان

مطلاقهـن شروى الرّعَـد

عـادات اهلْنـا مـن جديـم ازمـان

يكرّمـون اللـي شـهد

كلـه لعينـا لابـس السـبهان

بـو مضحـكٍ كنّـه بـرد

2 18.indd 177 2/6/2020 8:25:21 AM

أمـا طريقـة أداء التشـوليب فـإن الفـارس يؤديـه بصوتـه القـوي وهـو فـوق صهـوة حصانـه، بحيـث يموسـق الأبيـات ويطيـل في الشـطر الأول ويقـصّر في الشـطر الثـاني. وهنـاك اختـلاف في الأداء بـين منطقـة وأخـرى، أو بـين قبيلـة وأخـرى، مـن حيـث قـدرة كل فـارس عـلى جماليـة الصـوت وطريقـة أدائـه. وللتشـوليب موسـيقى تبعـث النشـوة في نفـوس مـن يتذوقـون معـاني الكلـمات، كـما أنـه مثـير للمشـاعر، خاصـة إذا صـاح الفرسـان وهـم يمتطـون صهـوات خيولهـم.

2 18 .indd 178 2/6/2020 8:25:21 AM

بين الماجدي والهاملي

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 180 2/6/2020 8:25:21 AM

• بين الماجدي والهاملي

يقـول الشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي، وهـو يتفاخـر بأنه مـن جيـل يحـترم الشـعر، ولا يقـول الهزيـل منـه، وهـو ينتمـي لعهـد الشـاعر الكبـير الماجـدي بـن ظاهـر:

تيفـان «بـن ظاهـر» وعـصرٍ مـاضي

عيـبٍ عـلى بيـتٍ يقـال هْزيـل

والماجـدي بـن ظاهـر شـاعر كبـير عـاش قبـل الهامـلي بنحـو مئتـي سـنة أو أكـثر، وتحقـق لـه حضـور بـارز في التجربـة الشـعرية الإماراتيـة عـلى مـدى أربعمئـة سـنة، يتمثـل بقصيـدة الحكمـة، وهـو الشـاعر الأول في الجـزء الأول مـن كتـاب «تراثنـا مـن الشـعر الشـعبي» للباحـث الراحل حمـد خليفة أبوشـهاب، هـذا الشـاعر لـه حضـور واسـع بـين محبـي القصيـدة النبطيـة، ليـس في الإمـارات فحسـب، وإنمـا في عمـوم دول الخليـج

2 18 .indd 181 2/6/2020 8:25:21 AM

العربيـة. فهـو يمثـل صوتـاً غـير عـادي في الشـعر الإمـاراتي، لمـا يمتـاز بـه مـن خصوبـة الفكـر وروعـة الحكمـة والتصويـر، وهـو في معظـم قصائـده يتحـدث عـن الأخـلاق والصداقـة والصفـاء الـذي يطهّـر الحيـاة مـن النميمـة والوشـاية، ويشـبّه الإنسـان في بحـر الحيـاة بسـفينة لا تلزمهـا إلا الدفـة، كـما يلـزم الجـواد العنـان، ولا الرجـال إلا المعـاني الفاضلـة، وقـد اختـط لنفسـه طريقـة في مسـتهل قصائـده وهـي «يقـول الفهيـم، أو يقـول المايـدي».

ومـن شـعر الماجـدي بـن ظاهـر، الـذي يؤكـد فيـه عـلى اسـتقامة شـعره وأهميتـه وقوّتـه في اختيـار الكلـمات والمعـاني و«المثايـل» هـذا المقطـع مـن إحـدى قصائـده:

يقـول المايـدي أبيـات شـعرٍ
تـرا بنيانهـا عنـوان مـا بي
يذكِّـرني إلى منّـي طلعـت
عـلى دربٍ رفيـع البنـي نـابي
وذكَّـرني هـواي وزاد مـا بي
حـمامٍ نـاح في روس الـروابي

2 18 .indd 182 2/6/2020 8:25:21 AM

حـمامٍ فيـه مختلـف اللحـون

حزيـنٍ مسـتليع وشي رابي

ولا أدري بمـا وآلـه عليـه

ولا هـو زاد في المـاضي درى بي

عـلى دهـرٍ مـضى لي مـن زمـان

رعـاك اللـه يـا عـصر التصـابي

كان شـعر الماجـدي متنقـلاً عـلى ألسـن الحفـاظ، ويـدور بإعجـاب بـين النـاس في مجالسـهم وحياتهـم الاجتماعيـة، وبالـتأكيد فـإن الهامـلي قـد اطلـع عـلى هـذا الشـعر وحفظـه وأحبـه وأعجـب بـه إلى درجـة أنـه يسـميه الأصـل، وهـو الفـرع مـن ذلـك الأصـل، ويعـبر عـن هـذا المعنـى بأنـه مجـرى مـائي صغـير يتفـرع مـن ذلـك الـوادي العميـق:

وحنّـا تـرد امثالنـــــا لمثالهـم

ومسـايلٍ تتبـع مغـاني سـيل

ولا يندخـل نفـسي عـلى صندوقهـا

لـو هـي عـلى لفـظ الجـواب دْليـل

2 18 .indd 183 2/6/2020 8:25:22 AM

مثايـلٍ مـا اقولهـــــا وانساهـــــا

لا انـا ولا الـلي يفهمـون الجيـل

أبـرز مـا عُـرف بـه الشـاعر الماجـدي بـن ظاهـر هـو شـعر الحكمـة، والـذي بـرز في ديوانـه مـن بـين مختلـف المضامـين الأخـرى، فهـو شـاعر القيـم النبيلـة والحـض عـلى مـكارم الأخـلاق، وحفلـت قصائـده بـروح الإنسـانية العاليـة وذم التفكـير الضيـق الـذي يـودي بصاحبـه إلى الظنـون الآثمـة. وقـد التقـى معـه الهامـلي شـعراً مـن ناحيـة المشـتركات الموضوعيـة، وخاصـة في بعـض المطالـع التـي وردت عنـد كليهـما في عبـارة «يقـول الفهيـم...» حيـث يقـول الماجـدي:

يقـول الفهيـم الماجـدي بـن ظاهـر

والامثـال يجـري مـن لسـاني مدادهـا

ويقـول الشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي في إحـدى قصائده التـي تتخـذ مـن الحكمـة والتفكّـر والتأمـل موضوعاً أساسـياً:

يقـول الفهيـم اشـتد بالقـول والجـدى

والامثـال عـسراتٍ وحـنْ نسـتديرها

2 18 .indd 184 2/6/2020 8:25:22 AM

نلاحـظ التقـارب بـين القافيـة والمفـردات والمضمـون والإيقاع والبنـاء، وغيرهـا مـن روحيـة المشـتركات بـين القصيدتـين، رغـم الاختــلاف الواســع في قصائــد الهامــلي الأخــرى، ذات المنحــى الإيقاعـي المنتمـي لشـعر «الونـة»، كـما هـو واضـح في سـطور أخـرى في هـذا الكتـاب.

وهكـذا بالنسـبة لشـعر الحكمـة ومضامينهـا التـي تحـذر مـن الرّكـون والاطمئنـان إلى الدنيـا والنـاس ومرحلـة الشـباب والصحـة، ولابـد مـن المثـول أمـام الحقيقـة وقبولهـا والاسـتعداد قبـل فـوات الأوان، فيقـول الماجـدي:

لي مـا بنـى بيـت التّقـى قبـل الشّـقا

والا عــلى الشــطات مــا واحالهــا

ومــن حمَّــل البــارات يــوم خْواهــر

يتعــب نهــار الخَــبْ في نزّالهــا

أي أن الإنسـان الـذي لم يتهيـأ للحقيقـة ويبنـي بيـت التقـى مـن حيـث قدرتـه المبكـرة عـلى اتخـاذ الـلازم، فإنـه سـوف لـن يلحـق بعـد أن يمـر العمـر وتنتهـي الرحلـة. وهـو هنـا يـضرب مثـلاً كمـن يرمـي حملـه مـن المركـب عندمـا يكـون البحـر في

2 18 .indd 185 2/6/2020 8:25:22 AM

حالـة جـزر وسـهولة، بينـما يصعـب عليـه أن يحملـه عندمـا يكـون البحـر في حالـة مـدٍّ.

والهامـلي كأنـه يجـاري هـذه الأبيـات ويزيـد عليهـا تأكيـداً في هـذا المضمـون:

مـا ينفـع المغمـوض لـو بـا يـونٍّ

لـو صـاح ليلـهْ ثـم مطلـب نهـاره

في مجـال الحكمـة كان للماجـدي النصيـب الأكـبر مـن هـذا الغـرض الاجتماعـي، وهـو قليـل عنـد الهامـلي، ربمـا بسـبب أن الماجـدي عـاش طويـلاً وربمـا نحـو سـبعين سـنة، بينـما الهامـلي عـاش أربعـاً وأربعـين سـنة. ومـع ذلـك ثمـة تقـارب في المضمـون بـين قصيدتيهـما في ميـدان الحكمـة. يقـول الماجـدي بـن ظاهـر في إحـدى قصائـده:

يـا خـادم الدنيـا بنصـحٍ تاعِـبْ

لا تسـتغرّ فإنـــــك المبتـاع

لـو ذقـت في الدنيـا لذيـذ رْضاعهـا

لابـد مـا تفطمْـك عقـب رْضـاع

2 18 .indd 186 2/6/2020 8:25:22 AM

ويقـول الشـاعر الهامـلي في الموضـوع ذاتـه، وربمـا بالمفـردات نفسـها لكـن بترتيـب آخـر يتناسـب مـع رؤيتـه وطريقتـه في النظـم:

وانـا أوصيـك يـا فتـى منّـي وصيـة

النفـس هِنْهـا لا اتّعـدى حدودهـا

أي أيهـا الفتـى حـاول جاهـداً أن تمنـع نفسـك مـن فعـل السـوء ومـن الملـذات التـي تـضر بـك أيمـا ضرر، وإذا عاندتـك نفسـك حـاول أن تهينهـا خوفـاً مـن أن تتعـدى حدودهـا، وتقـذف بـك في مهـاوي الـردى وبحـر الظـلام! ويضيـف:

حـاذِرْ عـلى نفسـك مـن الزّيـف والزّلـل

وطالـع مخاصيـص الجـدى مـن عدودهـا

يقـول: أيـه الفتـى حـاذر مـن أن تسـلك طريـق الزيـف والكـذب وتقـترف الـزلات التـي تبعـدك عـن طريـق الصـواب، ودائمـاً كـن مسـتقيماً في سـلوكك تسـلم. هكـذا تتواصـل حكمـة الهامـلي فيقـول أيضـاً:

2 18.indd 187 2/6/2020 8:25:22 AM

والكلمــة العوجــا فــلا لــك بنقلهــا

ومغالــب الشــيا كــما النقــص زودهــا

إيــاك مــن نقــل الــكلام البــذيء والســيئ عــن الآخريــن، لا تنقــل كلامــاً مــن فــلان إلى فــلان، فــإن الزيــادة كالنقصــان، وناقــل الســوء لا ينــال إلا الســوء، هــذه قاعــدة أخلاقيــة ســائدة عــبر العصــور وطــوال مســيرة البشريــة.

وإذا وليــت السّــد لا تكــون مُوضِــح

واقلــع عــلى الشــقرا بقايــا جرودهــا

أي إذا سرّك أحدهــم سراً «الســد» فــلا تبــح بــه لأحــد، لأنــك لــو فعلــت فســوف تفقــد ثقــة الآخريــن بــك، وتكــون في موضــع تجاهــل واحتقــار، وقــد تســبب الأذى بــين النــاس وتشــعل الحرائــق. هكــذا دائمــاً ضــع عــلى ظهــر الناقــة بقايــا الفــرش الــذي يغطــي ولا يكشــف! إنــه يذهــب بتشــبيه حالــة موجوداتــه فيلقــي بهــا عــلى أمثلــة الســلوك والعلاقــات بــين النــاس.. ثــم يضيــف:

2 18 .indd 188 2/6/2020 8:25:22 AM

والمرجلــة فيهــا دروبٍ صْعيبــة

خصايــلٍ تشــهد عليهــا شــهودها

يشــهد عليهــا الديــن والطيــب والكــرم

ومحاذيــر نفــسٍ عــن بقايــا نقودهــا

إذاً، فقـد وضـع الشـاعر شرطـه في رؤيتـه للمرجلـة، ورؤيتـه لكتـمان الـسر وكذلـك نقـل الـكلام والنميمـة والوشـاية، وحـذّر الفتـى «وربمـا يحـذر نفسـه» مـن الوقـوع في براثـن الملـذات المهلكـة، وعليـه أن يهـين نفسـه أفضـل مـن أن يهـان هـو.

هكـذا ذهـب قبلـه الشـاعر الماجـدي بـن ظاهـر، في أغلـب شـعره، ونختـار لـه قصيـدة تبـين قدرتـه وتمرسـه في ميـدان شـعر الحكمـة، إنـه شـاعر مخلـوق لهـذا الغـرض الراقـي، ينهـل مـن بيئتـه ولهجتـه وقيـم أهلـه وعاداتهـم ويصـوغ القـوافي: مفـردات ذات موسـيقى نـادرة، وصـور شـعرية وطبيعـة النظـر إلى السـلوك المعتـدل والحـض عليـه:

في النــاس نــاسٍ لا مــزاد بقربهــم

وإن مــا ســحوك اتفقــد الأصبــاغ

2 18 .indd 189 2/6/2020 8:25:22 AM

وعــدل حســابك في الروايــب كلهــا

جــود أنّ شي مِ الروايــب ضــاع

واحــذر جليــس فيــه ســاس بْغاضــهْ

نطفــة حــرامٍ للخبيــث مْســاعي

يحّــاد سالفـــــــــة اليميــل مْناكــر

فيــه لحســان الأولى جــد ضــاع

مذمــوم بيّــاع الثنــا بمزاهــد

يــشري الخبيــث منيــن مــا يبتــاع

يــدق عنــد الذيــب في غفلاتــه

وإن ســمع حــسّ صــاح عنــد الراعــي

هـذا المقطـع مـن قصيـدة «عينيـة» مـن طـراز المعلقـات، أو لنقـل مـن القصائـد الملحميـة الكبـيرة بمعانيهـا وبنائهـا وخزينها الهائــل مــن الأمثــال ومضامــين الشــعر العــربي وغيرهــا مــن أدبيـات الحيـاة والسـلوك الإنسـاني.. يقـول هنـا أيضـاً «إيـاك والملمـس الناعـم لجلـد الأفعـى، وكـن واعيـاً متـى تنفـث سـمها في جسـدك وأنـت غافـل! وهكـذا النـاس أجنـاس، منهـم البخيـل

2 18 .indd 190 2/6/2020 8:25:22 AM

والمعطـاء، ومنهـم الشـجاع والجبـان، مثـل السـفينة التـي تواجههـا الريـاح فـلا تتحـرك، بينـما إذا كانـت الريـاح معهـا فإنهـا تسـير بسرعـة ويـسر»:

إيـاك لـو لانـت ملاميـس الفعـا
لتكـون إلا مسـتكنٍّ واع
لا تسـتغر بْهـا بنعـم يْنوبهـا
السـم يظهـر في لغـوب الفـاع
وفي النـاس أجنـاس بخيـل وجيـد
ومنهـم ذليـل ومـن يكـون شْـجاع
والمشـجعه نوعيـن ولمْ وفالـع
والسـفن فيهـا مسـتمر وقـاع

يشـترك الشـاعر الماجـدي بـن ظاهـر والشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي بصفـات تصـل حـد التطابـق، فهـما شـامخان رفيعـا المسـتوى الأخلاقـي، وصاحبـا موقـف ومبـدأ ثابـت في الحيـاة، خاصـة في مجـال القيـم ونبـل الـرأي والرؤيـة. ذلـك واضـح في شـعرهما تمامـاً وبـكل وضـوح، حيـث الترفـع عـن

2 18 .indd 191 2/6/2020 8:25:22 AM

النـزول إلى مسـتويات دنيـا، والترفـع عـن الماديـات وغيرهـا مـن تفاصيـل الحيـاة العاديـة. يقـول الهامـلي:

لي مـا يدافـع نايبـات اشراره

مـا كان سـبعٍ في جوانـح ليـل

وفي مجـال الاعتـداد بفنـه وقدراتـه اللغويـة وشـعره، كونـه منـه وليـس خارجـاً عنـه، يقـول الهامـلي:

ولا انـا مـن الـلي يلعبـون بجيلهـم

مـرٍّ عـلى صايـب ومـر ضْليـل

كذلـك الماجـدي لا يقبـل بـأن يتلاعـب بالشـعر أو يغـيّر الموقـف ويتسـاهل:

يقـول الفهيـم المايـدي بـن ظاهـر

والامثـال تسـعفني بنايـا قصورهـا

بالافنـان لا نبنـي بجـصٍّ ولا حصـا

محكومـةٍ مـا ينرقـا حصـن سـورها

2 18 .indd 192 2/6/2020 8:25:22 AM

تـبرز الحكمـة في قصائـد الشـعراء قديمـاً نتيجـة دورهـم في بيئتهـم وأهلهـم ومـكان قبائلهـم، بحيـث يغـدو مـن الواجـب عليهــم أن يقولــوا الحكمــة، كونهــا تــدل عــلى شــاعريتهم وقوتهــم في أن يكونــوا قــدوة بــين النــاس.. يقــول الماجــدي:

يميــل عــود المــوز لي عــاد مــورق

ولي عــاد عريــانٍ فكيــف يْميــل

هـذا المعنـى يشـير إلى ضرورة التواضـع، وأن الإنسـان المـليء بقيــم الأصالــة هــو الــذي يميــل وينحنــي، كأنــه يعيــد قــول المتنبــي:

وإن كريــم الأصــل كالغصــن كلــما

تثاقــل أثمــارا تواضــع وانحنــى

أمـا في مجـال النميمـة ومعرفـة النـاس والتمييـز بـين الصدق والكـذب، فيقـول الماجـدي أيضاً:

لي يتْــك عويــه مــن ســفيهٍ فخلّهــا

وان يتْــك مــن غــير السّــفيه فْســالْ

2 18 .indd 193 2/6/2020 8:25:22 AM

الهامـلي الرقيـق العاطفـي العاشـق الـذي يفترس قلبـه الحب رغـم ذلـك الاندفـاع والقـوة والفروسـية التـي رفعهـا شـعاراً يوميـاً في شـبابه. في هـذه الأبيـات نلحـظ الرقـة والخضـوع للحبيـب:

بي مـن لسـع قلبـي كـما لسـع الابـار
وارث رسـومٍ فيـه أول وتـالي
بـو حاجبـينٍ كنّهـن خـط الاحبـار
أو مثـل ذلـك دال حـرفٍ وذالي
أبـو عيـونٍ خزّهـن سـحر وقـمار
وتبريقتـه ضـافي عليهـا الخيـالِ
راعـي عكاريـشٍ عـلى المـتن نثّـار
لي صاعنـي صـوع الصّعـب بالحبـالِ

• المطر.. موضوع مشترك

يشـكل المطـر وحـدة موضـوع مشـترك بـين الشـاعرين، بـل ومعظـم شـعراء الإمـارات في مختلـف المراحـل الزمنيـة. ومـن

2 18 .indd 194 2/6/2020 8:25:22 AM

أجمـل القصائـد التـي تضمنهـا ديـوان الماجـدي بـن ظاهـر والـذي جمعـه وحققـه الراحـل حمـد أبوشـهاب، القصيـدة التـي تتحـدث عـن الإمـارات قبـل الاتحـاد بثلاثمئـة سـنة، وعـن مناطقهـا ووحـدة أهلهـا، في وصـف رائـع يتميـز بـروح إبداعيـة عاليـة، والموضـوع الأسـاسي هـو المطـر ـ معـادل الخـير والعطـاء، حيـث يـأتي ليعـم مناطـق المـكان الواحـد بالتسـاوي شرقـاً وغربـاً، جنوبـاً وشـمالاً مـن الظفـرة إلى الصجعـة، ومـن الهبـاب إلى وادي الجـرن، ومـن كلبـاء إلى روس الجبـال:

لفـت والليـل منْـتصْف الوقـوت

وســاعة مـا حــلا نـوم الـهــداني

يظــل الســبع فيهـا مـا يســير

ولا يــسري إلــين الصــبح بــانِ

مــن فجــوج الجنــوب إلى الشــمال

مــن الظفــره إلى ســيفة دهــانِ[14]

---

14) من الظفرة إلى سيف دهان أي من المنطقة الغربية في إمارة أبوظبي إلى منطقة تقع في رأس الخيمة

2 18 .indd 195 2/6/2020 8:25:22 AM

وأروى الرمـل مـع سـيح الغريـف

ووادي المكـن دانـاه الـمـدانِ[15]

يقـول إن الغيـوم الماطـرة جـاءت منتصـف الليـل، وكانـت بارقـة راعـدة، حتـى أن القـوي لا يسـتطيع أن يخـرج في تلـك السـاعة، ويظـل نائمـاً حتـى الصبـاح. هـذه المعـاني وردت في شـعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي، وهـو يفتخـر بالشـاعر الماجدي ويقتفـي أثـره. مثـلاً يقـول الهامـلي في وصـف الغيمـة الماطـرة الراعـدة البارقـة:

تنـزو عليـك مـن المغيـب ردايـم

عْليهـا مـن يْـلال الـبروق شـعيل

وتبـين في قـدم القنـوف شـوامخ

بـوارعٍ كنهـا جميـم نْخيـل

ويواصـل الماجـدي رسـم خريطـة الإمـارات مـن الهبـاب إلى فـلاح، في مشـهدية بانوراميـة متكاملـة، تصـل عـدد أبيـات القصيـدة أكـثر مـن أربعـين بيتـاً، ومنهـا:

---

15) سيح الغريف موضع يحتوي على المدام وفلي ومليحة ووادي المكن هو وادي العوير

2 18.indd 196 2/6/2020 8:25:22 AM

عــلى نـــزوه ومــا حــاز الهبــاب

ووادي الجــرن واســقانا زمــانِ

عــلى رمــل الحويمــي والغـــدير

وســيح اليلــح مخضـــر المثـــانِ

وأســقت مــن فــلاح إلى العذيــب

مجــوج الــمــا ثمــان فـــي ثمــانِ

ومــن بيئــة قصائــد المطــر نفســها، نقــرأ للهامــلي مــا هــو مشــابه مــن ناحيــة وصــف الغيمــة، والعشــب وخريطــة المــاء والخــير عــلى الأرض، حيــث تراهــا قامــة مــن بعيــد، محملــة بالخــير، حتــى أنهــا تلبــس ثــوب الســواد مــن شــدة حمولتهــا، ونبيــت نســمع صــب المــزون التــي هــي مــن عنــد الإلــه:

باتــت وبــات الــبرق يزفــن بينْهــن

كْســاها عــلى ثــوب الســواد بْنيــل

تســمع صبيــب الــودق بــين مزونهــا

لْهــا مــن مياعيــد الإلــه وْشــيل

2 18 .indd 197 2/6/2020 8:25:22 AM

الهاملي يصف المطر بنفس وصف أسلافه من الشعراء الكبار، أمثال الماجدي بن ظاهر. فهو ابن الصحراء الذي ينتظر الماء، مثلما تنتظره الأرض. ومن أبرز قصائد الشاعر سعيد بن عتيج في المطر ما قاله أثناء إقامته في دبي، في ضيافة الشيخ بطي بن سهيل آل مكتوم في بدايات القرن العشرين:

عسى الله يسقي دارنا ثايبَ الحيا
بِمْخايلٍ ربي الكريم يجودها
مزنٍ تهاميٍّ وحقبٍ ترضّفت
مزابير سحّابٍ غلاظٍ رفودها
تسقي من الظفرة إلى ساحل الختم
وعلى أبوظبي ودبي ربي يقودها
وتسقي بنادرها وتروي برورها
والبدو تصبح تشرب الغدر ذودها
ويا واحلا في الأرض دقات وطيها
يغبّر بها القاع من بار جودها

2 18.indd 198 2/6/2020 8:25:22 AM

تصبـح مغـاني الأرض منهـا تضاحـك

تنـادي رواويـد الحيـا لي ترودهـا

يبـدأ بالدعـاء بالمطـر «عـسى اللـه يسـقي»، ويـكاد يكـون «لازمـة شـعرية» في قصائـد الشـعراء، حـين يتمنـون «المخايـل» أي الغيـوم المحملـة بالمطـر، والتـي تبـدو مـن بعيـد سـوداء تغطـي كامـل فضـاء المـكان. وبالسـياق نفسـه أن تكـون «مـزنٍ تهامـيٍّ» تسـقي الظفـرة، ثـم تقودهـا الريـح فتسـقي «الختـم»، وهكـذا تصـل إلى أبوظبـي وبعدهـا تذهـب إلى دبي وبقيـة المناطـق، تسـقي مزارعهـا وبرهـا، وتصبـح البـدو تـشرب منهـا وترتـوي، بينـما تضحـك الأرض فرحـاً بصـوت ارتطـام حبـات المطـر عليهـا.

تلـك بعـض الصـور الفنيـة والمضامـين في شـعر الماجـدي والهامـلي، وحـين نقـترب مـن مرحلتـي الشـاعرين الماجـدي والهامـلي سـنجد التـالي «ليسـت مقارنـة بقـدر مـا هـي رؤيـة تقريبيـة بـين زمنـين وشـاعرين في قـراءة نصوصهـما المتشـابهة نوعـاً مـا»:

ـ عـاش الماجـدي بـن ظاهـر «تقريبـاً» بـين سـنتي 1650 و1703 للميلاد.

2 18 .indd 199 2/6/2020 8:25:22 AM

- عاش الهاملي بين سنتي 1875 و 1919 للميلاد.
- طغى على شعر الماجدي موضوع الحكمة ومشتركات أخرى كثيرة منها خبرة الحياة والزهد.
- طغى على شعر الهاملي موضوع الغزل ومشتركات أخرى كثيرة منها الحذر من الدنيا.
- وصل شعر الماجدي إلينا عن التناقل الشفاهي، وتم تدوينه عن طريق 3 مصادر.
- وصل شعر الهاملي إلينا عن التناقل الشفاهي، وتم تدوينه عن طريق 3 مصادر.
- بين الماجدي والهاملي نحو مئتين وعشر سنوات.
- لم يبرز في عهديهما شعراء آخرون بنفس شهرتهما.
- شمالاً ولد الماجدي، حيث «الخران» لإمارة رأس الخيمة.
- جنوباً ولد الهاملي، حيث المنطقة الغربية لإمارة أبوظبي.
- يُعتقد بضياع بعض شعر الماجدي والهاملي لم يصل إلينا بسبب ضعف التوثيق في زمنيهما.
- يُنتظر الكثير من البحث والدراسة والضوء على شعرهما وحياتهما ومرحلتيهما.
- جميع القصائد للشاعر الماجدي على الأوزان الهلالية.
- قصائد الهاملي بعضها على الأوزان الهلالية ومعظمها على وزن «الونة».

2 18 .indd 200 2/6/2020 8:25:22 AM

قصائد الهاملي

بأصوات المطربين

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 202 2/6/2020 8:25:22 AM

• قصائد الهاملي بأصوات المطربين

الشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي لم يكـن مـن أجيـال الفـن والغنـاء الحديـث، سـواء مـن الـرواد أم الذيـن جـاءوا بعدهـم عـبر مراحـل زمنيـة متتاليـة، فهـو ولـد سـنة 1875 في ليـوا بالمنطقـة الغربيـة لإمـارة أبوظبـي، وتـوفي سـنة 1919. لكـن كلماتـه لفتـت جيـل السـتينات والسـبعينات مـن مطـربي الإمـارات منـذ مرحلـة مـا قبـل قيـام الاتحـاد، فاختـاروا لـه عـدداً مـن القصائـد ذات المفـردات الصعبـة نسـبياً في مجـال الغنـاء، ومـن الواضـح في قصائـده أنـه تنقـل بـين محـاضر ليـوا وإمـارة أبوظبـي وإمـارة دبي وواحـات العـين، وكان ذلـك واضحاً في تلـك القصائـد، كـما كان واضحـاً أيضـاً أن مسـاجلات جـرت بينـه وبـين عـدد مـن الشـعراء، منهـم الشـيخ بطـي بـن سـهيل آل مكتـوم، والشـاعر سـعيد بـن سـالم بـن خلفـان بـن حلـوة الكتبـي، والشـاعر محمـد بـن خميـس المزروعـي، والشـاعر سـعيد بـن سـعيد بـن سـبت الخييـلي، كل ذلـك انعكـس عـلى صـوره الشـعرية ومهنـه وأسـلوب حياتـه.

2 18 .indd 203 2/6/2020 8:25:22 AM

وحـين نتتبـع صـور ومضامـين ورمـوز وإشـارات قصائـد هـذا الشـاعر، نجـد أنـه عمـل في عـدد مـن المهـن المتوفـرة والسـائدة في تلـك المرحلـة، فقـد رعـى الإبـل في المناطـق المحيطـة بمنطقتـه، كـما عمـل جـمّالاً ينقـل النـاس مـن المحاضر إلى المرافـئ وبالعكـس وهـم في طريقهـم إلى الجـزر، وكان أول المشـاركين في سـباقاتها، وباتـت جـزءاً مهـماً وأساسـياً مـن صـوره الشـعرية، فهـو سـعيد بهـا، يصفهـا أجمـل مـن وصـف الطبيعـة أو الحبيـب أو النسـيم! حتـى أصبـح مـن أبـرز وأهـم شـعراء الإبـل في السـاحة الشـعرية الإماراتيـة عـبر العصـور، مثـلاً يقول:

يـوم اسـتون يوّادهـن واصطفّـن

يصفـح لهـن قلـب الهـوى ويميـل

من فوقهن «ياعد وخرج وساحه»

مـن نسـج بنـتٍ للشريـف عْميـل

يقـول: عندمـا تصبـح النـوق جاهـزة وتصطـف في التوجـه للمسـير، فـإن القلـب يصفـق لهـا فرحـاً ويميـل، حيـث مـن فوقهـا «الياعـد والخـرج والسـاحة»، وهـي أدوات السـفر توضـع فـوق الناقـة وعـلى جانبيهـا، وهـي مـن نسـيج النسـاء

2 18 .indd 204 2/6/2020 8:25:22 AM

بنـات الأشراف اللـواتي ينسـجنها بألـوان زاهيـة.

ومـن جهـة أخـرى عمـل الشـاعر في مهنـة الغـوص عـلى اللؤلـؤ، وقـد كان لـكل تلـك المهـن تأثـير كبـير وواضـح عـلى شـعره ومفرداتـه وصـوره الفنيـة. وتميـزت قصائـد وحياة سـعيد بـن عتيـج الهامـلي بثنائيـة واضحـة بـين البحـر والصحـراء، فهـو ذلـك البـدوي المتمـرس العاشـق والمنصهـر حـد العظـم برمـال الصحـراء وإبلهـا وخيامهـا وقهوتهـا ولهجتهـا، وهـو أيضـاً ذلـك البحـار الـذي يجـوب أعـماق المجهـول غـير مبـالٍ بملـح البحـر وعواصفـه أو سـكونه القاتـل. وصحيـح أنـه لم يطـل البقـاء في مهنـة الغـوص، لكنـه أنتـج العديـد مـن القصائـد المعـبّرة عـن تلـك المرحلـة، منهـا وصـف السـفينة وهـي تجـري مـع الريـاح، وتلاطـم الأمـواج:

سـفينةٍ تجـري عـلى كيـف ولهـا

وبحـر الهـوا هلّـس لهـا ثـم يديرها

دوّسـتها بحـر الظلامـات واسـفرت

وصكّـت بلـودي رقهـا مـع غزيرهـا

2 18 .indd 205 2/6/2020 8:25:23 AM

وفي ميـدان البحـث، فيـما يخـص محـور القصائـد المغنـاة للشـاعر، فـإن السـؤال يبقـى معلقـاً حـول مـن أوصـل تلـك القصائـد للمطربـين والملحنـين في السـتينات والسـبعينات؟ ومـن الـذي تلاهـا عليهـم وهـي غـير مدونـة بعـد، حيـث ظهـرت بعـد ذلـك مصـادر عـدة جديـدة توثّـق نصـوص الهامـلي مـع اختلافـات بـين الـرواة والجامعـين. فمثـلاً نجـد هنـا قصيـدة منسـوبة للهامـلي عـدد أبياتهـا 3، بينـما هـي نفسـها في مصـدر آخـر تصـل إلى 12 بيتـاً، وهكـذا.. وفي هـذا المحـور ومحـاور أخـرى نحـاول إضـاءة كل تلـك الجوانـب مـن خـلال متابعـة القصائـد المغنـاة بأصـوات الفنانـين:

- حـارب حسـن «بـدأ الغنـاء في الخمسـينات وتـوفي سـنة 2008».
- علي بالروغة «بدأ الغناء في الستينات واعتزل سنة 1986».
- جابر جاسم «بدأ الغناء في الستينات وتوفي سنة 2001».
- محمـد سـهيل الكتبـي «بـدأ الغنـاء في السـتينات وتـوفي سـنة 1986».
- عبداللـه حميـد، مـروان الخطيـب، خالـد محمـد، خالـد الهاشـمي .. وغيرهـم.

2 18 .indd 206 2/6/2020 8:25:23 AM

أما النصوص المغناة للشاعر والتي حققت شهرة واسعة، وهي محفوظة حالياً في أرشيف الصوتيات الغنائية سواء في الإذاعات الإماراتية، أم في محال التسجيلات المنتهية، أم لدى الأرشيف الخاص بأفراد مهتمين، فهي[16] :

- «يا من لاقى طلايب»، غناها جابر جاسم وخالد الهاشمي وآخرون.
- «بي من سبع وناتي»، غناها جابر جاسم.
- «صاح بزقر لمنادي»، غناها علي بالروغة وجابر جاسم وعبدالله حميد وآخرون.
- «يا عون من نادالي»، غناها جابر جاسم.
- «يا ركب يا قصادي»، غناها جابر جاسم وخالد الهاشمي وآخرون.
- «حي الهجر حيّا به»، غناها جابر جاسم وخالد الهاشمي وآخرون.
- «يا الله يا عالم خفيات»، غناها جابر جاسم وخالد الهاشمي وآخرون.

---

16) النصوص الواردة في هذا المحور مأخوذة من الأرشيف الصوتي للأغنية الإماراتية، وخاصة المشار لها في البحث، وهي تختلف في أغلب الأحيان عن النصوص الموجودة في ديوان الشاعر، وكما يبدو أن المطربين الذين غنوها حذفوا منها بعض الأبيات وقدّموا وأخّروا البعض الآخر.

2 18 .indd 207 2/6/2020 8:25:23 AM

ـ «الكوس العشويه»، غناها جابر جاسم.

ـ «يا بن خميس الطايف»، غناها محمد بن سهيل الكتبي.

ـ «حي بمير الشراتي»، غناها محمد بن سهيل الكتبي.

ـ «يا الله يا عالم سراير خاطري»، غناها جابر جاسم وخالد الهاشمي.

ـ «يا حلوين المباسم»، غناها خالد الهاشمي.

ـ «أصبحت يا شقرايا»، غناها خالد الهاشمي والعديد من الفرق الفنية على طريقة الشلات.

ـ «يا مزموم النهايد لا والذي سوّاك»، غناها خالد الهاشمي.

ـ «صحتي وانا ممحونِ»، غناها خالد الهاشمي.

2 18.indd 208 2/6/2020 8:25:23 AM

• جابر جاسم والهاملي

مـن أكـثر المراحـل جـرأة في مشـوار الفنـان جابـر جاسـم، مرحلـة اختيـاره لقصائـد الشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي.. إنهـا ليسـت مجـرد قصائـد عامـة وذات منحـى واحـد، بـل هـي غارقـة في الخصوصيـة أو لنقـل نابعـة منهـا، بحيـث هـي تخـص بيئـة جغرافيـة محـددة قـد لا تتعـدى المنطقـة الغربيـة لإمـارة أبوظبـي، حيـث عـاش الشـاعر.. لكـن جابـر جاسـم بسـبب اختيـاره لهـذا اللـون مـن الشـعر أخرجـه مـن دائـرة الظـل إلى فضـاء واسـع مـن التـداول الفنـي.

التجربـة الناجحـة لا يكفـي جـزءٌ منهـا لـكي نشـاهدها عـلى حقيقتهـا، لـذا ذهـب جابـر إلى المزيـد مـن الاختيـارات لقصائـد هـذا الشـاعر الشـجاع والمجـدد، حتـى بلـغ عـدد القصائـد التـي لحنهـا وغناهـا نحـو ثمـاني قصائـد، معظمهـا مـن وزن «الونـة»، وهـو وزن قريـب مـن بحـر المجتـث. غناهـا كاملـة أو اجتـزأ منهـا بعـض الأبيـات التـي هـي أقـرب مـن غيرهـا

2 18 .indd 209 2/6/2020 8:25:23 AM

للغنـاء حسـب حساسـية جابـر جاسـم الفنيـة والعاليـة في فهمـه لكلـمات أغانيـه.

لحّـن وغنـى جابـر جاسـم للشـاعر الهامـلي كل تلـك الأجـواء المكانيـة بشـقيها البحـري والصحـراوي، وهـي تمثـل عمـق البيئـة الثقافيـة الإماراتيـة مـن ناحيـة اللهجـة والتراكيـب الفنيـة في القصيـدة الشـعبية، وكذلـك طبيعـة الأمكنـة التـي ذكرهـا الشـاعر في قصائـده، والتـي كـرر ذكرهـا كثـيراً في المعنـى والمبـاشر، ومنهـا قصيـدة «صـاح بزقـر لمنـادي»، التـي أصبحـت مـن النصـوص الشـهيرة عـلى مسـتوى المـكان والبيئـة.

في هـذه القصيـدة يصـف الشـاعر الهامـلي فـراق المحبـين، بعـد أن وصـل إلى المرفـأ مـع بقيـة البحـارة عـلى ظهـور الجمال، وكانـت تلـك مهنتـه، حيـث ودع أهلـه وعينـاه عـلى الأفـق في انتظـار أن يـرى حبيبتـه، لكـن صاحـب السـفينة صرخ بالجميع: ادخلـوا البحـر، لنبـدأ الرحلـة.. ويستسـلم الشـاعر لهـذا الفـراق الصعـب الـذي فرضتـه ظـروف الحيـاة والمعيشـة، ويصـف هـذا الفـراق بأنـه قـسري ولـو كان اختياريـاً لمنعـه بسـيفه. لكـن السـفينة تبتعـد في المجهـول، وتبقـى الأيـادي تلـوح بالـوداع، وتبقـى ذاكـرة العوائـل موجعـة بالفـراغ والوحشـة وهـم

2 18 .indd 210 2/6/2020 8:25:23 AM

يعـودون إلى الديـار مـن دون رجالهـا.

القصيـدة طويلـة، وفيهـا مناخـات أخـرى مـن الوصـف والرسـم وسـيل المفـردات المحليـة، التـي ربمـا هـي غـير مسـتخدمة اليـوم، ومـن خـلال اختيـار جابـر جاسـم لهـا نسـتطيع معرفـة جرأتـه واندفاعـه باتجـاه مثـل هـذه النصوص. نقـول جرأتـه لأن مطربـاً غـيره مثـلاً سيسـعى لتلحـين وغنـاء الـكلام البسـيط القـادر عـلى توصيلـه بسـهولة للمتلقـي، لكنـه فضـل الإنتـماء وتأسـيس بيئـة فنيـة لهـا ملامحهـا وذلـك بفعـل وفائـه.

2 18.indd 211 2/6/2020 8:25:23 AM

صاح بْزَقر لمنادي

غناها «جابر جاسم، علي بالروغة، خالد محمد، عبدالله حميد، خالد الهاشمي، وآخرون من فناني الإمارات الشباب والخليجيين والعرب عموماً»، وظهرت في تسجيلات إذاعية وتلفزيونية وحفلات عامة ومهرجانات فنية.

صاح بزقر لمنادي بخطوفه يوم السفن بتشل
غمّس على الفوادي بالكوفه ولا وادعه بالحل
وين قمري لمجادي ما شوفه لي نوره معتزل
لي مسجنّي ودادي بكفوفه علّه عقب النهل
اللي قبل متبادي لاحوفه ان ميّحن لقذل
هو جاعد الانهادي لي شوفه ينماز و يعتزل
لو لي وجف لمعادي بسيوفه عن الوصل بوصل

2 18.indd 212 2/6/2020 8:25:23 AM

بـوخـمّـــصٍ جـــــلادي مســفوفـه عينه هدبها امظــل

تلحـج حـالـك نـفـــادي ماصوفـــه العين من تشـــــهـل

عينـي وسـط الـسـوادي ماغوفـــه ماغوفـه واتهمـــــل

ما خـص بْهـا هـبـــــادي مشحوفـه آنس منهـا ويـــــل

غـش البصيـر العـــــادي عن شوفه والعاجل ما يـجهـل

يـا مـن بلـي بيـهـــــادي في يوفـه عوق ماهب ســـهل

شابـك عـلـى لـفـــوادي بطــروفه ما خلا لــي مهـــــل

فـي ظـنـي واحتيـــادي مـا طوفـه هذا الشهر لي هــل

وفي محاولـة لتقريـب القصيـدة إلى الفصحـى فـإن الشـاعر يقـول:

صرخ المنادي بصوت عالٍ مؤذناً بالرحيل

هنـا، لحظـة الفـراق والنـزول إلى المجهـول وعـلى البحـارة أن يبـدأوا الرحلـة..

أن يرفعـوا الأشرعـة، لـكي تنطلـق المراكـب الشراعيـة المبحـرة باتجـاه الغـوص..

هنــا، بــدأ القلــب يكتئــب حــين لم أرَ مــن أحــب لــكي أودعــه

2 18 .indd 213 2/6/2020 8:25:23 AM

وأحتضنــه وأبــكي لفراقــه.

تــرى، أيــن قمــري الغائــب؟ ولمــاذا لم أره بــين حشــود المودعــين؟

ذلــك الحبيــب الــذي كان يســقيني الــوداد بكفيــه ولم أكتــفِ، ويســقيني ولم أكتــفِ؟

والذي أعرفه من بين كل الفتيات، حين تتمايل الضفائر

لأنه جميل القد والصدر والخصر

الــذي رؤيــاه تتمايــز وتنعــزل عــن الجميــع بمــا فيــه مــن وصــف لا يوصــف!

وأتذكـر.. اليـوم أتذكـر أننـي لم أكـن يومـاً أبتعـد عنـه حتـى لـو شُـهرت دوني السـيوف

وكيــف أخــاف مــن الســيوف وعينــاه ســيوف؟ أهــداب عينيــه الســيوف!

لكنني اليوم أبكي، وعيوني تهمل كأنها مصابة بمرض..

حتــى لا أظــن أننــي ســوف أحيــا حتــى آخــر هــذا الشــهر مــن شــدة الشــوق والحنــين لــه!!

2 18.indd 214 2/6/2020 8:25:23 AM

يا الله يا عالم خفيّات الاسرار

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

ـ غناء: خالد الهاشمي

في تجربة الفنانين الرواد ثمة خاصية نادراً ما نجدها في التجارب الجديدة في هذه الأيام، وهي أن المطربين القدامى كانوا يختارون أيضاً قصائد ليست غزلية بالكامل، وإنما أحياناً قصائد الدعاء والمضامين الاجتماعية والشكوى من الأيام والعلاقة مع الصديق وذم الغدر والحض على القيم النبيلة. وقد اختار جابر جاسم عشرات القصائد من هذا النوع، منها مثلاً قصيدة سعيد بن عتيج الهاملي «يا عالم خفيّات الاسرار»، وهي على الرغم من أنها شكوى من الحبيب وهجره وصروف الدهر وقلة الحيلة، لكنها أيضاً إشادة بالواحد الفرد الذي يعرف الخفايا، ومنه التوفيق وله المآل، هذه القصيدة قدمها جابر جاسم على طريقة الغناء التراثي اليمني، وتحديداً أغنية «الهاشمي قال هذي

2 18.indd 215 2/6/2020 8:25:23 AM

مســألة»، وهــي قصيـدة للشـاعر عبـد الرحمن السـقاف، منها:

الهاشــمي قــال هــذي مســألة

والثانيــة عادهــا لمّــا تكــون

عنـدك خطـأْ مـا قـرأت البسـملة

ولا تبــارك ولا عــمّ ونــون

ولا دريــت ان هــذي مشــكلة

القــرش يلعــب بحمــران العيــون

وأيضــاً الطريقــة نفســها التــي غنــى بهــا الفنــان الكويتــي عبدالله فضالـة فيـما بعـد أغنيتـه الشـهيرة «السـمر والبيـض»، وهــو مطـرب مــن جيـل الـرواد ولـد سـنة 1900 وتـوفي سـنة 1967، والتــي منهــا:

هـات يـا قلبـي عليهـن عـاد هـات

يـوم شـفت السـمر جنّـي مقبـلات

كامـلات الزيـن هـن سـيد البنـات

رْياقهـم يـا قلـب سـكر مـع نبـات

2 18 .indd 216 2/6/2020 8:25:23 AM

لـو تشـوف البيـض بالحنّـة تهـوس

فـوق كبـد أهـل الهـوا تمـشي تدوس

بــس نظــرة وزاهيــاتٍ باللبــوس

وبالمراقــد كنهــن طــين الــسرات

هــذا اللــون الغنــائي شــاع في منطقــة الخليــج في النصــف الثــاني مــن القــرن العشريــن، وتأثــر بــه عــدد غــير قليــل مــن المطربــين، والــذي غنــاه مثــلاً محمــد زويــد وعبــد اللطيــف الكويتــي وجابــر جاســم.. أمــا بعــض الذيــن وثقــوا قصائــد الهامــلي، ومنهــم الباحــث حــماد الخاطــري، فقــد أورد هــذه القصيــدة بنحــو 25 بيتــاً، وقــد غنــى جابــر جاســم وخالــد الهاشــمي الأبيــات التاليــة:

يــا اللــه يــا عــالم خفيّــات الاســـرار

يــا واحــدٍ فـــردٍ عليـــه اتكـــــالي

إنــك توفّجنــا توافيــج الاخيـــار

بــك نهتــدي درب الهــدى والعــدالِ

2 18 .indd 217 2/6/2020 8:25:23 AM

يـا طـارشي قـم شـدّ لي سـت واختـار

خمسـة عـشر فـوق العـشر شـف بالي

واربـع عـلى اربـع يـا تعاجيـب الانظار

ثمـــــان سـحمٍ يسـتوَنْ بالكـمالِ

يـا زيـن ثرهـن في دعاثـير لقفـار

يتراكـتن مـرٍّ و مـرٍّ عزالـــــي

في ديـرةٍ مـا طاحهـا رسـم الاثـــــار

يـا غـير ام التّـوم وام الغـزالِ

واتفرقـوا في الـدار تكفـون الاضرار

واتفرقـوا غـرب وجنـوب وشـمالي

ودوروا هـوى قلبـي تـرى اليـوم محتار

ودريهمـي ماصـوف يـا عزتـالي

مـن بوعيـون خزِّهـن سـحر واقـمار

هـو صاعنـي صـوع الصعـب في الحبـال

لـــــي حـط فيَّ حلقتـينٍ ودوّار

قيـد العيَـم الـلي حْمولـــــه ثقـالِ

2 18.indd 218 2/6/2020 8:25:23 AM

إذا حاولنـا تقريـب القصيـدة إلى الفصحـى «المنثـورة» فـإن أجواءهـا العامـة سـتكون كالتـالي:

أنت أيها الخالق الواحد الأحد..

العارف بخافيات وبواطن الأمور وما تخفيه الضمائر..

الذي أتكل عليه ولا أحيد أبداً عنه..

أسألك ربي أن توفقني كما وفقت الأخيار

إذ بك أهتدي وليس بغيرك

ومن فضلك أطلب السير على طريق الهدى والاعتدال..

بعـد كل ذلـك، وبعـد التـوكل عـلى اللـه، قـم يـا رسـولي واخـتر واحـدة مـن الإبـل

القادرة على السير في الصحراء..

القوية السريعة التي تحملك في هذه المهمة

واخـتر معهـا مجموعـة مـن الإبـل تسـير معـاً مـرة، ومـرة تتفـرق في سـيرها

وليكن طريقك أيها الرسول من هناك

حيث لا أحد مرّ عليه

وحيث لا أثر

2 18 .indd 219 2/6/2020 8:25:23 AM

هناك ستلقى الحبيبة التي تسكن حيث تسكن الغزلان

وعندما تصل أيها الرسول إلى تلك المنطقة

تفرقوا للبحث عن الحبيبة كلٌّ في مكان وطريق

متتبعين صغار الغزلان من «ام التوم وام الغزالِ»

وسوف تجدون قمري الذي أسأل عنه

فهو كالدرهم الذهب موصوف بجماله

الحبيب الذي قيدني بحبه

مثـل القيـد الـذي يسـتخدم في الأحـمال الثقيلـة في بـلاد فـارس.

2 18 .indd 220 2/6/2020 8:25:23 AM

بي من سبع وناتِ

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

هنـاك ألـوان وقوالـب شـعرية إماراتيـة قديمـة، منهـا طريقـة الكتابـة الشـعرية بثـلاث قـوافي مختلفـة في الشـطر الواحـد، حيـث نلاحـظ ذلـك في قصيـدة الهامـلي «صـاح بزقـر لمنـادي / بخطوفـه / يـوم السـفن بتشـل»، والطريقـة ذاتهـا تتكـرر في القصيـدة التاليـة التـي غناهـا جابـر جاسـم أيضـاً «بي مـن سـبع ونـاتي / غنـن لي / بغنـى حـمام الـدوح» القافيـة الأولى التـاء، والثانيـة الـلام، والثالثـة الحـاء، بينـما الشـطران الأول والثالـث متسـاويان، والثـاني الوسـط نصـف الشـطر.

هـذه القصيـدة ليسـت مجـرد نظـم متقـن في قالـب شـعري، وإنمـا هـي تكويـن صعـب ومـليء بالمعـاني المكانيـة والإجتماعيـة، تعكـس ظـروف الحيـاة مـن خـلال الصحـراء وطبيعـة الحيـاة فيهـا، وكذلـك مهنـة الغـوص في أعـماق البحـار،

2 18 .indd 221 2/6/2020 8:25:23 AM

بحثاً عـن اللؤلـؤ، ومـن ناحيـة اللغـة فهـي مـرآة لمعرفـة لهجـة المجتمـع في نهايـات القـرن التاسـع عـشر وبدايـات القـرن العشريـن، ومـن ثـم معرفـة طبيعـة لـون الشـاعر ومرونتـه في تلويـن المفـردة ومداهـا أو اختصارهـا بمـا يتناسـب مـع الـوزن والفكـرة.

يسـمى هـذا الـوزن «الونـة»، وهـي «ونـة مثلوثـة»، بمعنـى ثلاثيـة الأشـطر والقـوافي. والمعـروف أن الونـة مـن بحـر المجتث حسـب بحـور الفراهيـدي في جانـب شـعر الفصحـى.

بـي مـن سـبعْ ونّـاتِ غنـن لي بغنى حمـام الـدوح
يـوازيٍ رتعـاتِ حطـن لي عوقٍ خشن في الـروح
فيـهـن فـزرا قـطـاة جتلـن لي مثـل المهـاه تلـوح
طرفْ نْظري مـا بـاتِ ينهلّـي فوق خدودي سفـوح
شفـنـي عـقب المقـاتِ معتلـي ومن الهيـر مضـروح
يـا فـاهم لهـيـواتـي افطـن لي يا شـيخ يـا ممـدوح
كـم صبحت غـاراتـي في الحلي يوم العبـاد طْيـوح
كم وازيت خْطفـاتـي بالشلـي يوم السفيـن طْـروح

2 18 .indd 222 2/6/2020 8:25:23 AM

زدت اليوش غمراتــي وآملّـــي شــروى سفينــة نــوح

غصت الهــوى ما ياتي وآعلّـــي فـي محمـلٍ مسطـــوح

وين تهايف حصاتـــي واولّـــي في لــج مالــه صـــوح

غمجٍ فيـه وهـقـاتـي يخولّـــي دونـــه تلايـــف روح

واضرب على الدانــات وآغلـــي والمشـــتري مربـــوح

واسكر سـبـع ساعـات ما شلّـي راسـي وانــا مســـدوح

واللي غطــس بمشاتـي في الدلّـي يلقى العلـم مكشـــوح

حـــي بْمـيـر الشــراتِ لمجلّـــي صلّب و بـات يْنـــوح

ياب اطـيـاب نفحـاتِ ودوا لّـي مســج وْزباد يْفـــوح

يـا شيخـي يــا شفــاتي يا ظلّـــي خذ لك حجي منصــوح

خــط القـلم بـدواتـي بيـــد لّي فـي دفتـــرٍ مشـــروح

نختـمـهـــا بـالـصــلاةِ تنهلـــي عـــدد وبـل سـفــوح

2 18 .indd 223 2/6/2020 8:25:23 AM

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 224 2/6/2020 8:25:23 AM

ضوء على شعر

«الونة» في الإمارات:

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 226 2/6/2020 8:25:23 AM

• ضوء على شعر «الونة» في الإمارات:

يمتـد تاريـخ الإمـارات إلى قيـمٍ وتقاليـدَ وفنـون هـي ابنـة بيئتهـا وتعايـش أهلهـا مـع جغرافيـة المـكان منـذ القـدم، وليـس منـذ قيـام دولـة الاتحـاد.. إن تكاتـفَ الأمكنـةِ وتجاورَهـا الإجتماعـي والاقتصـادي يولّـد تشـابهاتٍ حياتيـة تتناقلهـا الأجيـالُ، وكل جيـلٍ يضيـف لهـا عنوانَـه المبتكـر.

الونـة.. مـن الفنـون الشـعرية والصوتيـة في الإمـارات، لهـا خصوصيـة الكلمـة وموسـيقاها، ولهـا أصلهـا العـربي العريـق، ومبدعوهـا وقصصهـا المجبولـة بـروح العيـش والمهـن والعلاقات الإجتماعيـة بـين شرائـح المجتمـع الواحـد.

هـذا المنتَـج المـكاني هـو الـذي يشـكل جـزءاً مـن الهويـة الثقافيـة الشـعبية، وهـو الجديـر بالحفـظ والتطويـر والدراسـة عـبر العصـور.. يقـول الهامـلي:

2 18 .indd 227 2/6/2020 8:25:23 AM

في كلْ فــرعٍ نايــف أتْحرّانـــــي رقيــت

والزيــن عنّــي طايــف عليـــــــه مــا بدّيــت

يـــا مسْــمَر العجايــف رحبــت بــك حييــت

ترحيــب ركــبٍ طايــف ليلــة مـــزار البيــت

هنـاك أصـواتٌ كثـيرة تتـوزع عـلى المحيـط الجغرافي الواسـع، وهــي متعــددة ويمكــن أن تأخــذ شــكل الأنــين، مثــل النهمــة والأبوذيـة والمواويـل والعتابـا وكل القوالـب الشـعرية الغنائيـة الفرديــة.. ومثلهــا تتميــز الونــة الإماراتيــة بخصوصيتهــا مــن ناحيــة الــوزن والقالــب الشــعري والنغــم، ســواء عنــد الجيــل القديــم أم الجيــل الــذي طورهــا وأضــاف لهــا مــا يتناســب مــع حداثـة الأداء.. إن الونـة الإماراتيـة لـونٌ فنـي شـعري كَتَـب على وزنـه عـشرات الشـعراء الإماراتيـين منـذ أكـثر مـن مئتـي سـنة، وليـس المقصـود بالونّـة الصـوت فقـط، بـل التكويـن الإيقاعـي للشــطرين والتراكــم الشــعري المتجــذر في البيئــة الشــعرية الإماراتية.

صـدر أول توثيـق لبعـض قصائـد الونّـة الإماراتيـة في سـنة 1986 مــن خــلال جمــع وشرح وتحقيــق الباحــث الراحــل

2 18 .indd 228 2/6/2020 8:25:23 AM

الكنـدي مصبـح الكنـدي، وفيـه مجموعة مـن الشـعراء القدامى أبرزهـم الشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي، وقـد انتـشرت تلـك القصائـد بـين مختلـف الأجيـال مـن مؤديـن ومطربـين وشـعراء حتـى أصبحـت شـائعة خـارج دولـة الإمـارات. ومنـذ السـتينات مـن القـرن المـاضي اختـار المطربـون عـدداً مـن قصائـد الونـة وأعـادوا ألحانهـا بمـا يتناسـب مـع الإضافـة الموسـيقية.

وفي توثيـق آخـر لشـعر «الونـة» تضمـن كتـاب «شـعراء آل نهيـان»[17] لوحـة شـاملة لقصائـد تـؤرخ لمراحـل زمنيـة بعيـدة، ومنهـا عـلى وزن «الونـة»، وأقدمهـا للشـاعر الشـيخ ذيـاب بـن عيـسى آل نهيـان المتـوفى سـنة 1793 وهـي قصيـدة «دنيـا مابـج نـداره».

أمـا الشـيخ خليفـة بـن شـخبوط آل نهيـان والمتـوفى سـنة 1845 فقـد تضمـن الكتـاب لـه حـوالي خمسـين قصيـدة عـلى وزن الونـة منهـا قصيـدة «يالكـوس يالسرايـه.. ييتـي وانـا مـا ابغيـج».. إن هـذا الـوزن الشـعري الـذي عـرف باسـم الونـة، يشـكل تأكيـداً تاريخيـاً عـلى ريادتـه في الإمـارات منـذ مئـات السـنين، مـن خـلال النصـوص والأداء الفنـي والانتشـار في بيئـة إمـارة أبوظبـي الشـعرية.

---

17) شعراء آل نهيان ـ إعداد وتحقيق الباحث والشاعر سلطان العميمي ـ أكاديمية الشعر

2□□□ □□□ □□□□□□ 18□□□ □□□□□□.indd 229 2/6/2020 8:25:24 AM

أمـا الشـيخ سـعيد بـن طحنـون آل نهيـان والمتـوفى سـنة 1855 فلـه ونـات شـهيرة بأسـلوبها ومفرداتهـا المتميـزة مثـل:

زيــد اليــوش تغمــيره يــا والي الســكان

وهيّــد بشــوف الديــره مــا دام لهــا بيــان

وللمغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان قصائـد كثـيرة عـلى وزن «الونـة».. منهـا قصائـد غناهـا عـشرات المطربـين الإماراتيـين والخليجيـين والعـرب، والتـي مطالعهـا:

شطــن بــي الغــزلانِ

لي لْهــن عيــانٍ ســود

والسـولـعــي وزّانـــي

فــي امتابعــه مجهــود

****

دقّ العــود بـتـقايــف

يــا ميحــد لـــلوصاه

2 18 .indd 230 2/6/2020 8:25:24 AM

قــول جــزل الوصايــف

لي يـــسمعه يـــهواه

وغيرهـا الكثـير مـن قصائـد «الونـة» التـي بقيـت في ذاكـرة الأجيــال، وانتــشرت بــين مطــربي الإمــارات والخليــج العــربي لجماليــة الكلمــة وموســيقى الإيقــاع مثــل:

- قاصد جداكم حافي
- دنيـا محلا وطرها
- يا ذربين المعاني
- يا ذعذاع الهبايب
- يا السمرة يا الجميلة

هكـذا تعـددت طـرق أداء «الونـة»، لكنهـا بقيـت شـفافة الــوزن واللهجــة والحنــين.. ويذكــر أن الونــة نشــأت كـ«لــون شــعري غنــائي» في مجتمــع الثنائيــة الجغرافيــة بــين البحــر والصحـراء، وكتبـه القـادة والشـيوخ والفرسـان، منـذ قبـل أكـثر مـن مئتـي سـنة، وحتـى الأصـوات الشـعرية الحديثـة والرائـدة ممــن شــكلوا الرعيــل الأول في الشــعر المغنــى.

2 18 .indd 231 2/6/2020 8:25:24 AM

- سالم الجمري
- عوشة بنت خليفة
- ربيع بن ياقوت
- محمد سلطان الدرمكي
- علي بن رحمة الشامسي
- وغيرهم من جيل البدايات الستينية من القرن الماضي.

كانت الونة تؤدى على ظهور الجمال أو في لحظات الاستراحة في ظل غافة أو نخلة، أو كانت تؤدى في رعي الإبل، وفي الطرقات بحثاً عن الموارد المائية.

الأنين والأشواق والمطر والنسيم وغيرها من المفردات التي تكثر في شعر الونة، وبالتالي أصبحت قريبة من التلحين والغناء، فكانت فرصة المطربين الرواد حين أسسوا معها تراكماً فنياً يصل إلى مئات الأغنيات.. ومن شعر الونة الذي كتبه الجمري قصيدة:

ورقٍ لعى باصواته أرّق نظير العين

2 18 .indd 232 2/6/2020 8:25:24 AM

أون مـــــن ونّاتـــه ونّـة قلـــبٍ حزيـــن

يتســقى بحسراتـــــه مـا وقّـف م الونيـــن

نلاحـظ أن الشـعراء القدامـى هـم الذيـن كتبـوا قصائدهـم عـلى وزن الونـة، وتـكاد هـذه القصائـد تغيـب عـن تجـارب الجيـل الجديـد مـن شـعراء الإمـارات. ونتذكـر الشـعراء عـلي بـن رحمـة الشـامسي وقصائـد الونـة مثـل «يـا مزمـوم النهايد»، وهـي أيضـاً غنـاء ميحـد حمـد:

يـا مزمـوم النهايـــــد

يـا بـو خـصر فتريـــن

لـك في قلبـي وســـايد

مـن ورد و ياسميـــن

ريحـة عطرهـن زايـد

فـوق النحـر ينبيـــــن

وللشـاعر محمـد سـلطان الدرمـكي قصائـد عـدة عـلى وزن الونـة، غناهـا فنانـون مـن مختلـف الأجيـال أبرزهـم الفنـان

2 18 .indd 233 2/6/2020 8:25:24 AM

ميحـد حمـد:

لــولا المــلام آحاتـــــــي

واخـــــــاف م المنقــود

بارضّــف الونّاتـــــــي

وازقـــــر بصــوتٍ عــود

باقــول مــن شرواتـــــي

لـــــي في المنــام رْقــود

تُعـرف بقية الأوزان الشـعرية في القصيدة الشـعبية الإماراتية باسـم الأوزان أو البحـور الهلاليـة، والونـة ليسـت منهـا، ولذلـك فـإن الشـكل والمضمـون والأداء النغمـي للونـة الإماراتيـة يعـد مـن خصوصيـات المنتـج الثقـافي الشـعبي، بقديمـه الـذي عرفـه الآبـاء وبجديـده حـين اسـتخدمه المطربـون في أغانيهـم وأدخلـوا عليـه الألحـان والأدوات الموسـيقية الحديثـة.

2 18.indd 234 2/6/2020 8:25:24 AM

يا من لاقي طلايب

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

عندما نقول إن بعض القصائد ليست قابلة للغناء فإن السبب هو ذلك التكوين اللغوي المعقد والنابع من أعماق البيئة القديمة، وبالتالي فإنه يمثل تاريخاً اجتماعياً وثقافياً غيره اليوم، ولكن ذلك لم يمنع جابر جاسم من اختيار قصيدة «يا من لاقى طلايب» للشاعر الهاملي. هذه القصيدة ذات مفردات صعبة، ربما لا يستطيع فهمها القارئ بسهولة، ومن هنا كان جابر جاسم جريئاً حين لحنها وغناها في السبعينات، طبعاً اختار منها عدداً من الأبيات، وقد قالها الشاعر سعيد بن عتيج الهاملي واصفاً نفسه وقت الشدة، وينتقد موقف الحاسدين ويدعو عليهم بالموت غرقاً، ومن خلال سياق القصيدة نلاحظ أجواء البحر والغوص والمراكب ومفردات البحر عموماً.

2 18.indd 235 2/6/2020 8:25:24 AM

يـا مـن لاقـى طلايـب

صـكّ الصَّـدر بنْحـور

وافى وآزم عطـايـب

بمصـقّـلٍ مشـهـور

ضرب بمـاضي الضرايـب

بمـفـلّـجٍ مـيـرور

بـوسبـع وبـو ذبايـب

لـه في الحديـد مْهـور

يختـبّ مـن الهبايـب

وتواغـلـه منعـور

شـدّه يـدْ مـن قرايـب

مـا وادعونـي شـور

قلـت عفـوا يـا حبايـب

قـال اعثـر يامعثـور

واخـذ الحـقّ بغصايـب

كـرهْ وتعـمـدّ زور

2 18 .indd 236 2/6/2020 8:25:24 AM

ليـــن تخطّـــى العتايـــب

كـــات تهـــون اللّمـــور

ياميلـــي الـتّرايـــب

يـــا مهتضـــمْ لخـصـــور

شبيّتـــوا لـــي حرايـــب

والعفـــو مـــن ذا اليـــور

مـــا دســـت الكـــم سبايـــب

كان تقبلـــون عـْـذور

دمـــع عيونـــي سجايـــب

مـــا وقّـفـــن لـخـطـــور

ياهـــل النـــوق الخبايـــب

لـــي قفّـــلن وظـمـــور

شلـــوا دريـــجٍ غايـــب

مـــا ينتحـــل ويـثـــور

قبـــل تْصيبـــه مصايـــب

وانتـــو مهـــبّ حْضـــور

2 18 .indd 237 2/6/2020 8:25:24 AM

يــالله يعــل الكـذايــب

لــي يشهــدون الــزّور

عيّــت ريــحٍ صلايــب

علــى خفــوْ لـبــرور

فــي دلجــاتٍ خرايــب

مــا يقطـعــن البحــور

راعيهــن فــي نشايــب

لاعــرض ولا دبــور

دمّــه وقــت الغرايــب

يــوم المايــه ثـبــور

وريــج ومــويٍ غضايــب

وملاطـمــه يـريــور

صيحتهــم فــي الغبايــب

حلْــيٍ عليــه طيــور

2 18.indd 238 2/6/2020 8:25:24 AM

يقول في هذه القصيدة:

حـين نتتبـع المطلـوب لنـا بثـأر فـإن المعركـة تـدور مشرعـة بـين الصـدور والنحـور

حتى يغدو عدونا معطوباً بهذا السيف المشهور

والـذي نُقشـت عليـه صـورة الأسـد ومُهـر بالأختـام الدالـة عـلى أصالـة معدنـه

ولا يحمله إلا الشجاع المعروف بقوته

حيث يهتز بيده

ومع ذلك فإنكم أيها الأحباب أشعلتم الحرب بيننا

وأوقعتم الجور والظلم علينا

وبلا سبب كان ذلك موقفكم معي، أنا الشجاع

فاقبلوا العذر مني فإن دمعي لم يتوقف عن الجريان

وأنتم يا أهل النوق الراكضة في الصحراء

احملوا هذا المشرف على الهلاك

قبل أن يسقط ميتاً وأنتم بعيدون لا ترونه

إننـي أدعـو اللـه بالمـوت عـلى أولئـك الكذابـين الذيـن شـهدوا بالـزور

2 18.indd 239 2/6/2020 8:25:24 AM

وعســاهم في بحــر، في ســفن غــير مســتقرة، في ريــح تهــب عليهــم

حتى يغرقوا جميعاً عندما يكون البحر في حالة مدٍّ

وفي الأعماق يكونون عرضة لسمك القرش.

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 240 2/6/2020 8:25:24 AM

يا ركب يا قصّادي

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

أيها الراكب قاصداً الشيوخ الأجلاء، شيوخ القبائل القريبة والبعيدة، اتبع طريق البادية واقتفي جانب «الختم».. هكذا يوصي الشاعر رسوله، ويشكو له الحال من سر الحبيب الذي عطره «دهن بغدادي» يجلبه العجم معهم من هناك.. أما بالنسبة للمناطق التي وردت في القصيدة فهي مناطق تقع اليوم في إمارة أبوظبي ومنها «الختم» على الطريق بين أبوظبي والعين، وحين التقط جابر جاسم هذه القصيدة فإنه التقط لمحة تاريخية مهمة في علاقة الشاعر بالمكان قبل أكثر من مئة سنة «مع ملاحظة أن القصيدة عبارة عن خمسة أبيات» مع سؤال مهم: هل ضاعت الأبيات الباقية أم هي من الأصل بهذا العدد؟

2 18.indd 241 2/6/2020 8:25:24 AM

يـا ركـبْ يـا قصّـــادي

جـدوى شيـــوخ الأمـــم

اتبـــع طريـــج البـــادي

واتقـفّـــــى بالختـــــم

قـلْ لـــــه تـراني غـــادي

مـــــن مفـــرود الأثـــــم

راعـــي الصـــوغ الهبـــادي

لـــي يزهـــــو بالختـــــم

عطْـره دهـــــن بغـــدادي

جـــا مـــن دار العجـــــم

2 18 .indd 242 2/6/2020 8:25:24 AM

حي الهجر حيا به

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

بداية القصيدة في ديوان الشاعر سعيد بن عتيج الهاملي، الصادر عن نادي تراث الإمارات «الهجر لا حيا به»، حيث ذم الهجر وعدم الترحيب به، والذي كان سبباً بفراق الأحبة، وأيضاً سيكون سبباً في الألم والسهر والحرمان، لكن الفنان جابر جاسم ارتأى أن يأخذ البداية من كتاب «تراثنا من الشعر الشعبي»، حيث يتحول المضمون إلى العكس، أهلاً وسهلاً بالهجر!: «حي الهجر حيا به».. فإذا كان المقصود فعلاً «حي الهجر حيا به»، فالمعنى هو التحدي والكبرياء، حيث يقول: قم أيها الشامت واشمت، وأنت أيها الحسود لقد نلت مرادك، لكنني في النهاية أنا قادر على التحدي وتجاوز الصعاب.. أما إذا كان المعنى «الهجر لا حيا به»، فمن الواضح أن الشاعر يرثي لحاله من سطوة الهجر

2 18.indd 243 2/6/2020 8:25:24 AM

والحرمـان مـن الحبيـب، وبالتـالي فـإن عـدم الترحيـب بالهجـر منطقـي ومـبرر

حـيّ الهجـر حيّابـــــه ... وايّامـــــه لـــي لفَـــت

والســعد دنّ اركابـــه ... والفرقـــــا مـرّحـــت

مـن يوم غلّـج بابـــه ... يـا ريـلي مـا وطـــت

لـو هـو مـا ينصخـى بـه ... بـا غـزِّر لـــه تحـت

يـوم اتغلّـق يوابـــه ... وازم زنّ وعَنَـــت

أنقل حبـه شبابـــه ... قـم يالحسـود اشْمـت

مـا في وصلـه مثابـــه ... ومنـه الميـاز اثبـت

أخْـير نشـوف احسـابه ... وافراقـه بالبتـــت

يـوم ابتـدا بمّـا بـــه ... وتْغيـر وانْتـــوت

مـا نقبل لـه متابـــه ... ربعـه واتبـدلـــت

ونْسـد نـوع اسبابـــه ... عينـي غيـره هـوت

بي مـن ريـم العذابـه ... لي عـارض والتفـت

2 18 .indd 244 2/6/2020 8:25:24 AM

لـو باتمــس ثيابـــــه عظــامٍ جــد بلـــــت

روح القــبر تحيابـــــه وان ســلــم سلمـــــت

الــروح فـــي طلابـــــه لــو اتباعــد مــا سلــت

لي فايــج في شبابـــــه يابــه حســن البخــت

روحــي في الــلي تبــا بــه ترْخــص في الــلي بغــت

2 18.indd 245 2/6/2020 8:25:24 AM

يا عون من نادالي

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

عـدد كبـير مـن قصائـد الهامـلي عـلى وزن «الونـة»، كـما أشرنـا إلى ذلـك غـير مـرة، وهـو لون غنـائي فـردي يغنّيـه البدوي تحـت شـجرة أو فـوق تـل رمـلي أو حـين يحـدو بناقتـه أو في أي مـكان وحالـة ووقـت، وبـلا موسـيقى، سـوى ذلـك الإيقـاع الروحـي الداخـلي.. وقـد اختـار جابـر جاسـم هـذه القصيـدة وقدمهـا ضمـن مشروعـه الخـاص الـذي تحـول إلى خزيـن هائـل مـن النصـوص الشـعرية، وأسـهم في نقلهـا مـن دائـرة الظـل إلى فضـاء الشـهرة والتجـاوب مـع الذاكـرة المجتمعيـة. ونلاحـظ التكلـف في صياغـة بدايـة كل بيـت بحيـث يأخـذ آخـر كلمـة مـن البيـت الأول ويبـدأ بهـا البيـت الثـاني، وهكـذا بقيـة الأبيـات، لكـن رغـم هـذه الصنعـة فإننـا نقـرأ القصيـدة بتلقائيـة عذبـة.

2 18.indd 246 2/6/2020 8:25:24 AM

يقول:

لبيك يا من ناديتني باسمي ولو خطأ

فأنا جد منتبهٌ ولست مثل ذلك الذي نسيَ وسلا

ها أنا أتحرق من الداخل ناراً من شدة الشوق

تلك النار التي لا أظنها ستنطفئ حتى الممات

ومع ذلك سأظل أكتم السر لكي لا يُشاع

ياعـون مـن نادالـــــي باســمي ولــو غلطـــان

غلطـه مـع الـلي ســالي والا معـــي وقظـــان

حطّيــت لي بالغالـــي باقــصى الحشــا ضيّــان

ضيّــان مــن المحالـــي تطفـا ليــن الدّفـــــان

يدفـــن عزيـــز المـال والســدّ بالكتـمـــــان

ويكتـم علـــــى لنذالِ لا يستـــوي شيعـــــان

وان شــاع غــثّ البــالي بــين اصحبــا واخـــوان

إخـــوانٍ بالعـدالـــــي مـا يظهـر لــه بيـــــان

2 18 .indd 247 2/6/2020 8:25:24 AM

عـين المهـاه الفالـــــي لـــــي تتّلــي الجيـزان

جيــزان ضــوح الــلالي طــوفٍ عــلى طوفـــان

طايــف حــكي عدالـــي مــا تصطاخـــه الآذان

صلْيـا عــن امّـا يقالــي مـا يسمعــن صليـــان

مـــا تسمــع العـــذالِ أهــل الحــكي زيفـــان

2 18 .indd 248 2/6/2020 8:25:24 AM

محمد بن سهيل والهاملي

الفنـان محمـد بـن سـهيل الكتبـي مـن المطربـين الأوائـل، اختـار للشـاعر الهامـلي قصيدتـين هـما «حـي بمـير الـشراتِ، ويـا بـن خميـس الطايـف».. والسـؤال هـو مـن كان الأسـبق في تنـاول قصائـد هـذا الشـاعر؟ محمـد سـهيل أم عـلي بالروغـة أم جابـر جاسـم؟ نعتقـد أنهـا الفـترة نفسـها، حيـث بـرز عـلي بالروغـة سـنة 1966 وجابـر جاسـم السـنة نفسـها ومحمـد سـهيل أيضـاً، لـذا فتـح كل منهـم نافذتـه عـلى قصائـد هـذا الشـاعر وبـدأوا يقطفـون مـن حدائـق شـعره.

هـذه القصيـدة غناهـا جابـر جاسـم ولكـن باختيـارات أخـرى، أو بتقديـم وتأخـير بعـض الأبيـات، أمـا محمـد سـهيل فقـد غناهـا عـلى الشـكل والعنـوان التـالي:

2 18.indd 249 2/6/2020 8:25:24 AM

حي بمير الشراتي

ـ لحن وغناء: محمد سهيل

بـي مـن سـبع ونـاتِ غنن لــي بغنى حمـام الــدوح
يـــوازيٍ وارتعـــاتِ حطـن لي عوقٍ خشن في الــروح
فيـهـن فــزرا قـطـاةِ جتلـن لي مثـل المهـــاه تلـــوح
حــي بْمـيـر الشــراتِ لمجلّـــي صلّب وبـات يْنـــوح
يـاب اطياب نفحـاتي ودوا لّــي مســج وْزباد يْفـــوح
طرفْ نْظري ما بــاتِ ينهـــلِّ على الـدود سفـــوح
شفـنـي عـقب المقاتي معتـــلِّ ومن الهيـر مطـــروح
يــا فـاهـم لهْيـواتـي إفطـن لي يا شـيخ يـا ممـــدوح
زدت اليوش غمــراتِ وآملّـــي شروى سفينـة نـــوح
واضرب على الدانـاتِ وآغلـــي والمشتـري مربـــوح

2 18 .indd 250 2/6/2020 8:25:24 AM

وين تْهايف حِصاتي واولّـــي في لـج ما له صـــوح

غِـمْـجٍ فـيه وْهـقـاتي يخولّـــي دونـــه تلايـــف روح

واللي غطـــس بمشاتي في الدلّـي يلقى العلم مكشـوح

يـا شيخـي يـا شفـاتي يا ظلّـــي خذ لك حجي منصوح

خـط القـلم بـدواتـي بيد لّـــي فـي دفتـرٍ مشـــروح

نختـمـهـا بـالـصـــلاةِ تنهلـــي عـــدد وبـل سـفـوح

2 18 .indd 251 2/6/2020 8:25:24 AM

يا «بن خميس» الطايف

ـ لحن وغناء: محمد سهيل

مـن أبـرز بحـور قصائـد الشـاعر الهامـلي «الونـة» وقـد غنى محمـد سـهيل منهـا قصيـدة «يـا بـن خميـس الطايـف»، وابـن خميـس هـو الشـاعر محمـد بـن خميـس بـن حمـد المزروعـي، الـذي يقـول لـه الهامـلي «إنـه في أحـد الأيـام الماضيـة رأى فتـاة جميلـة تشـبه الغـزال ولـو هـو رآهـا لأصبـح سـقيماً عظامـه رثـة باليـة»:

يابـن خميـس، الطايـف يـومٍ مـــــن الأيـــــام

لـو شـفت مانـا شـايف بــو خمُّصِــين هْضــام

لا حلـت بــك صرايـف عقـب الشفـــا بسقـــام

وازم حالـــــك نحايـف رثٍّ وبيــد عْظـــــام

2 18 .indd 252 2/6/2020 8:25:24 AM

خـذ منّـــــي بالحلايف عــن رويــا في المنـــام

إنـــــي هزعـت النايـف واشربــت ريجــه زام

مـــــن ذبّالٍ رهايـــف فــرْقٍ مهــب اكْظـــــام

واصبـح حشـايا صايـف مالـــــــي جسـدْ يلتـام

واعانـــــج م الحسـايف صبعــي مـــــع لِبهــام

لـو مـــا لبـس الصنايف واضفــي عليـــه الثــام

لــه في اليــازي وصايــف يمّــا كســاها خـــــــام

بوحيـــــاتٍ عطايـــــف مثــل هْــلال التمـــــام

كـــــل يْنوبه ترايـــــف مـــــــا جــزّاه الســهام

حــر الكــوس الصلايــف غــربي يـــــاب الكتــام

شــل مْــزونٍ رضايـــــف بــين الســما والهـــــام

دايـــــس فيَّه عنايـــــف حمــج وبـــــداه ازرام

ألهــاني عــن شفايـــــف وفــروضٍ بالتمـــــام

أصــلي صــلاة الخايــف فــذٍّ بغيـــــر ايمـــــام

2 18 .indd 253 2/6/2020 8:25:24 AM

يقول:

يا ابن خميس

في يوم من الأيام الماضية

رأيت من يشبه الغزال في خصره النحيل

ولو أنك رأيته لحلت بك المصائب وأصبح جسدك عليلاً

وإنني أقسم لك: لقد رأيته في المنام

وأنا أقبله وأرتوي من عذب لماه

ساعتها اشتعل جوفي ناراً من تلك اللحظة

التي جعلتني أذوب هياماً بجماله

من لؤلؤ أسنانه إلى جسمه الذي كالغزالة

ومـن حاجبـه الـذي كالهـلال إلى تـرف خـصره وجوانبـه المضمـرة

وهكذا.. أصبحت خائفاً ونسيت مطالبي وانشغالاتي.

2 18.indd 254 2/6/2020 8:25:25 AM

خالد الهاشمي والهاملي

الفنـان خالـد الهاشـمي أحـد الذيـن أعـادوا عـدداً غـير قليـل مـن الأغـاني القديمـة للفنـان جابـر جاسـم وغـيره، إلى جانـب تقديمـه مجموعـة كبـيرة مـن القصائـد الإماراتيـة المهمـة بصوتـه، منهـا للشـاعرة فتـاة العـرب والشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان والشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهامـلي وغيرهـم.

يا حلوين المباسم

ـ لحن وغناء: خالد الهاشمي

يـا حلويـن المباسـم قلبـي جداكـم لان

بازوركـم في الباسـم يـا خـلان الزمـان

عـلى جزمـا بلاسـم تدعـى الحجـر ميـدان

2 18.indd 255 2/6/2020 8:25:25 AM

شـجّع العوقـي واســم يـا مـالي الذرعـــان

بيـدك شـلّ المياســـم وانــت ادّلّ الضمـــان

جداكم: صوبكم

الباسم: الصيف عندما يبشّر الرطب

جزمـا بلاسـم: الجيـم باللفـظ المشـبع (ثـلاث نقـاط تحـت الجيـم) وتعنـي الناقـة المنثلمـة الأظافـر بسـبب ارتطـام أقدامها بالحجـر والحـصى لكـثرة المسـير في المناطـق الوعـرة.

شـجّع: الجيـم باللفـظ المشـبع (ثـلاث نقـاط تحـت الجيـم) وتعنـي اضغـط عـلى مـكان الألم وتفحـص أيـن موقعـه لأجـل الـكي. والعـوق تعنـي المـرض، ومـالي الذرعـان تعنـي القـوي الممتلـئ الذراعـين وربمـا يقصـد حبيبتـه.

ويدعوهـا إلى أن تمسـك بيدهـا (المياسـم) الحديـدة الحـارة السـاخنة فهـي تـدل عـلى موقـع الألم.

2 18 .indd 256 2/6/2020 8:25:25 AM

أصبحت يا شقرايا

ـ لحن وغناء: خالد الهاشمي

مـن الطبيعـي أن هـذا الشـعر العميـق ذا المضامـين المكانيـة الدالـة عـلى طبيعـة وتاريـخ وبيئـة المـكان، لـه أهميـة كبـيرة عندمـا ينتقـل إلى الغنـاء. ينقـل معـه التاريـخ واللهجـة والعمـق الثقــافي والنفــسي والصــورة المكانيــة والاجتماعيــة ليضعهــا المطـرب في ذهـن المتلقـي برفقـة الموسـيقى والمشـهدية الفنيـة الحديثـة.

في هـذه القصيـدة حـوار مـع الناقـة! وهـو موضـوع شـائع بــين شــعراء الباديــة مــن ناحيــة الحــوار مــع الحيوانــات أو الريـاح أو الرمـال أو الصديـق الغائـب، وغيرهـا مـن الضمائـر والموجـودات البيئيـة القريبـة والمعاشـة.

يقــول لناقتــه: لقــد أصبحــتُ أيتهــا الشــقراء عــلى ســفرٍ ويبــدو أنــك غــير قــادرة عــلى حمــلي بســبب أن عظامــك لم

2 18 .indd 257 2/6/2020 8:25:25 AM

تعـد متعافيـة، فهـل رأيـتِ حبيبـي صاحـب الرمـوش الطويلـة والعيـون الجميلـة فأصابـك مـرض مثلـما أصابنـي؟

أصبحـتْ يـا شقْرايـه عَيْـلٍ علـى المِـسْراح

وِيـلاج هـوبِ الغايَـه مـا مِـنْ عظـامْ صْحـاح

صابـج وِزا شرْوايـه مـن بـو هَـدَبْ نشِّـاح

ويقـول أيضـاً: طلبـت مـن اللـه الخالـق العزيـز أن لا يريـنـي خسـارة «قـماح» فيـك وفي نيتـي باتجـاه مـن أحـب. ويـا ربي الـذي يسـتجيب دعـائي، أرجـو أن تسـامحني ولا تفـرح بي أعـدائي، والذيـن هـم بخـلاء عـليَّ بـكل شيء:

طلبْـت مـن مولايـه لا يَرْوينـي قِـماح

فيـج وفـي منْتوايـه جـان البَخَـت مـا طـاح

يـا مسـتجيب دْعايـه أرجـو منْـك السَّمـاح

لا فرَّحـت ابْغضايـه والـلي علـيْ شْـحاح

2 18 .indd 258 2/6/2020 8:25:25 AM

ثـم يعـود إلى مناجـاة نفسـه وجرحـه الـذي لا يهـدأ، ويقـول: يـا لشـدة المـرض الـذي في أحشـائي، كلـما كتمتـه ظهـر إلى النـاس وانكشـف سره، كل ذلـك مـن كـثرة أهـل النميمـة والوشـاة، الذيـن يتحدثـون بخبـث عنـي، ويقولـون في غيـابي كلامـاً سـيئاً بينـما هـم أمامـي مداحـون كذبـاً! وفي الختـام يتوجـه إلى الحبيـب الـذي وصفـه بصاحـب الأهـداب الطويلـة «يـا بـو هـدب نشـاح»، ويعتـذر منـه ويطلـب منـه السـماح عـما حصـل لـكي يبـدأ معـه بدايـة جديـدة:

يـا عـوقٍ في حِشـايه كلْ مـا كِتَمْتـــــه بـاح
مــن كــثْرَة الهذَّايـــه أهـل الحَكـــي لِقبـاح
لي في الــورا سـعّايه والوجـــه فيـه افْـراح
لــك في العِــذِر مشَّـايه يـا بـو هَـدَب نَشّـــاح
أريـد منَّـك شايَـــه إلعفـــو ممّـــا راح

قصيـدة «أصبحـت يـا شـقرايا» بلغـت مـن الشـهرة بحيـث غناهـا عـدد مـن المطربـين والفـرق الفنيـة التراثيـة ومـؤدي «الونـة»، ووصلـت إلى جمهـور واسـع مـن محبـي الشـعر القديـم.

2 18 .indd 259 2/6/2020 8:25:25 AM

يا مزْمُوم النهايدْ

ـ لحن وغناء: خالد الهاشمي

يـا مزْمُـوم النهايـــدْ لآ والَّـــــذي سَـوَّاكْ
مـا شَـمّتْ بكْ حـسَايدْ ترْخـصْ معـيْ واَنسـاكْ
وْلاَ حـدَّتنـي حـُوايـدْ ليـن آغَـدي شَـرْواكْ
آلا بْزقـْـر ونـشايـدْ يوم آتحقـْـقْ يـفَـاكْ
عِـطيتْ كـسْر العضايـدْ ريلٍ تـمْـشـي جدَاكْ
بـايـلّـدْهـا يلاَيـدْ الْـنـفـْـسْ لو تـهْـواكْ
وبقطـع رسـم اَلْيدايـِدْ عَـلَـى صَـوَادرْ مـاكْ
وَايـدْ عَـليَّـه وايـدْ يـا مـا تَـبعـْتْ رْضـاكْ
يـوم اَلـدَلـْهـا رقايدْ مـا تـنـقضي رُويـاكْ
آلاَّ آنْ ردْتِ الروَايـِدْ مـنْ خاطـرْك وهـُواَكْ

2 18 .indd 260 2/6/2020 8:25:25 AM

و آلاَّ فـْوصلِــي كَايــدْ شَـتَــان عَـــنْ لا مــاكْ

باخــطَّــف بالــبعــايدْ عـــن قربتـك وآحـْذاكْ

و لْاَ ولَّــيـــتـــكْ سدَايدْ آزيـدْ عنِ آمَّـــا يـــاكْ

لو مـــسْـــتـــعـــلٍ وايـدْ يـــا زينْ مِـنْ فــرقَـــاكْ

عـــلـيَّهْ مـْـــنِ آلــشدايدْ لي خَـطَّـــفوا طــروْاكْ

أيتها المحبوبة الجميلة

أقسم بالذي خلقكِ أنني لن أعاملكِ مثلما فعلتِ بي!

ولن أجعل الحسّاد ينالون منك ويشمتون بك

إنني أدعو الله أن لا يجبرني على فعل ذلك

وثقي أنني سوف أقطع الوصل إليكِ

بل سوف أكسر رجلي إذا هي قادتني باتجاهكِ

أنا أحبك وسوف أبقى معلقاً بك

ولكن سوف أرغم نفسي على الهجر

وإذا قادتني الظروف إلى السير على طريقك

فسوف أمرّ بعيداً عن ديارك.

2 18 .indd 261 2/6/2020 8:25:25 AM

صحتي وانا ممحونِ

ـ لحن وغناء: خالد الهاشمي

صحتـي وانـا ممحـونِ — مـن ريّـــان الشـباب

طـرى اللـه لي طـروني — بالحسنـــــه والثـواب

والا انـت يـا مضنـوني — حـرز وعليـك كتـــاب

الحسـاد اقذلونـــــي — هنـدك بادنـــى يـواب

واللـه ان كاثرونـــــي — نـاس تـدور اسبـــاب

لدقـع ويـــــن معيونِ — سـكر مـصر وان ذاب

في المعتقـد الشـعبي أن صوتـاً يصـدر مـن الأذن كأن يكـون طنينـاً أو صـدى أو رنينـاً مـا، هـو بمثابـة التوقـع أو التنبيـه بـأن أحـداً قـد ذكـر صاحبهـا.

2 18 .indd 262 2/6/2020 8:25:25 AM

وهنــا يقــول الشــاعر «صحــت أيتهــا الأذن وأنــا في حالــة اشــتياق وحنــين حيــث أعيــش ذروة الشــباب والقــوة».

أرجــو أن الــذي ذكــرني في هــذه الســاعة، محبــوبي، ذكــره اللــه بالخــير

إنك دائماً في بالي أصونك وأرعاك

ولو أن الحسّاد عذلوني عندك بكلام لم أقله

بــل وزادوا الــكلام كثــيراً لأنهــم يبحثــون عــن الأســباب التــي تفــرق بيننــا

لكنني سأشرب من عذب لماك الذي يشبه سكر مصر!

2 18 .indd 263 2/6/2020 8:25:25 AM

برق الينوب النايض

ـ لحن وغناء: خالد الهاشمي

بـرق الينــوب النايـض بـات نظـري يربـــــاه

بـرّد حـــــر الرمايـض واصبـح مدهـــتم ثـراه

واتـلاه سيـــــلٍ هايـض أسـقى الارض بوطـاه

يعلـــه صـوب المقايـظ ويـــــــن الـذي نهـواه

ويعـل عشبـــه فايـض ولا تنقطـــــع طـرواه

يـــا حلويـن العرايـض يـا صلبـين الجنـــــــاه

القلـب مـا هـب رايـض ويتزايـد بـــــــه عنـاه

لـو حـد فيكـــم عايـض جفنـي نومـــــه ضـواه

انتـو معنـــا الفرايـض ومشـاهدكم حيـــــاه

خليتونـــــا مرايـض والـشّرك قطّعنـــــاه

2 18 .indd 264 2/6/2020 8:25:25 AM

أهـد بـــــكْ واغايـض سـكن عْـربٍ في شـــاه

هــذه القصيــدة مليئــة بالترابــط العضــوي بــين البيئــة والعاشــق!

فهــو يقيــم فيهــا جســوراً متشــابكة وموصلــة بدقــة بــين الــبرق والمطــر والعشــب، وبــين الأحبــة الجميلــين وحضورهــم الــذي يحييــه.

يقول:

كنت أنظر إلى برق الجنوب الواضح والمرتفع

الـذي بـرّد حـر الرمضـاء وأصبـح الغيـم أسـود ماطـراً وسـاقياً الرمال

علّ هذا المطر يسقي ديار الحبيب أيضاً

حتى يصبح عشب الأرض مرتفعاً يانعاً

وأنتـم أيهـا الأحبـة ذوو الصـدر العريـض والقامـة الصلبـة المعتدلـة

قلبي لا يهدأ من عناء الشوق والحنين

2 18.indd 265 2/6/2020 8:25:25 AM

ولا كان غيركم يعوّضني عن حبكم لذهبت

ولكنكم معي بمثابة الفريضة التي لا بديل عنها

حين أشاهدكم أحيا

فأنتــم ســلاحي وذخــري أمــام عــرب «شــاه»[18] أهــل قريتــي التــي أعيــش فيهــا

18) شاه أحد محاضر ليوا في المنطقة الغربية

2 18.indd 266 2/6/2020 8:25:25 AM

شخصيات وأسماء

في حياة الهاملي

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 267 2/6/2020 8:25:25 AM

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 268 2/6/2020 8:25:25 AM

• شخصيات وأسماء في حياة الهاملي

في خلاصة هذه الرحلة مع شعر وحياة الشاعر سعيد بن عتيج الهاملي، نتوقف مع شخصيات وأسماء وردت في قصائده، وتؤكد أنه شخص اجتماعي محبوب، له علاقات وصداقات واسعة، ويحترم التزاماته ويقدر من يحترمه ويقدم له موقفاً اجتماعياً أو يعبّر عن اعتزازه بالشاعر.. إن إنسانية التجربة الشعرية أهم بكثير من فنيتها في الصور والبلاغة والخيال وغيرها من وسائل الصنعة، لذا ستكون تلقائية القصيدة هي المحك الحقيقي للجودة، وهذه التلقائية هي تعبير عن إنسانية الشاعر وانسياقه الجارف مع تيار الشعور لينتج شعراً متميزاً.

الشخصيات البارزة وأسماء الأصدقاء والشعراء الذين يجاريهم أو يرد عليهم أو يساجلهم في الشعر، ستكون علامات بارزة في حياة الهاملي، كونها أساسية في ميدان البحث والتأريخ لمرحلة مهمة من حياته، تدلنا على طبيعة

2 18 .indd 269 2/6/2020 8:25:25 AM

علاقاتـه وتشـير إلى دوره الاجتماعـي سـواء أكان مؤثـراً أم ضيقـاً ليـس ذا تأثـير.

• العتيبة يرسل الشاعر للعلاج في البحرين

خلـف عبداللـه العتيبـة أحـد أشـهر تجـار اللؤلـؤ في أبوظبي، لـه إسـهاماته الكثـيرة في المجـالات الاجتماعيـة والإنسـانية، فهـو بـاني أول جامـع كبـير في أبوظبـي عـرف باسـم مسـجد خلـف، وعــشرات المســاجد غــيره بــين أبوظبــي ودبي، وأول مدرســة شـبه نظاميـة مجانيـة في أبوظبـي، تزامـن افتتاحهـا مـع افتتـاح مدرسـتي الأحمديـة بـدبي والتيميـة بالشـارقة في سـنة 1912.

ولـد العتيبـة بـين سـنة 1835 - 1840 في أبوظبـي، وتـوفي في العـام 1926 ميلاديـة، أي في زمـن الشـيخ سـلطان بـن زايـد آل نهيـان 1922-1927، وحفلـت حياتـه برحـلات الغـوص وتمويـل عـشرات السـفن في مجـال تجـارة اللؤلـؤ.

بـدأ العتيبـة رحلـة غوصـه عـلى اللؤلـؤ وهـو شـاب يافـع مع النوخـذة محمـد بـن غنـوم، وانتقـل بعد حـين للعمل في سـفينة عمـه محمـد بـن عتيبة، فاكتسـب خـبرة عملية ومهـارة في قيادة

2 18 .indd 270 2/6/2020 8:25:25 AM

سـفن الغـوص، وبنـى ووطـد علاقاتـه بالكثـير مـن الطواشـين، وبعـد أن تكونـت لديـه الأمـوال اشـترى سـفينة وانطلـق في الحيـاة مـن أوسـع أبوابهـا، ويذكـر أنـه خصـص مكانـاً جنـوب مسـاكن العتيبـات بأبوظبـي، كمقـر لسـكن حـوالي خمسـمئة شـخص مـن أتباعـه وأعوانـه، ووفـر لهـم المـأكل والملبـس، وكل مـا يلـزم لإعاشـة هـؤلاء الرجـال مـع عائلاتهـم.

رغـم أنـه كان تاجـراً، لكنـه لم يغفـل في ذلـك الوقـت دور التعليـم في صقـل الإنسـان والارتفـاع بشـأنه، فقـام بإنشـاء أول مدرسـة شـبه نظاميـة مجانيـة في أبوظبـي، تـم بناؤهـا مـن سـعف النخيـل بعـد شرائـه مزرعـة نخيـل في منطقـة الظهـر، وقـد اختلفـت المصـادر والروايـات حـول تاريـخ إنشـائها مـا بـين عـام 1911 إلى 1930، وبـدأت المدرسـة أولاً مـن ثـلاث خيـام، ومـن ثـم توسـعت فبنيـت الرابعـة، وقـد أشرف عليهـا ودرس فيهـا العتيبـة، وكان النـاس يطلقـون عليهـا اسـم مدرسـة «ابـن خلـف».

صـادف ذات يـوم أنـه عـرف بمـرض الشـاعر الهامـلي الـذي يشـكو مـن قرحـة المعـدة، فبـادر بالتـبرع لإرسـاله إلى البحريـن للعـلاج، وحـدث ذلـك فعـلاً، وبعـد عودتـه معـافى كتـب لـه قصيـدة شـهيرة يذكـر فيهـا اسـم العتيبـة صراحـة:

2 18 .indd 271 2/6/2020 8:25:25 AM

شروى «خلـف» مـا ريـت مثلـه حـدٍّ

لي بالكــرم مــا لــه قيــاس وحــدّ

يوصــل بعــزم وماضيــات الحــدٍّ

يثقــل ومـــــن ثقلــه يثقّــل غــيره

• الشاعر يروي لابن خميس حلمه

بـن خميـس هـو صديقـه الشـاعر محمـد بـن خميـس بـن حمـد المزروعـي، يقـول لـه إننـي رأيـت غـزالاً في أحـد الأيـام الماضيـة، كان مـن الجـمال بحيـث لـو رأيتـه لأصابـك مـرض لا تشـفى منـه، لكننـا وبعـد سرد الحلـم وتفاصيلـه، نـدرك أنـه كان حلـماً:

يــا «بــن خميــس» الطايــف

يــومٍ مـــــــن الأيــام

لـــــــو شــفت بمّــا شــايف

بــو خمّصــين هْضـــام

2 18 .indd 272 2/6/2020 8:25:25 AM

لا حلـت بـــك صرايـف

عقــب الشفـــــا باســقام

• يا هادي.. نذهب إلى ليوا أفضل لنا

الهامـلي شـخص عنيـد وسريـع الغضـب والزعـل، شـأنه شـأن الشــعراء في كل مــكان وزمــان. وفي الموقــف التــالي يخاطــب صديقــه الشــاعر هــادي بــن هويــدن أن يقــوم يجهــز الإبــل للعـودة إلى ديارنـا ليـوا لأن البلـد الـذي نحـن فيه كثير الحسـاد.

مـا تقـوم يـا «هـادي» تحـط يْوادنـا

يــوم اكــثروا فـــي هالبلــد حســادنا

بنشــل م الديــره ونــرد بلادنــا

ليـــــوا مْربِّنّــا ودار اجدادنـــــا

• اسمه في شعر الآخرين

ورد اسـم الهامـلي في عـدد مـن قصائـد الشـعراء، إمـا للـردود عـلى الشـاعر أو لاسـتثارته، وفي هـذا المجـال نأخذ مثـالاً تغرودة

2 18 .indd 273 2/6/2020 8:25:25 AM

للشـاعر سـعيد بـن سـالم بـن خلفـان بـن حلـوة الكتبـي، وهـو صديقـه ومجايلـه.. يقـول له:

«يالهامــلي» دام انّ عينــك دايمــه

لا تفــارق البــيرق وشــوف علايمــه

وحــذرك عــن الظفــرة وخــط القايمــه

يصدفــك غــزوٍ مــا تعــرف وســايمه

• اسمه في شِعرهِ [19]

عكـس المنـاداة بأسـماء الآخريـن في مطالـع القصائـد، يذكـر الهامـلي اسـمه في بعـض قصائـده، وهـو أسـلوب معـروف لكنـه قليـل بـين الشـعراء بشـكل عـام. إنـه يشـكو مـن الحـب الـذي أضعفــه وأصبــح لا يــشرب ولا يــأكل، وبالتــالي لابــد مــن أن يقـول صراحـة هـو أنـا وليـس غـيري:

تعـال الــى عـدّال بيتـــه ولا تعطوف

حــوِّل بزيــن وْوطّــي عنَــه اليــوادي

19) أحياناً المقصود (القلب) ويسمى (سعيد) باللهجة الإماراتية لدى الشعراء بشكل خاص

2 18 .indd 274 2/6/2020 8:25:25 AM

قـل لـه «سـعيد» الـلي مـن الحـب مضعـوف

لا ينفعـــــه شرب ولا طيــب زادِ

ويكـرر الفكـرة في قصيـدة أخـرى، بـأن «سـعيد» يـئن مـن المـرض الشـديد، وهـو لا يـلام، لأنـه يعـاني مـن شـقاء الغـرام، ولذلـك أيهـا المنـدوب فـوق ناقـة سريعـة أرجـوك قـم وبلـغ الحبيـب سـلاماً وسـلاماً:

يــون «ســعيد» مــن عــوقٍ شــديد

والى ون المشــقوى مــا يــلامِ

ويــا منــدوب فــوق الــلي تلــوب

تبلّــغ لـــــي ســلامٍ في ســلامِ

• مع ابن خمس

ومـع صديقـه الشـاعر محمـد بـن خمـس العامـري، قـال الهامـلي العديـد مـن التغـرودات التـي يذكـره بالاسـم ومنهـا:

2 18 .indd 275 2/6/2020 8:25:25 AM

يـا «بـن خمـس» مـا خفـت ربٍّ عـالي

ذمّيـت ديرتنـــــا وطـفٍّ غالـــــي

اللــه حــدى بــك في غزيــر اليــالِ

مــن يــوم حامشــت البعــير وصــالِ

***

لــو «بــن خمــس» ينــزاغ للمعــرابِ

ع ظهــر شــقرا لي قحدهــا نــابي

حايــل ولا قــد ســايها لينــابِ

ياغــير ســوّى الســير في المصــلابِ

وهنـاك العديـد مـن هـذه الأمثلـة، التـي وردت في سـطور أخـرى في هـذا الكتـاب، وهـي مليئـة بنـداءات الأصدقـاء، أو الأسـماء القياديـة في مواقـف مصيريـة، منهـا يـا «عبيـد» لا تهيـولي، مخاطبـاً صديقـه عبيـد بـأن لا يتحـدث معـه بالألغـاز، وكذلـك مـع صديقـه الشـاعر سـعيد بـن سـبت الخييـلي «يـا بن سـبت الهبايـب» وأيضـاً الشـيخ بطـي بـن سـهيل آل مكتـوم، والـذي يناديـه أبـو محمـد في تغـرودة أوردناهـا ضمـن سـياقها ومطلعهـا «يـا بـو محمـد هالنـا مـا هالنـا»، وكذلـك هـو يتذكـر

2 18 .indd 276 2/6/2020 8:25:26 AM

الشـيخ زايـد الأول بعـد رحيلـه، ويحفـظ لـه مواقفـه ويقـول «زايـد مربِّنَّـا وفيـــه خطينـا»..

وفي سـياق ذكـر الأسـماء في شـعر الهامـلي فقـد ورد اسـم الشـيخ حمـدان بـن زايـد الأول غـير مـرة، وخاصـة في القصيـدة الشـهيرة أو ملحمـة «يـا اللـه يـا عـالم سرايـر خاطـري»، وأيضاً في تغـرودة «يسـلم لنـا حمـدان مــن لتـلافي»، ويشـير لـه باللقـب الـذي يحبـه وهـو «ولـد زايـد»:

مــن كل وافيــت الينــوب مْشــلوحه

عْطايــاه عنــد الــلي عطــاه جزيــل

ينصــن «ولــد زايــد» ودارٍ فيهـــــــا

حمــدان يعلــه مــن الإلــه كفيــل

ســلم عــلى شــيخٍ إلى مــن ييتــه

قــرمٍ عــلى وزن الرجــال ثْجيــل

وقـد جـاء ذكـر الشـاعر الماجـدي بـن ظاهـر، كـما أوردنـاه في سـياق آخـر ضمـن هـذه الدراسـة، ويسـمي عـصره «تيفان»، وقـد ورد اسـم هـذا الشـاعر للدلالـة عـلى أهميـة الانتـماء لـه،

2 18 .indd 277 2/6/2020 8:25:26 AM

ومراعـاة أن يكـون شـعرنا في غايـة الاسـتقامة لأنـه عيـب علينـا أن يكـون هزيـلاً «عيـبٍ عـلى بيـت يقـال هزيـل»..

«طويــر الشــام» بلــغ لي ســلامِ

يــلي مــن ييــت مــن غــربي الصرامــي

توايبــك «الحصــون النايفــات»

يهــد الحــر منهــا والقطامــي

«ديــرة بــو خليفــة» لي بســيفه

مســيّد «غافريتهــا» ويامــي

أمـا الاسـم الأكيـد الـذي يتكـرر في نهايـات بعـض القصائـد فهـو النبـي محمـد «صـلى اللـه عليـه وسـلم»، حيـث جـرت العـادة في الشـعر النبطـي أن يختـم الشـاعر قصيدتـه بالسـلام عـلى الرسـول وفـق سـياق وقافيـة القصيـدة، وهـو مـا فعلـه الهامــلي في القصائــد ذات الأوزان الهلاليــة:

صلـوا عـلى «محمـد» عـدد وبـل الأمطـار

واعـداد عشـبٍ شـب عقـب الامحـالِ

2 18 .indd 278 2/6/2020 8:25:26 AM

ضوء على قصيدة

المناداة بالأسماء في الإمارات

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 280 2/6/2020 8:25:26 AM

• ضوء على قصيدة .. المناداة بالأسماء في الإمارات

الشاعر سعيد بن عتيج الهاملي أحد أعمدة الشعر الإماراتي منذ أكثر من مئة سنة، وقد أسهمت تجربته بإضافة نوعية للمشهد الشعري الإماراتي، منها خصوصية قصيدة المناداة بالأسماء، وهي صحيح موجودة في مختلف التجارب الشعرية الخليجية أو العربية المماثلة، لكنها في الإمارات لها بعد اجتماعي واسع، ووضوح ثابت في جميع التجارب الشعرية تقريباً.

ففي التجربة الشعرية الإماراتية تلفت النظر ظاهرة عريقة بين الأجيال منذ القدم، وهي قصائد المناداة بالأسماء، والتي تؤدي وظيفة مهمة في البناء الثقافي والاجتماعي، في عصر لم يكن يوجد فيه الراديو أو التلفزيون أو الصحافة أو أي وسيلة إعلام حديثة، لذلك كانت تلك القصائد تقوم مقام التواصل الحميمي بين الناس وتنتشر على الألسن بسرعة، فيحفظها الناس وينقلونها لبعضهم

2 18 .indd 281 2/6/2020 8:25:26 AM

عـبر الأجيـال.. هـذه الظاهـرة امتـدت إلى عصرنـا الحـالي، بـل وانتـشرت وتعمقـت بمـا يكفـل لهـا أن تكـون جـزءاً مهـماً مـن هويـة الشـعر الإمـاراتي، وهـو محـور موسـع لـه مجـال آخـر، ولكـن نذكـر منـه هـذا الضـوء للتواصـل مـع مـا ورد مـن ذكـر لبعـض الأسـماء في تجربـة الشـاعر الهامـلي.. ونأخـذ الأمثلـة التاليـة:

الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان مخاطبـاً الدكتـور مانـع سـعيد العتيبـة:

دق الهاتــف جداهـــم يــا «مانــع» بالوحــاه

نبغــي نرمــس وياهــم فـــــي شــامخ العــلاه

نــاس طيــب نباهـــــم ولهـــم ذوق وحــلاه

وللشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان أيضـاً قصائـد كثـيرة يذكـر فيهـا الأسـماء، منهـا يخاطـب الشـاعر حمـد بـن سـوقات:

يـا «حمـد» كيـف اختفـى صوتـك

عقــب منتــه تســجع الونــه

2 18 .indd 282 2/6/2020 8:25:26 AM

والمزامــل قامــت تفوتــك

والهــوى ترّكتــه وفنــه

كنــت لــول تلعــي بصوتــك

في طــرب والــود هاونــه

فتــاة العــرب الشــاعرة عوشــة بنــت خليفــة الســويدي مخاطبــة «رشــيد» أحــد معــارف العائلــة في مدينــة العــين:

يـا «رْشـيد» بـاب الوصـل مغلـوق

وش في حيــاتي غــير لفــراق

أصيـــــح واتويّــع شرى طــوق

عــلى زمــانٍ مــا بـــه الـــــحاق

الشـاعرة «لميـاء دبي» الشـيخة صنعـا بنـت مانـع آل مكتـوم مخاطبـة الفنـان ميحـد حمـد «يـا بـو حمـد» وهـي ظاهـرة واسـعة الانتشـار في الأغنيـة الإماراتيـة، حيـث يذكـر الشـاعر اسـم المطـرب في المسـتهل:

2 18.indd 283 2/6/2020 8:25:26 AM

يـا «بـو حمـد» لي قلـب مخطـور

مخطـور مـن كـثر السـهادِ

مـا طيـج فرقـا الغـالي شـهور

أبْـدا ولا ســـــاعة مجـادي

أعـزاك وآناديـك مجبـور

يابـو حمـد لفـواد غـــادي

وهـو مـا فعلـه كثـيراً الشـاعر سـالم الجمـري الـذي يـكاد يكـون الرائـد في هـذا المجـال مـع الفنـان عـلي بالروغـة:

يـا عـلي إعـزف بصـوت وغـنّ لي

ونّـــس فْـــوادي تـراني مستهـــين

كـود همّـــي مـن فـؤادي ينجـلي

أطـرب لصوتـك وعزفـك والحنـين

لا يمكـن حـصر النـماذج الشـعرية التـي تذكـر أسـماء الأصدقاء أو الشـخصيات العامـة أو أي اسـم في مجـال طلـب العـون، أو الدعـوة للـرد والمشـاكاة وغيرهـا، ومنهـا تلـك القصائـد الشـهيرة

2 18 .indd 284 2/6/2020 8:25:26 AM

قصيـدة للشـاعر سـالم الـكاس، ينـادي فيهـا حمـد روم:

يـا حمـد يـا روم يـا مسـافر دْبي

دوك هـذا الخـط للجمـري سـلام

سـلّم وقلـه تـراني هـوب حـي

وعنـد سـالم يـا حمـد هـات الـكلام

آه انـا مـضروب ضربـة بـو زوي

وان نشـد عنّـي تـرا عْظامـي حطام

في كل تجربـة شـعرية نـكاد نلمـس هـذه الخاصيـة الفنيـة في القصيـدة الإماراتيـة، سـواء أكانـت قريبـة أم بعيـدة زمنيـاً، وسـواء أكانـت خاصـة في إطـار التحـاور بـين الأصدقـاء أم عامـة في مسـارها الثقـافي الاجتماعـي، ومـن تلـك التجـارب البـارزة وردت قصائـد المنـاداة بالأسـماء في ديـوان صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم، ومنهـا:

بـن خليفـة جـاك مرسـالي

حـلّ موضوعـي ولمهمّـه

2 18 .indd 285 2/6/2020 8:25:26 AM

وانتظــر في ردّ الامثــالِ

مــن يخالــف في الأمــر عمّــه

ثيــب مــن يشــكي لــك الحــالِ

شـف خويّـك جـد نشـف دمّـه

تاحنــي في بحــر الاهــوالِ

في غــزر لجّاتــه مْطمّــه

لا مجــال ولا ليَــه مْحــالِ

في غبيــبٍ ســودْ مظلمّــه

النصــوص الشــعرية ذات الأســماء وصلــت إلى حناجــر المطربــين، فغناهــا رواد الأغنيــة الإماراتيــة عــلى مــدى ســنوات الســتينات ومــا بعدهــا، وربمــا أبرزهــم حــارب حســن وعــلي بالروغــة وميحــد حمــد.. ونتذكــر مــن تلــك النصــوص المغنــاة قصيــدة للشــاعر حمــد بــن ســوقات موجهــة للفنــان عــلي بالروغــة، وقــد لحنهــا وغناهــا:

بوحســن يــا مطــرب الجيــل الجديــد

يــا مولّــع قلــب أضنــاه الغــرام

2 18 .indd 286 2/6/2020 8:25:26 AM

ذكَّرِتنـــــــا يـا الأخـو بمّـــا نحيـد

عهدنـا المـاضي وهاذيـك الاعـوام

بـات دمـع العـين همّالـــــه يزيـد

لـين طـرّ النـور وانـزاح الظـلام

ليـت يرجـع مـا مـضى والنـا يعيـد

كان لبينـا ونشـــينا قيـام

وفي هــذا الميــدان نتذكــر أيضــاً بصــوت عــلي بالروغــة عــشرات القصائــد تبــدأ بالأســماء كفكــرة وموضــوع وصــورة فنيـة يتواصـل معهـا الشـاعر في بقيـة تفاصيـل قصيدتـه.. منهـا قصيــدة «يــا بومييــد اثنيــت جيــل» للشــاعر خليفــة جمعــة بوعويــا الشــامسي:

يــا بـو مييـد اثنيــت جيــل

غــرب وشــمال ومطلعــي

عـاينـــت بــراقٍ شـعيـــل

علـــى اليـزيـــرة بنـــتحي

2 18 .indd 287 2/6/2020 8:25:26 AM

ع الزيـــن لي مـا لـه مثيـل

فـــي دارنـــا مـالـــه وبـــي

يســوى المنــازل والنخيــل

حيـــر ومـا حـــاز الجـــري

ثـابــت ولـــه عـقـــلٍ ثـجيــل

مـــا هـزّفـــه كـثـــر الحـكي

2 18 .indd 288 2/6/2020 8:25:26 AM

أشكال وإيقاعات القصائد

2□□□ □□□□ □□□□□□□ 18□□□ □□□□□□□.indd 290 2/6/2020 8:25:26 AM

• أشكال وإيقاعات القصائد

ستٌ وثمانون قصيدة، هي مجموع النصوص التي وردت في ديوان الشاعر سعيد بن عتيج الهاملي، وتوزعت بنسبٍ متفاوتة على مختلف المصادر التي وثّقت شعره، بين قصيدة طويلة أو أبيات قليلة تصل من بيتين إلى نحو سبعة أبيات، وكذلك عدد من التغرودات التي حسبنا كل تغرودة قصيدة بغض النظر عن عدد أبياتها.

الونّة أولاً: وقد أشرنا لها في سطور أخرى من هذا الكتاب، حيث لها حضورها التاريخي بين شعراء الإمارات القدامى، وبعض المعاصرين. وهي ذات إيقاع داخلي يعتمد على روح العلاقة مع المكان، شكلها يعطي إيحاءً بالأنين من ناحية قصر الشطر «يتكون من 3 كلمات أو 2 أحياناً»، وهي إلى جانب كونها قالب شعري يقوم على إيقاع «مستفعلن فاعلاتن»، فإنه يؤدى صوتياً في مناسبات أو من دونها في الصحراء، حيث فضاء المكان الواسع، وحيث طرد

2 18 .indd 291 2/6/2020 8:25:26 AM

الفراغـات أو ملؤهـا بصـوت الانتـماء والحنـين.. ومنهـا توافـر ديـوان الهامـلي عـلى نحـو ثلثـي القصائـد تقريبـاً «50 قصيـدة ونّـة مـن أصـل 86 قصيـدة».

1. بحر المجتث

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

***

ياركـــــب يـــا قصّـــادي

جـدوى شيـــوخ الأمـــم

إتبـــــع طريـــج البـــادي

واتقـفّـــــى بالختـــــم

وتنقسم الونّة إلى قسمين:

أ- ونّة ذات شطرين:

2 18 .indd 292 2/6/2020 8:25:26 AM

يـا كـوس يـا سرّايـــــه

غثّيتـــــي لـــــي الجسـد

وفيّ عملـتِ ذايـــــه

عـــــوقٍ مـــــا ينْيحـد

ب ـ ونّة ذات ثلاثة أشطر «وتسمى المثلوثة»:

يا بن ســـبت الهبايب لمهفّـــه يت بالزبـاد عْبـــور

عن وصلهم هب تايـب لا عفّـه بقطع معيّ بْحـــور

وبالنسـبة للتغـرودة فقـد أشرنـا إلى بحرهـا الثابـت وهـو الرجـز «مسـتفعلن مسـتفعلن مسـتفعلن»، وقـد قـال الهامـلي مجموعـة مـن التغـرودات تصـل إلى نحـو 20 تغـرودة. ومـا تبقـى مـن القصائـد تنوعـت عـلى عـدد مـن الإيقاعـات والبحـور المعروفـة في سـياق البحـور العربيـة عنـد الفراهيـدي، أو مـا يُعـرف بالبحـور الهلاليـة في الشـعر النبطـي، وهـي مـن القصائـد الطويلـة موزعـة عـلى البحـور التاليـة:

2 18 .indd 293 2/6/2020 8:25:26 AM

2 ـ بحر الوافر

يشــترك الوافــر مــع الرجــز أو السريــع في مجــال الأوزان الشـعرية الإماراتيـة، التـي تُغنـى عـلى طريقـة الرزفة والأشـكال الاحتفاليـة التـي تدخـل ضمـن فنـون الأداء الغنائيـة.. ويلتقـي مـع البحـر الصخـري في بحـور الشـعر النبطـي.

مفاعلــتن مفاعلــتن فعولــن

مفاعلــتن مفاعلــتن فعــولُ

***

يـونّ سْـعيد مـــــن عـوقٍ شـديدْ

وإلى ون المشــقوى مــا يــلامِ

وشــلّوا في الســفن وآنــا رجعْــتْ

علـــــى شــدّ المطايـــا للمــدامِ

2 18 .indd 294 2/6/2020 8:25:26 AM

3 ـ بحر الكامل

متفاعلــن متفاعلــن فاعلــن

متفاعلــن متفاعلــن فاعــلُ

***

عْنينــاك يــا خــلاّق دنيــا وآخــرهْ

سْــميعٍ بصيــرٍ يــا إلــه جْليــل

إســمحْ لنــا واغفــر لنـــــا زلاتنــا

يــا مــن جــزاه المــن عصــاه مْهيــل

***

ســمّيت حــالي يــا حســين الهايــه

وغْديــت لي زدّ العبــاد الهايــه

وجعلــت روحــي بــين صخــرٍ لامــا

في كــف ريّــان الشــباب الهايــه

2 18 .indd 295 2/6/2020 8:25:26 AM

4. بحر الطويل

فعولـن مفاعيلـن فعولـن مفاعلـن

فعولـن مفاعيلـن فعولـن مفاعلـن

***

ويـا واحلاهـا لـين ذابـت وأدبـرت

وأصبحْ بهـا قـوس القـدح في ركودها

وقامـت يزاغيهـا اليـماني وتنتحـي

وبرْحـت قوانفهـا تقصـف رعودهـا

5. بحر السريع

يسـمى «الـرَّدْح» أو «السـيع»، وهـو مـن بـين الفنـون الإماراتيـة المعروفـة عـلى نطـاقٍ واسـعٍ بـين الشـعراء القدامـى والمعاصريـن.. وهـو لحـن صـوتي فيـه تطريـبٌ يـؤدّى دائمـاً بطريقـةِ الرزفـةِ أو الغنـاء الشـعبي، ويتنقـل بـين بحـري الرجـز والسريـع.

2 18 .indd 296 2/6/2020 8:25:26 AM

مســتفعلن مســتفعلن فاعلــن

مســتفعلن مســتفعلن فاعــل

***

يــا بــو ثمــانٍ واربــع سْــنين

عنــدك احتــاز سْــعيد وانــزاح

ودمعــي جــرى مــن مقلــة العــين

بايــت عــلى الاوجــان ســفّاح

أســقى الرمــل واليــص والطــين

واســقى بعــد في كل الابطــاح

***

6 ـ بحر البسيط

مســتفعلن فاعلــن مســتفعلن فاعلــن

مســتفعلن فاعلــن مســتفعلن فاعلــن

***

2 18.indd 297 2/6/2020 8:25:26 AM

يـا راكـبٍ سـت يالـلي يشـبهن صوغه

لا دق فيهــن جنــين ولا تقفّاهــن

ذيولهــن كنّهـا بالــورس مصبوغــه

كـن المحنّـي زرق فيهـن وحنّاهـن

7 ـ بحر المسحوب

مـن بحـور الشـعر النبطـي المعروفـة عـلى نطـاق واسـع، وهـو بحـر شـعبي يعتـبر مـن أشـهر البحـور وأكثرهـا انتشـاراً في مجـال الشـعر النبطـي في أغلـب مناطـق الجزيـرة العربيـة، وحتـى بعـض المناطـق العربيـة الأخـرى ذات الأجـواء البدويـة في مـصر وبـلاد الشـام، وتفعيلاتـه هـي:

مســتفعلن مســتفعلن فاعلاتــن

مســتفعلن مســتفعلن فاعلاتــن

***

2 18 .indd 298 2/6/2020 8:25:26 AM

يالله يا عالم خفيّات الاسرار

يا واحدٍ فردٍ عليه اتكالي

أنك توفقني توافيقٍ خيار

بك نقتدي طرق الجدى والعدالِ

***

بي صاحبٍ هو لي وانا في رضا له

ما تسمع اذنيّه ودونه معاذيل

بايت يجادلني وانا في جداله

بْكلام لطفٍ لا خفيٍّ ولا حيل

بتنا يلين الصبح شيّد حباله

وسبّح طوير الصبح واثنى بتهليل

***

هذه البحور السبعة توزعت عليها كما أشرنا نحو 86 قصيدة، هي كل ما في ديوان الهاملي من إيقاعات وزنية، وهي في طبيعتها الموسيقية تعكس حياة الصحراء من جهة، وخصوصية المكان وتاريخيته في المنطقة الغربية، والإمارات

2 18 .indd 299 2/6/2020 8:25:26 AM

بشـكل عـام. وحـين تكـون موسـيقى الونّـة أكـثر وضوحـاً وتأثيراً، فذلـك لأنهـا ابنـة البيئـة الخاصـة بمنطقـة الظفـرة.

2□□□ □□□ □□□□□□ 18□□□ □□□□□□.indd 300 2/6/2020 8:25:26 AM

• المصـــادر:

- «ديـوان ابـن عتيـج»، إصـدارات نـادي تـراث الإمـارات سـنة 1999، جمـع وتحقيـق لجنـة الـتراث بنـادي تراث الإمـارات ـ الكنـدي بـن مصبـح المـرر وعـلي بـن مصبـح المـرر والدكتـور غسـان الحسـن.
- «تراثنـا مـن الشـعر الشـعبي»، جمـع وتحقيـق حمـد خليفـة أبـو شـهاب.
- «الأريـج في أشـعار ابـن عتيـج»، جمـع وتحقيـق حـماد الخاطـري النعيمـي.
- «ديـوان الونـة من الشـعر الشـعبي في الظفـرة»، الطبعة الأولى 1986، جمـع وتحقيـق وشرح الكندي مصبـح الكندي.
- «التغـرودة الإماراتيـة» ـ الدكتـور غسـان الحسـن، أكاديميـة الشـعر في أبوظبـي 2009.
- «الأرشـيف الصـوتي للأغنيـة الإماراتيـة»، «الفنانـون محمـد بـن سـهيل وجابـر جاسـم وميحـد حمـد وخالـد الهاشـمي وغيرهـم».

ـ «خلـف عبداللـه العتيبـة تاجـر اللؤلـؤ ورائـد التعليـم»، فدوى إبراهيـم، ملحـق جريدة الخليـج 26 / 6 / 2016.
ـ «شــعراء آل نهيــان»، إعــداد وتحقيــق الباحــث والشــاعر ســلطان العميمــي ـ أكاديميــة الشــعر.
ـ «الريــاح في الإمــارات»، إبراهيــم مبــارك ـ ســواحل ـ جريــدة الاتحــاد ـ 9 أبريــل 2014.

الفهـــرس

- **هذه السلسة** 5
- **المقدمة** 7
- المكان أولاً.. 11
- من هو سعيد بن عتيج الهاملي؟ 13
- كيف عرفنا الهاملي؟ 21
- حياة قصيرة وأحداث كثيرة 24
- شهرة شعر الهاملي 28
- الحكمة وخبرة الحياة 30
- مواقف وقصائد لها تاريخ 33
- يا الله يا عالم سراير خاطري 46
- تغرودة «يسلم لنا حمدان» 63
- أضواء على «التغرودة» الإماراتية 64
- تغرودة الهاملي.. مضمون ومغزى 68

• وش لي جرى وعيّنت من غربالنا 70

• لو فـي صلاتـه تزقره بيوايب 73

• ثلاثية قاموس الهاملي .. الرياح والإبل والحب... 77

• طقس المكان ودلالات أحواله الجوية 85

• في ذم الصيف وموسمه الحارق 102

• الحكمة والسنع والأعراف الاجتماعية والنخوة 105

• ذاكرة المكان وطبيعة العلاقة النفسية معه 109

• الغزل واستخدام البيئة في وصف الحبيب 112

• في الشكوى من الدنيا وتقلبات الحال 121

• الرياح: شرت وياه ومطلعي... 126

• الهجن وسباقاتها .. في شعر الهاملي 149

• ضوء على سباقات الهجن 161

• مضمّرات الهين نقصد 166

• حزةٍ فيها اجتمع حضرة 171

• ضوء على «التشوليب» أو حداء الخيل 173

• بين الماجدي والهاملي 179

• المطر.. موضوع مشترك 194

• قصائد الهاملي.. بأصوات المطربين 201

• جابر جاسم والهاملي 209

• صـاح بْزَقر لمنادي 212

• يا الله يا عالم خفيّات الاسرار 215

• بي من سبع وناتِ 221

• ضوء على شعر «الونة» في الإمارات 225

• يا من لاقي طلايب 235

• يا ركب يا قصّادي 241

• حي الهجر حيا به 243

• يا عون من نادالي 246

• محمد بن سهيل والهاملي 249

• حي بمير الشراتي 250

• يا «بن خميس» الطايف 252

• خالد الهاشمي والهاملي 255

• يا حلوين المباسم 255

• أصبحت يا شقرايا 257

• يا مزْمُوم النهايد 260

• صحتي وانا ممحونِ 262

• برق الينوب النايض 264

- **شخصيات وأسماء في حياة الهاملي** 267
- العتيبة يرسل الشاعر للعلاج في البحرين 270
- الشاعر يروي لابن خميس حلمه 272
- يا هادي.. نذهب إلى ليوا أفضل لنا 273
- اسمه في شعر الآخرين 273
- اسمه في شِعرِهِ 274
- مع ابن خمس 275
- **ضوء على قصيدة المناداة بالأسماء في الإمارات** 279
- **أشكال وإيقاعات القصائد** 289
- بحر المجتث 292
- بحر الوافر 294
- بحر الكامل 295
- بحر الطويل 296
- بحر السريع 296
- بحر البسيط 297
- بحر المسحوب 298
- **المصـــادر** 301

مؤيد الشيباني

نبذة تعريفية

- باحث وشاعر وإعلامي عمل نحو 40 سنة في المؤسسات الثقافية الإماراتية والخليجية.
- له في مجال الأبحاث والإعداد والتنسيق والإشراف أكثر من خمسة آلاف ساعة تلفزيونية لقنوات إماراتية وعربية، توزعت على برامج ثقافية وتراثية واجتماعية.
- له في الأرشيف الإذاعي عشرات البرامج قدمها في خلال عقد التسعينيات من إذاعة دبي.
- قدم مئات البحوث والدراسات لأعمال مسرحية وسينمائية وعروض احتفالية.

ـ صدر له:

ـ عزف على خشب السدر ـ عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات سنة 1998.

ـ أوتار ـ المجمع الثقافي في أبوظبي سنة 2000.

ـ أصوات ـ عن نادي تراث الإمارات سنة 2001.

ـ حمد خليفة أبوشهاب ـ الشعر والتوثيق والموقف.

ـ جابر جاسم ـ رحلة الكلمة والنغم.

ـ ما قاله الأصدقاء للموت ـ جمع وتوثيق ما كتب عن الشاعر والباحث الراحل أحمد راشد ثاني.

ـ دراسة في شعر عتيج بن روضة الظاهري.

ـ ديوان عتيج بن روضة عن أكاديمية الشعر.

ـ الأغنية الإماراتية نشأتها وتطورها ـ الجزء الأول عن أكاديمية الشعر.

ـ عناوين أخرى في البحوث والجمع الميداني والمقالات والتحقيقات الصحفية.

شعر ونصوص أخرى:

ـ أغاني العابر (شعر).

ـ قصب كلهُ نايات (شعر).

ـ هكذا أو العكس (شعر).

ـ هذا هو الساحل أين البحر (شعر).

ـ لا تسأل كم بقي من الوقت (شعر).

ـ لم يعد ما نسميه (شعر).

ـ ذاكرة الطين ـ قراءة في النص الثقافي والسياسي في العراق (كتابات).

ـ وجوه هذه الليلة (مسرحية من ممثل واحد).

alshaybani@hotmail.com

إصدارات مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية

◆ **الفائزون بالجائزة :**

1) الفائزون بالجائزة – الدورة الأولى – عبد الإله عبد القادر 1990

2) الفائزون بالجائزة – الدورة الثانية – عبد الإله عبد القادر 1992

3) الفائزون بالجائزة – الدورة الثالثة – عبد الإله عبد القادر 1994

4) الفائزون بالجائزة – الدورة الرابعة – عبد الإله عبد القادر 1996

5) الفائزون بالجائزة – الدورة الخامسة – عبد الإله عبد القادر 1998

6) الفائزون بالجائزة – الدورة السادسة – عبد الإله عبد القادر 2000

7) الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي – عبد الإله عبد القادر 2000

8) الفائزون بالجائزة – الدورة السابعة – عبد الإله عبد القادر..... 2002

9) مجلة العربي 2002

10) الفائزون بالجائزة – الدورة الثامنة – عبد الإله عبد القادر..... 2004

11) الفائزون بالجائزة – الدورة التاسعة – عبد الإله عبد القادر 2006

12) الفائزون بالجائزة – الدورة العاشرة – عبد الإله عبد القادر..... 2008

13) جمعة الماجد "طواش الخير" – عبد الإله عبد القادر 2008

14) الفائزون بالجائزة – الدورة الحادية عشرة – عبد الإله عبد القاددر..... 2010

15) أم الإمارات.. سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك ..

الريادة والرمز – عبد الإله عبد القادر. 2010

16) الفائزون بالجائزة – الدورة الثانية عشرة – عبد الإله عبد القادر.. 2012

17) الفائزون بالجائزة – الدورة الثالثة عشرة – عبد الإله عبد القادر.. 2014

18) الفائزون بالجائزة – الدورة الرابعة عشرة – عبد الإله عبد القادر 2016

19) الفائزون بالجائزة – الدورة الخامسة عشرة – عبد الإله عبد القادر 2018

◆ **الندوات :**

20) أبحاث ووثائق عن الشاعر سلطان بن علي العويس – مجموعة من الكتّاب... 2000

21) سلطان العويس – دراسات وأبحاث – مجموعة من الكتّاب (ج1) 2001

22) سلطان العويس – دراسات وأبحاث – مجموعة من الكتّاب (ج2) 2001

23) الثقافة في الخليج العربي بين المتحرك والساكن – مجموعة من الكتّاب..... 2003

24) الثقافة العربية في مفترق الطرق – مجموعة من الكتّاب 2004

25) العراق الحضارة – مجموعة من الكتّاب 2005

26) الشام حضارة وإبداع – مجموعة من الكتّاب..... 2006

27) ندوة الإمارات وبعدها العربي – مجموعة من الكتّاب 2008

28) فضاءات الخيام – مجموعة من الكتّاب 2009

29) الترجمة وتحديات العصر – مجموعة من الكتّاب 2010

30) فؤاد زكريا "السيرة والمعارك الفكرية" – مجموعة من الكتّاب 2011

31) الثقافة العربية المستقبل والتحديات – مجموعة من الكتّاب 2011

32) ملتقى المرأة .. والمتغيرات الراهنة – مجموعة من الكتّاب 2012

33) طه حسين – عميد الأدب العربي– مجموعة من الكتاب. 2014

34) تجارب إماراتية شابة في الرواية – مجموعة من الكتاب 2014

35) قراءات في فكر خلدون النقيب – مجموعة من الكتاب 2014

36) الرواية الخليجية بين التأسيس والتجريب – مجموعة من الكتاب..... 2015

37) مواجهة تاريخ الأدب – مجموعة من الكتّاب 2017

38) محمد الماغوط – تغريد خارج السرب – مجموعة من الكتّاب 2018

39) نزار قباني – الرسم بالكلمات – مجموعة من الكتّاب 2018

40) عبدالله البردوني – الشاعر البصير – مجموعة من الكتّاب 2019

◆ **إصدارات الفائزين :**

41) مقدمة في النقد الأدبي – د. علي جواد الطاهر 2003

42) من الذي سرق النار (خطرات في النقد والأدب)

د. إحسان عباس 2003

43) الدراسة الأدبية والوعي الثقافي – د. مصطفى ناصف 2004

44) تجديد الفكر العربي – د. زكي نجيب محمود 2004

45) آفاق العصر – د. جابر عصفور 2005

46) الفن والحلم والفعل – د. جبرا إبراهيم جبرا 2006

47) الراوي : الموقع والشكل – د. يمنى العيد 2006

48) مجتمع ألف ليلة وليلة – د. محسن جاسم الموسوي 2007

49) غروب شمس الحلم – د. فاروق عبد القادر 2007

50) الثقافة التلفزيونية – د. عبد الله الغذامي 2007

51) النظرية النقدية في بحوث الاتصال - د. عواطف عبد الرحمن 2008

52) موسوعة تاريخ الصهيونية – د. عبد الوهاب المسيري 2008

53) دائرة الإبداع – د. شكري محمد عياد 2008

54) تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي

د. محمد جابر الأنصاري 2008

55) دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام

د. صالح أحمد العلي 2009

56) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية
د. ناصر الدين الأسد 2009

57) مواقف نقدية من التراث - محمود أمين العالم 2010

58) جمهورية أفلاطون - د. فؤاد زكريا 2010

59) الكوفة – د. هشام جعيط 2010

60) الماضي في الحاضر – د. فهمي جدعان..... 2011

61) لعبة الكتابة - د. مصطفى ناصف..... 2011

62) الرواية وتأويل التاريخ – د.فيصل دراج 2012

63) العولمة والعولمة المضادة – د.عبد السلام المسدي 2012

64) شخصيات لها تاريخ – جلال أمين 2012

65) خطط الغيطاني.. وقائع حارة الزعفراني – جمال الغيطاني 2013

66) شرق المتوسط – عبد الرحمن منيف 2013

67) نهاية رجل شجاع – حنا مينا 2014

68) الرجع البعيد – فؤاد التكرلي 2014

69) مسرحيات سعد الله ونوس 2014

70) الشعر العربي الحديث – بنيانه وابدالاتها – محمد بنيس 2014

71) في الأدب العماني – يوسف الشاروني 2014

72) ليون الأفريقي – أمين معلوف 2014

73) الولي الطاهر – الطاهر وطار 2015

74) رامة والتنين – إدوار الخراط 2015

75) جدل الحضارات..ثلاثية الحوار والصراع والتحالف – السيد ياسين 2015

76) التلقي والتأويل – مقاربة نسقية – د. محمد مفتاح 2015

77) العلم والنص والناقد – إدوارد سعيد 2016

78) بلاغة الخطاب وعلم النص - د. صلاح فضل 2016

79) الأعمال الروائية – يحدث في مصر/ الحرب في بر مصر – يوسف القعيد 2016

80) طيب مثل قلب سحابة – إبراهيم نصرالله 2016

81) أضواء المسرح الغربي – الفريد فرج 2017

82) الفرح ليس مهنتي وقصائد أخرى 2017

83) محابيس – الشرطي يلهو قليلاً / محمد البساطي 2017

84) أمريكانلي (أمري كان لي) – صنع الله إبراهيم 2017

85) نزار قباني – قصائد مغناة – إعداد عبد الإله عبد القادر 2017

86) منطق السلطة – مدخل إلى فلسفة الأمر - ناصيف نصّار 2018

87) رؤيا خريف – محمد خضير 2018

88) وجع السكوت – مختارات من قصائد البردوني – د. همدان زيد دماج 2018

89) يا دجلة الخير – مختارات من قصائد الجواهري – عبد الإله عبد القادر..... 2018

90) أصوات - رواية - سليمان فياض 2018

91) الشيّاح - رواية - إسماعيل عبد الحافظ 2018

92) عزلة الملكات وعلاج المسافة – قاسم حداد 2019

93) يوتوبيا وقصائد للشمس والمطر – عبد العزيز المقالح 2019

94) محمود درويش – مختارات شعرية – إعداد وتقديم محمد شاهين 2019

95) وردة الكهولة – قصائد – حبيب الصايغ 2020

♦ **ألبومات :**

96) سلطان "ألبوم صور" من حياة سلطان العويس 2001

97) بصائر شعر وفن 2001

98) حروف 2003

99) أوزجاي 2003

100) يا عراق 2004

101) عبد القادر الريس "الإنسان .. الوطن" 2005

102) مبدعون من الشام 2005

103) عبد اللطيف الصمودي 2006

104) المناظر الطبيعية البولندية – فرانشيك ريشارد مازوريك 2007

105) سما دبي لوحة وقصيدة ونغم – أجنحة عربية 2008

106) معرض الفن الصيني 2010

107) نوري الراوي 2010

108) مسيرة ربع قرن– عبد الإله عبد القادر 2012

◆ **أعلام من الإمارات**

109) سلطان العويس محارة الزمن الجميل – أحمد علي الزين 2001

110) سلطان العويس – الجائزة والشعر – عبد الغفار حسين 2002

111) تريم عمران، لمحات من حياته – عبد الغفار حسين 2002

112) تريم كما عرفته – محمد حسن الحربي 2002

113) سلطان العويس – الأعمال الشعرية الكاملة 2005

114) الصور الإبداعية – في شعر سلطان العويس

عبد الغفار حسين 2012

115) نفرح ونغير العالم – غانم غباش – شوقي رافع 2012

116) أبحاث ودراسات – ابن دريد الأزدي – الجزء الأول 2012

117) أبحاث ودراسات – ابن دريد الأزدي – الجزء الثاني 2012

118) ديوان ابن دريد – دراسة وتحقيق عمر بن سالم 2012

119) شرح مقصورة ابن دريد 2012

120) حمد خليفة أبو شهاب – وثيقة الشعر في الإمارات –
مؤيد الشيباني 2012

121) جمعه الفيروز بين احتراقات الذاكرة واختراقات النسيان
عبدالله محمد السبب 2012

122) حجرة الغائب قراءة في التجربة الشعرية لجمعة الفيروز
سامح كعوش 2012

123) الشاعر مبارك بن حمد العقيلي – إبراهيم الهاشمي 2012

124) أحمد راشد ثاني.. ما قاله الأصدقاء للموت – مؤيد الشيباني 2013

125) النورس المهاجر (أحمد أمين مدني) – د. هيثم الخواجة 2014

126) تريم عمران، في حضرة الغائب عنا الحاضر فينا – د. عمر عبد العزيز 2014

127) سالم الحتاوي- من النبش في الماضي والأساطير إلى الواقع
ظافر جلود 2014

128) سالم بن علي العويس : الخطابُ الشِّعريّ وآلياتُ بِنائِه
عزت عمر 2014

129) عبد الله عمران تريم .. الشخصية الجامعة .. عبد الغفار حسين 2015

130) جابر جاسم الخروج عن المألوف – عبد الجليل السعد 2015

131) ظل النخلة .. سلطان الشاعر – ظافر جلود 2015

132) علي المحمود .. سير وطن – عبد الفتاح صبري 2015

133) صقر بن سلطان القاسمي – الموجه المتمردة – د. شاكر نوري ... 2015

134) تطور الحركة الشعرية في الإمارات (جماعة الحيرة) – د.
مريم الهاشمي 2017

135) خلفان بن مصبح .. طائر الشعر القرير(تحليل الخطاب الشعري) 2017

136) زايد في رحاب الشعر والشعراء – د. رسول محمد رسول 2018

137) الق الكتابة .. وقلق الفنان .. دراسة ومختارات من أعمال ناصر جبران 2018

138) بحر عوشة- مغاصات المكان في شعر فتاة العرب الشاعرة عوشة بنت خليفة السويدي – مؤيد الشيباني 2018

139) راشد الخضر- خمس وسبعون عزلة مع الشعر 1905-1980.. مؤيد الشيباني 2018

140) أحمد بن علي الكندي – مؤيد الشيباني 2019

141) غربة المدني – د. مريم الهاشمي 2019

♦ متفرقات :

142) الفولكلور الفلسطيني "بصمة تأصيل الهوية" د. رمضان عبد الهادي 2009

143) مختارات من الأدب الصيني نخبة من أدباء وكتّاب الصين 2010

144) مختارات من الأدب الكوري الحديث نخبة من أدباء وكتّاب كوريا 2011

145) طه حسين في مرايا جديدة ـ د. محمد شاهين 2013

146) شربل داغر – محمود درويش يتذكر في أوراقي أكتب لأنني سأعيش 2019